فضائح الأسلاف
يا تاريخ التجربة البشريه
حكاية الله في أطفال المطر الثلاثه
!!!

مدخل نحو تاريخ التجربة البشرية

أن للتشريعِ و إقامة الشرائعُ قصة، مترامية الأطراف تمتد بين أوائل الحفارون و مروراً بالبنائون، و الى هذه اللحظه ، كانت سلسلة متاحات عبر القرون ، كلهم من سلالات الكائنات الحافره، هكذا كانوا يعتقدون، الذين آمنوا بأن مهنة الحفر و العيش في الحُفر، وازع نفسي ترتبط بطبيعة الحياة، لكل كائن ذات مشاعر و روح و جسد، مهما تنوعت أشكالهم و تعددة ألوانهم و أختلفت أحجامهم و تفرعت سبل مآربهم، و كيفيات تفكيرهم ، نعم كان لابد من أن تختلف الحفر وفقاً لإختلاف الأحجام، إذن فأن مسألة التوحيد منذ البدايه كان مستحيلاً.
رغم ذلك لكلٍ علي هواه، غدة الحُفر ملاجئ و مهاد و أوطان، و ملاهي، من إفتقدها؛ فقد إفتقد الدفئ و مات برداً في العراء، و ستفتك به الوحوش الكاسره، و سيفتقد الأمن و الإستقرار، و المكان الآمن لتخزين قوته عند مواسم القحط و سيموت غرقاً عند مواسم وابل الأمطار، و هكذا منذ ذلك الحين أصبحت حفر الحفر إيمان راسخ يلهو الكائنات الحافره عن كل آخرٍ له وجود.
و على إلات ذلك أن أصبح حفر الحفر أديان ، فبرز له من بين الكائنات الحافره مشرعون، يمتازون و يتميزون بمعجزاتٍ، في الحفرِ و السحر و دك الصخور، و ألتفوا حولهم جماعات من المنفذون و المشرفون، و تبعهم من تبقوا من الآخرون، فأصبحوا ملل و طوائف، تؤج بهم أرجاء سطح الكوكب، آلاف الحقب ، أضرحة و زوايا و معابد و جيوش مؤمنون ، إيماناً راسخاً حتى الثماله، بأن الحفر و العيش في الحُفرِ ديناً ، متوارث من الأولون، و سارت الأمور كذلك، الى أن جاء عهد المغارات الشامله و الموحدون، و برز من بين الكائنات، من يصيح فيهم، أيها الحافرون ؛ كل الأخاديد تصب هنا بأمر الناهي الآمر الذي لا شريك له وهو العلي القدير، و أنا بأمره وكيله في هذا الكوكب ، سمعاً و طاعاً أو لم تسمعون، فكانت بداية اللانهاية.
سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر(١)

كما قد ورد إلينا وفقاً لنظريات (اليونيكوم) حول حكايات التجربة الكونيه، أن الكائنات بطبيعتها تتوالي في وجودها، متباينة من حيث الكم و الكيف، و أن تلك التباينات و الكميات و الكيفيات، هي التي أعطتها تنوعاتها الشكلية اللامحدوده، من حيث الصفات و الأساليب و القدرات. أن الموجودات التي هي نفسها الكائنات، و بالتالي إنها المكونات، التي تشكل وجود الكون الشامل في جملتها، قد إنطلقت تلك المكونات في رحلة التطور و التغير، كبؤر مستقلة متداخله منذ زمن بعيد، كمرحلة من مراحل التجربة الكونية، بطبيعة الحال لم تكن هنالك وعي و لا رغبة و لا إراده،و لكن كانت هنالك تكاملات و تمازجات و تخالطات ليست طوعيه بين الموجودات المتنوعه، ربما تكون الناتج خلاصة مركبه قد تتناسخ و تستمر في النسخ، و قد تتفكك منهارة و تعود الى مكونات وجودها من جديد، على هذا المنوال قد تقدمت بؤر لكائنات، و قد إستطاعت أن توجد سلالات متقدمه و متطوره بنجاح، بينما قد إنتكست كائنات في نفس الوقت، و قد ثبتت في حالاتها المبكرة الأساسية، دون نسخ و لا تذايد و لا تطور، و قد أصبحت جمادات، رغم أنها تتمازج و تتكامل، من خلال تفاعلات مع بعضاً منها، لتكون مخاليط و مركبات، إلا أنها سرعانما تهدأ و تكتفي متوقفاً عن التفاعل، حيث تكون كائناً جمادياً مشتركاً، سرعانما تنهار الى مكوناتها الأساسيه، في أي وقت حسب الظروف، لتبرز هنا في هذه المرحلة،من تاريخ التجربة الكونية،

مركبات و مخاليط ذات طبيعة خاصة صنفتها بالكائنات ذات الطبيعة الحيويه، إذ أنها تتميز عن بقية مكونات الكون، بأنها تنسخ نفسها في تذايد و تطور صفاتها لتتواكب، معتمدة على عامل التذويد و تعويض الفاقد، من مكونات الكائنات التي حولها، و تشترك معها تطابقاً من حيث المكونات الأساسيه لوجودها، إلا أن تلك الكائنات ذات الحيوية، أيضاً كانت تتباين بفوارق كبيره كسلالات متنوعه، و تتطابق بعضاً منها في كل شيئ، رغم التباينات في بعض المظاهر الشكليه ، و التي تعود غالباً الى بؤر تكون السلالات، حيث التفاوت في الأوزان و الكميات، و ظروف موضع بقعة المنشأة، في لحظات المراحل الأولى للتشكل ، رغم التطابق في كل نوعيات المكونات الأساسية التي قد أوجدة أي منها، وكان من ضمن هذه السلالات التي جاءة متطابقة من حيث أصنافها، لدرجة أن عملية تخالط منتجات أي كائنا منها مع الآخر، ممكن أن ينتج كائناً ثالثا متطابقاً لكليهما من حيث الأسس، حتى في حالة أن سلالتيهما مختلفتان من حيث الإنحضارات حتى في البؤر الأساسية التي شكلت وجود السلالات، كانت هكذا سلالات الأجناس البشريه.

كما قد أُثبِتَّ حقيقةً؛ أن الكائنات البشرية بسلالاتها المتعدده، من حيث الأنماط الفيزيائيه، و المنحضرات الإنشائيه، إلا أنها رغم تبايناتها، تتفق و تتوافق و تتطابق بيلوجياً ، في عناصر كثيره، كيفما تكون تلك التطابقات، مثلها أيضاً في إطار مفهوم و فحوى البشر، فأنهم في الواقع ليسوا سوى صنف من بين أصناف الكائنات الحية، فقط؛ أنهم تساموا على بقية سلالات الكائنات، من حيث الكم الدماغي، فقد أصبحوا متميزون و متفوقون قدرة، عن بقية أصناف الكائنات الحيويه، التي في مجملها طبيعياً تتفاوت من صنف الى آخر، من حيث القدرات العقليه، و من هنا؛ كان للصنف البشري بمختلف سلالاتها، فرصة أحتظي بها منفردة؛ لتتصدر بقية أصناف كائنات الوجود في لائحة القدرات العقليه، من حيث أحجام الوعي و القدرة على التفكير، من أجل تلبية متطلبات الحياة، و أن هذا ماقد أثبتته تاريخ التجربة البشريه، أن هذا أو ذاك التاريخ؛ الذي يجسده، عوامل الإجتماع و أدوات متطلبات الحياة و مساعي البحث عن مصادر الأشياء، هي التي تأتينا اليوم؛ كيف قد تطور الإنسان عبر تاريخ تجربته الطويله خلال التعامل مع الأشياء؟، أن التطور هنا لا يعني هيكل الكائن في نفسه كموجود ، و الذي قد إكتفى و توقف عن التطور، كسائر بقية الكائنات الحية، وفقاً لما توفرة لبؤر منشأها، من مواد عناصر و ظروف تكويناتها الأوليه، منذ ذلك الحين إتخذ عامل النسخ الذاتي و تعويض الفاقد هو الأسلوب الأمثل للإستمرار في الوجود، و من أجل تعويض الفاقد بغرض الإستمرار في الوجود، فقد لجأ الإنسان الى إستخدام الأشياء، و لكي يعرف الإنسان الأشياء و يميز بينها، كان من الطبيعي أن يقوم العقل بدوره، و بالتالي كلما عرف عقل الإنسان الأشياء التي يتطلبها وجود الإنسان، بدأ يبحث عنها و يفكر في طرق وجودها و توفرها و المحافظة عليها، بل هكذا فقد تطور الأمر الى البحث عن مصادر الأشياء تلك، مما دفع بالعقل البشري الى تصور مصادر تلك الأشياء وفقاً للقدرات العقليه لأي شخص على حده، و مدى تذايد و تطور معرفته و وعيه بخواص الأشياء من
حوله

أن مهنة البحث عن الأشياء من أجل الحياة، و الإستمرار في الوجود ، لقد قاد العقل البشري في مرحلة لاحقه من التطور المعرفي، الى البحث عمن وراء الأشياء ذاتها حيث مصادرها الأصليه، كان ذاك بداية الطريق، في المحاولة البشرية للسيطرة على الأشياء التي يريدها أو يحتاجها، فأندفع قدراته العقليه طبيعياً نحو الى ما وراء الأشياء، متسائلاً عن حيثيات و كيفيات وجودها، بل في مراحل أخرى متقدمه ،قد دفع بالإنسان نحو التساؤل عن مصدر وجوده هو شخصياً، و على طريقة الطفل و أمه، حيث التوصل و التضرع باكراً بكل برائه من أجل الحياة، قد تطور و إنتقل ذاك التوصل و التضرع طبيعياً، الى من هو وراء الأشياء كلها، كمن يجلس تحت شجره يتوصل إليها بأن يأتيه الثمار، و لكن سرعانما يكتشف بأن الشجرة نفسها لمجرد متلقيه تعتمد على ساقيها، فأن الأمر ليس بين يديها، بل تنتظر موسم هطول الأمطار، فقد أصبح لزاماً على المتوصل أن يتخطى الشجرة، و يبحث عن المجهول من ذاك الذي وراء المطر، ذلك الذي لا يراه هو و لا يستطيع الوصول إليه، و من هناك قد أصبح العقل البشري في مرحلة متقدمة، يتصورذاك

المجهول حسب إعتقاده، و كان يظن؛ أن لكل شئ يحتاجه من أجل الحياة و البقاء و الإستمرار في الوجود، هنالك مصدر مختلف خاص به، و من هذه الشاكله؛ فقد ذهب كل شخص يجسد مصادر الأشياء تلك، حسب الصورة التي يصوره له قدرته العقلية، و المعرفيه، ثم يبدأ بالتوصل إليه و عرض الطلب، و من ذاك المفهوم تعددة صور الكائنات المصدرية المجسدة؛ حيث كان للمطر و للخير و للشر و لا حقاً للحب و للحرب و للقوة، و لكل شيئ مطلوب أو ذات أهمية في مضمار الحياة، هنالك كائناً مصدرياً مجسداً في عقل كل إنسان، ثم يحوله الى مجسد هيكلي، في شكل تمثال، و كان يخشى أن يغضب عليه هذا المصدر، و يقطع عنه الرزق مما قد يعرض وجوده لخطر الشح و الإنعدام أو الفناءأو العذاب، فكان يبجله، و يلهي حياتة به، حتى أصبح بذلك؛ أن التمثال الذي يمثل مصدر الشئ هو الإله، الذي قد يغضب و قد يجود أو قد يمتنع عقاباً، و في هذه الحاله كان لابد من ترضيته من خلال تقديم طقوس و كرامات و رقصات و هدايا، لكي يستجيب الإله المُجسد، مع تقدم الوقت، و تذايد أعداد الناس، و تكون الأسر و الأنجال،أصبحوا يسيرون على طريقة والديهم، حيث يورثون إله كان قد إقترحه و صنعه رب الأسره في خلال حياته . من بين تعدد الآلهه تلك، بحيث قد أصبح في كل بيت و في كل يد إله، يخص صانعه، يصعد إله و يتميز بحسن حظ و ذكاء صاحبه في مكان ما، مما خلق إنطباعاً للتمييز بين الآلهة الناجحه و الآلهة الفاشله، و بدأة عملية الإلتفاف حول الآلهة الناجحة تنمو، حتى تحولت الى مراكز إلهية، و تحولوا أصحابها الى مرشدون، يوجهون و يعلمون الناس، طرق التوصل و التضرع للآلهه، في مقابل طقوس و هبات يقدمونها، حتى تحولوا بذلك مالكي الآلهة الى شخصيات مميزة و صفوة مجتمع وأثرياء، يوظفون من يقومون بخدمات فيما يتعلق بمتطلبات الآلهه و التوصل و التضرع و توجيه و خدمة الزوار من عموم الناس، و كانت ذلك بمثابة طفرة و نهضة في عالم البشر و في تاريخ التجربة البشرية في مجال الإجتماع و المعرفه بمتطلبات الحياة و خواص الطبيعة الكونيه.

فضائح الأسلاف المنظر(٢)

أن المراكز الإلهية تلك؛ تطورة من مستوى المسؤلية الفردية لتأخذ التابع الإجتماعي، بحيث قد أصبح لكل إله أو إتحاد مجموعة متنوعة التخصصات من الآلهة أتباع ، هم ربما مجتمع سلالة إثنية، أو تحالف إثنيات يتضامنون لحماية المركز الإلهي، حيث يتوافدون إليه طوال الوقت بإستمرار أو في مواسم محدده، و بالتالي قد تحولت هذه المراكز الإلهيه الى ملتقيات تسويقيه، لتبادل السلع، التي ترد من شتى المناحي خلال رحلات الزيارات الوافده من أجل التوصل و التضرع، بل أقيمت حولها أنديه و ساحات لممارسات عديده من فنون و رياضات بدنيه و مسابقات، و قد تطورة المسؤلية الإجتماعيه للمراكز الإلهية هذه الى أدوار توجيهية و تثقيفية، على إمتداد خارطة الإنتشار الجغرافي للأتباع، بحيث كان لكل مركز مرسلون عرفوا ب(السفسطائيون) يقومون بأدوار التوجيهات الحياتيه المختلفه، فيما يتعلق بالمتطلبات الصحية للأشخاص، و التعامل مع الأشياء، إذ كانوا السفسطائيون أو معلموا المجتمع يتجولون في كل مكان، و يتحدثون الى الناس عن متطلبات الحياة، في لقاءات جماهيريه، حيث يلقون الخطب، إذ كان تلك من أهم المراحل البدائيه، لتطور المجتمعات البشريه، التي قد توج أثناء رحلة الملايين من السنين القاسيه، في مواجهة تحديات و تهديدات قهر الظروف الطبيعيه.

لقد حققت المراكز الإلهية نجاحات كبيرة، و تطورة تطوراً كبيراً، و قد تخلصت أعدادها نتيجة المنافسة في القدرات على الإستجابه لدعوات الناس، و تحقيق آمالهم و تطلعاتهم، و حفظ حياتهم ، وفقاً لذكاء و مهارات القائمون بشؤون و إدارة تلك المراكز و التي تنسب الى قوة الآلهه، التي تتجسد في نجاحات الرُهبان و أدواتهم من السفسطائيون، من خلال ما يقومون به و يقولونه فتتجسد واقعياً أمام الناس، عبر التنبؤات و المهارات السحريه و أعمال التنجيم و تفسير الظواهر الطبيعيه، التي كانت في حينها، تمثل أحدث التكنلوجيات الإستراتيجيه، هذه الأهميه للمراكز الإلهية خلقت تنافسات بين المجموعات الإثنية للسيطرة عليها، بحيث من هي المجموعة الإثنية الأقوى التي تشن حرباً للسيطرة على المركز الإلهي الذي قد إشتهر بقدراته على تجسيد الحقائق، و إحتكارها لصالح الإثنيه، بل تصاعد الأمر الى تصادم المراكز الإلهية فيما بينها، و قد تحولت الى حروبات دروسه و متكرره، تطورة خلالها إنتاج آلهة للحرب و آلهة للسلام، مما دفع ببعض النوابغ من أصحاب العقول الأكثر وعياً، و الذين قد عرفوا بالفلاسفه، للتفكير في

بدائل يجسد تصورات الناس، و يقود الى التخلص من تعدد الآلهه، بينما قد لازم تلك المرحله، تصاعد النكبات الوبائيه و الكوارث الطبيعيه و الحروب بين مراكز الآلهة نفسها، و التي غالباً ما يكون نتائجها، دحض لتنبؤات و محاولات الرهبان و مراكزهم الإلهية فيفشلون في مجابهة الكوارث، ثم يبررون ذلك بأن ما قد حدث، يؤزى لغضب و عقاب إلهي، طالبين من الناس مذيداً من التوصل و التضرع و الهبات و تقديم الطقوس الإلهية، بينما من جهة أخرى؛ هنالك رأي و موقف مخالف دائماً، عند الفلاسفة من النوابغ النادرون، الذين قلما يكون لهم وجود، إلا و إن برزأحدهم صدفة في أحد المجتمعات النائيه، فيكون بمصابة طفرة شامله للتغيير في حياة الناس هناك ، قبل أن ينتشر تدريجياً آرائه و مواقفه، ليصبح مودة الفكر المعاصر في العديد من المجتمعات البشريه، ربما قد يأخذ الأمر أجيال و غالباً يتعدى قرون حينذاك.

أن الطفرة الواسعه العميقة، التي قد حققتها العقل البشري، في مجال التصور و التخيل الأفقي اللامحدود، كانت بمثابة وثبة عظيمة في مناحي شتى، شملت الفكر و العلم و السحرو التنجيم و التنبؤ و صناعة الأساطير و حبك الأوهام، حتى تحولت معها الأحلام و الهلوسه، الى أحداث موضوعيه تستحق التحليل و التفسير و التصنيف، و قد برزوا لها أساتذه، و قد برز عالم الشعر و المدح و التغزل، و قد أُلِفتْ المُعلقات و الملاحم التاريخية الشهيره، التي جسدة الحروب الداميه بين المراكز الإلهية، و مسائل السيطرة و فرض الذات و عرض و إثبات القوة، التي تبنى على الخيالات و الأوهام، بينما في الواقع محركها قوة العظيمه الكامنه في العقل البشري، و في ظل تلك الظروف التي كانت مؤقدة، بينما مصادر الحلول المبتقاة كانت الآلهة المجسدة، و التي في الواقع عقيمة و عديمة،برز بين الناس في مجتمع بشري من شعوب الأرض، الفيلسوف النابغه (أبا ترقاً عُراض)، ليجسد الأوهام الإلهية كلها، في إله وهمي واحد هو رب الناس جميعاً و صانع كل شيئ و مصدر كل شيئ و أقوى من كل شيئ و بيده كل شيئ ، و موجود في كل مكان و في كل زمان و يرى كل شيئ و رغم ذلك لن يراه أحد ، و أن عرشه المتمركز فيما وراء الشمس يمتد الى أي مكان، يجسده على الأرض إبنه، هو الملك بن الله الكامن في عرش ملكوت السماء ما وراء الشمس، و يخضع لسلطة إبنة جميع الناس، و كل الآلهه إن لم يكون طوعاً فبقوة الكلمة التي تجسد الحقيقة الواقعة و من لم يخضع له فبقوة السيف، و بينما كانت أطروحة (أبا ترقاً عُراض) بمثابة طفرة من معين الحلول الجذرية للقضايا البشرية الشائكة التي كانت معاصره، بل كانت بمثابة صدمة حضاريه، أربكة المراكز الإلهية التقليدية المجسدة في تماثيل، و رهبانهم و عامة السفسطائيون، حتماً بتلك الأطروحة ستندك حصون و ستذال من الوجود مراكز إلهية مسيطرة بمصابة أملاك لفئات صفوية من مجتمعات البشر إعتمدة معيشتهم و حياتهم على صناعة و تسويق السحر و النبؤات و الأكاذيب و الأوهام، رغم أن ما قد خلقه الفيلسوف (أبا ترقاً عُراض)أيضاً ليس سوى لمجرد وهم آخر من شطحات خياله الفز، إلا أنه الوهم الأكبر، الذي سيبتلع كل الأوهام التقليدية المجسده، ليسطو سلطة عرش الواحد الأحد، من وراء الشمس، حيثما لا يصله بأي وصيلة من الوسائل في حينها، ما يمكن أن يمتلكها بشر أو غير بشر، ريثما إستطاع إبنه المزعوم الملك القوي فرض سلطته و هيبته على كل آخر على الأرض، و من ثم على إلاته ستدور ساقية الأجيال بلانهاية، و لكن الصدمة الكبرى لقد فهموا الرهبان و السفسطائيون خطورة اللغز على عروشهم الإلهيه، فلم يقرروا شرب المقلب، بل قرروا على أن يسقوا الفيلسوف النابغه الذي قد خلق الحل السحري، قنينة من عصير الشوكران، و لكن هل إنتهى بذلك؟، تبعاً لا، بل لقد بدأة المعركة

فضائح الأسلاف المنظر (٣)

قبلما يربو على الثلاثمائة من القرون و خمسة أخريات، على بقعة ما من كوكب الأرض، كان يعيش (أباترقاًعُراض) بتنوين الألف و ضم العين، و قد كان فيلسوف زمانه، و قد كانوا من هم أمثاله حين ذاك كمثل النجوم، حيثما قد سطا أحداً منهم ، أصبح دليلاً، ثم تهرولوا صوبه الناس المترجين لمنقذٍ،وفوداً؛ يتوالون رهن بريقه، في ليالي من ليالي عصورٍ كان البهيم فيها هالكاً، بينما الناس يتخبطون في الظلام، بحثاً عن المنقذ و عن الحقيقه الغائبة، و لذا كذلك كانوا كل

الفلاسفه، مثلهم كمثل أقماراً و شموس، إلا أنهم بشرٌ كسائر الناس، يظهرون و يخطفون، تاركين من خلفهم آثارٌ باقيه على كوكب الأرض،تنير للناس ظلمات عصور هالكه، ليخطو الى الأمام، تحت شمس واحد باقي، كلما غاب برهة يعود في زمانه و في مكانه من جديد، يتبعه أمامه و خلفه و حوله جيوشه الجرارة من الكواكب، هو ذاته لا يتبدل و لايتغير و لا يتلون و لا يضل طريقه، ليظل هو ذلك القهار الذي لا مثيل له، و بعيد المنال، قالوا عنه الفلاسفة حتى عجزوا ثم رحلوا، الى أن جاء من بعدهم (أباترقاًعُراض)،دليل زمانه، ليلقي بدلوه، بينما حوله ينصت لعباراته كل الكائنات، و يتجمع حوله لفيف من نوابغهم و ذوي العقول الشرحه، بينما هو يتجول بين الجموع و يتلاسن عن جديده، تحت أشهر شجرة بلوط في تاريخ الكوكب، وهو يرمق نحو المجهول، رامياً بعبارات إستفهاميه ، قد يصمت الجميع أو يتجرأ بالرد عليه أحد الحاضرون، فيُردِف (أباترقاًعُراض) بإستفهام جديد، من قال لك ذلك، أو كيف عرفت، أو ماهو براهينك، و هكذا كان يظل كل الإستفهامات معلقه قيد البحث، أو حتى يقرر هو بماذا يجيب، فيردوا له المنصتون؛ حسناً يا دليل الحافرون.

ظل (أباترقاًعُراض) كعادته يكرر سؤاله المفضل عند بداية كل يوم جديد، أين يكون الشمس حينما لا يكون معنا هنا، وهل هنالك عالم آخر غير عالمنا يكون فيه ، لم يجد لهذا رداً من مستمعيه ، فتارة يتمتم في ذاته متردداً، إن كان كذلك ؛ فأن الشمس واحد و أن العوالم كثيره، على الأقل هنالك واحد آخر غير عالمنا هذا، و لكن من الذي وراء الشمس في حد ذاته، و إن تعددة العوالم، و لما ليس لكل عالم شمسه و إنما هنالك شمس واحد لأكثر من عالم، إذن و إن تعددة العوالم هي التي تتبع للشمس و تتوحد عنده، و لكن من الذي يقف وراء الشمس ؟، فتتوحد عنده الشمس وكل من تحته من عوالم بما فيها نحن و عالمنا جميعاً، أليس هو ذاك من تبحثون عنه، أليس هو ذلك من أنتم تجسدون ؟، فإذا ما كان الشمس الذي يضيئ هنا، هو نفسه الذي يضيئ في كل مكان، لعله الواحد الذي بنوره يبهر كل آخرٍ سواه، فتعجبوا الناس من حوله و سجدوا للشمس راكعين، لعله يستجيب لما كانوا له يتأملون.

إما دليل القوم فيلسوف زمانه (أباترقاًعراض) قد تيقن على ماقد ختر بباله، أنه لا يعني الشمس ذاته، كما قد إعتقده عامة القوم، و قد ركعوا له ساجدون، فأن من يرى بعقله قد يبتعد عصوراً عما قد يعتقده الناس حقيقة، حسب ما قد جسده العيون، و لذا كان (أباترقاًعراض) يعيش في عالم آخر رهين تصوراته التي قد ذهبت أبعد من ذلك؛ و بكثير، الى نحو المجهول، يتسائل عن ذلك الذي يتجسد خلف الواحد، الذي يتوحد بنوره العوالم، و إن تعددوا، إنه هو مصدر كل شئ، إنه هو المسؤل عن المآلات التي قد توجب على الجميع أن يجعلوا من حياتهم حظائراً و حُفر للعيش فيها إتقاء شره ،لينعم لهم بما يبتغون و يجود نظير ما قد يقومون به، فهل هو شر أم خير يا ترى ؟، يتسائل (أباترقاًعُراض) و يجيب "نعم " و لكنه خيرٌ أيضاً بما قد أيعظ لنا بأن نتخذ مهنة العيش في الحظائر و الحُفر، لنتقي كل الشرور ، و لنبلغ مآلات الخير دكاً و توصلاً لجلالته، بل إنه الخير و الشر و إنه الفضيله و الرزيلة، وهو على كل شيئ قدير، ثم يتوقف و يتسائل ؛ و لكن من هو؟، (خلاصة القول أن (أباترقاًعُراض)لقد صدق نفسه) و بدأ يفكر في كيفية تقديم طبخته تلك للآخرين من جملة الكائنات و يجعلهم يصدقونه، على وجود مجهول لا يراه العيون ، عملاً بنظرية، أن ما وراء كل دخان هنالك نار، و لطالما الجميع يرون الدخان دعنا نقنعهم بأن هنالك النار الذي لا يرونه،.

و من هنا لقد بدأ (أباترقاًعُراض) في إعداد صياغة نظريته التوحيديه، من عوالي السماء حيث يتجسد عرش ملكوت ربه المجهول ما وراء الشمس و الى أسافل الأرض الذي يعيش فيها قومه و آخرون ، حيث كائناً هلامي لاوجود له و أبنى على أسسه و إلاته كل شيئ (للأسف هذا يتناقض مع نظرية البناء التي تؤسس في القواعد و التي تستند عليها فعلياً ثم تتصاعد) و لكن (أباترقاًعُراض) ذهب مستدلاً ب ولو أن الأمر كذلك فأن أدوات الحفر واحدة ولو تنوعت، و عليه إن تجمعت الجهود الحافره في كوكبنا تلك سيؤدي الى إنسجام وحدوي متناظر(ذاوية ب في المستقيم س يساوي ذاوية ب في المستقيم أ بالتناظر) أي وحدة ما وراء الشمس في السماء تساوي وحدة كل شيئ على العوالم ما تحت الشمس و بالتالي إنه كل شيئ في العوالم و في كل مكان و الأشياء موجوده مما يحقق وجوده هنا و هناك، المهم (أباترقاًعُراض) صدق نفسه مرة أخرى و تمادى .

إذن أن هذا الإنسجام المتناظر بين وحدة ما يجري على كوكبنا هذا ، و ما ينطوي وراء الشمس الذي يتوحد معهم بنوره الشامل للأكوان، يضاعف القدرات بتكتلها الجماعي و و يضعف في مقابلها الإلل ، و يصبح بذلك قدرة الوحدانيه هي القدرة الجامعه التي فوق كل قدرة جزئية منها و لها حيز في الوجود، من وراء الشمس و الى عالمنا هاهنا، و الى هنا قد خلق (أباترقاًعُراض) الكائن الواحد القادر الذي لا وجود له إلا من خلال وجوده هو شخصياً أو أي آخر مما يشمله الوجود(ليتسائل أحد الغلمان النبهاء مقاطعاًو من الذي خلق من يا دليل الحافرون) و يسترسل (أباترقاًعُراض) في سرده دون إجابه، لأن الرواية لم يكتمل بعد، بل يتجسد مفهوماً حينما يتحدوا الجميع.خرج (أباترقاًعُراض)بفكرته الى العامه ، نحو توحيد كل الكائنات الحافره، فكان أول الموحدون لهم في الواحد المجهول الذي لا وجود له إلا في تصوراته، أو متبعثراً من خلال وجود الآخرون، إنبرى أحد أنجب الغلمان و أشدهم نباهة و بكل جراءة (هذا تدليس يا دليل الحافرون) فأشار إليه (أباترقاًعُرض) هذا الغلام من طبقة الشر، فكان بداية سلالة الشياطين الذين تكاثروا عبر التاريخ

فضائح الأسلاف المنظر (٤)

قد يبدو أن بلوغ الزرا أسمى أمنيةٍ، إلا أن ما تليها أول خطوة نحو السقوط ،و مما يؤكد أن رؤية (أباترقاًعُراض) قد بلغ الزروة ،كالعاده كان الحشدُ غفيراً، تحت شجرة البلوط الوارفة الظلال، التي تحتجب السماء على بعد أقدام قليله عن عيون الناظرين، الذين ينتظرون من (أباترقراًعُراض) الكامن بينهم و الكائن مثلهم،بأن يفتيهم فيما وراء الشمس و خلف السماء و يصدقون، (أباترقاًعراض) ليس دكتاتوراً و لا إرهابياً ،يفرض ما يقوله بقوة السيف،كحالة أهل تلك الزمان الغابر، و لكن الحاضرون هم من لم يسألوه، عن تفاصيل علاقته بما وراء الشمس و فوق السماء، وهو حر في آرائه كما يبدو له، و كما أن الآخرون أحراراً في تصديقه كما يحلو لهم، و أن (أباترقاًعُراض) لم يستثني جلسة أن يُذكِّر فيها مستمعيه بجملته الرائعه، (بإمكانك أن تصتاد أسماك بحار الدنيا جميعها بجرادة واحده، و الى الأبد، سيبقون في الشباك طوعاً، إذا ماجعلتهم . يدمنون صيد الجرادِ دون سواه)
التلميذ الصامت دوماً، هو الذي من تسائل عن فحوى الجملة تلك يومها، بعد أن (مِرماطُون) إستحل بها (أباترقاًعُراض) حديثه، و لكن قبل أن يجيب (أباترقاًعُراض) على إستفسار (مِرماطُون)، كان السيد (جُولِيمار) رامقاً نحوهم بطرفا عينيه في كلحةِ العابرون، محمحماً بما في باله بصوت مسموع ، أن ما تقوله صائباً و لكنه ليس عدلاً، لم يعيره أحد من بين المستمعون الإهتمام، ولكن ما قد قاله (جُولِيمار) قد وقع على مسامع (أباترقاًعُراض) رغم أنه كان مسترسلاً في الحديث فقد كان يلاحظه بهمة من بعيد بينماهو عابر، يبدو أنه شخصاً لا يروق له، فإستوقفه بعبارته حينما إقترب، ما هو الصواب و ماذا تعني العداله ، ياالسيد (جُولِيمار)، ثم أضاف؛ و هل ترى أن من العداله أن نساوي بين الجميع، توقف (جُوليمار) برهة مستمعاً قبل أن يواصل في السير وهو يقول؛ لست من مستمعيك اليوم يا (أباترقاًعُراض) أنني في عجالة من أمري ، لقد كلفني قاضي المدينة، بتحضير كمية من محلول الشوكران، و الآن في طريقي الى هناك، سأراك .فيمابعد ثم مدى في طريقه
نمنمة قد سرى بين الحاضرون، لم يسنح ل (أباترقاًعُراض)الفرصة لإضافة أي عبارة الى حديثهما تلك، قبل أن يقادر (جُولِيمار)، يبدو أن عبارته الأخيره، [محلول الشوكران] قد ترك إنطباعاً داوياً على آذان المستمعون ، فتصدر النقاش منذ تلك اللحظه و أصبح موضوع الجدال، تحت شجرة البلوط، التي تخطي الشمس و ما وراءه السماء، علامات الوحده التي يستدل بهما . (أباترقاًعُراض)
في إهتدام الجدل رمى (أباترقاًعُراض) بسؤال كعادته نحو المستمعون، هل أن كل ما يجتمع عليه رأي الجميع يشكل عدلاً، فباغطه أحد نجباء التلاميذ، بإجابة داوية للأسف أنها مبطورة، قد لا يكون كذلك يا دليل الحافرون، و لكن إجتماع الغالبية يعني وحده، وفقاً لنظريتك التوحيديه، قاطعه (أباترقاًعُرض) مصححاً؛ الوحدانية يعني خلاصة شامله ليس من بعده شيئ و ليس يعني الأغلبيه، ثم أضاف مشيراً نحو التلميذ النجيب واصل؛

فواصل التلميذ ، و إذن فأن الوحدة هنا يعني خلاصة الشراكة الجماعيه، التي تتجسد وحدها ولا شريك لها،و أن كلمة الخلاصة أنثى و إسترسل التلميذ النجيب في أسئلة و إستنتاجات متتالية، حتى قاطعه مرة أخرى (أباترقاًعُراض) الذي من حكمته يرى إنه لسؤ خلق أن يقاطع أحداً متحدثيه، و لكن هنا في تحت شجرة البلوط فأن دليل الحافرون هو وحده لاشريك له يقاطع من يشاء حينما يشاء بخير حساب وهو على كل شيئ قدير، ولكن لأن مقاطعة (أباترقاًعُراض) لحديث التلميذ النجيب كان خيراً لتصحيح مسار الحديث من أجل الفائدة الجماعيه، و لذا أن خير الجماعة يسمو على الوحدانية ، حتى و إن كان مصدره فرداً واحداً من بين الجماعه، و هذا هو السؤال الذي قاطع (أباترقاًعُراض) التلميذ النجيب ليوجهه له و للمستمعون،هل أن كل ما قد يفضى إليه الوحدانية الجامعة للجماعه يعني خيراً؟.
ولكن مرة أخرى ينبري أحد نجباء التلاميذ، سنعرف هذا غداً حينما يعود (جُولِيمار) و معه محلول الشوكران الذي قد أمره قاضي المدينه بتحضيره على عجاله، و هنا قد إتضح جلياً أن أعيان المدينه من طوائف الحافرون قد ضاقوا زرعاً بتعاليم (أباترقاًعُراض) التي قد توحدوا موقفهم حوله إنه سيضع حداً لمصير طوائفهم المتشذيه، و بذلك سيخرب موروثاتهم، و بات من الضروري على قاضي المدينه أن يضع حداً حازماً و نهائياً للأمر قبل أن يستفحل.؛
سيمن آريمان

المنظر (٥ فضائح الأسلاف)

الصامت؛ كان من أكثر ممن تقبلوا الفكره ولم يعارض،رغم أن أسرته الثريه، مصادر (مَرِماطُون) أموالها كسائر طبقات الكاريزما الصفويه، التي تشكل بؤر فساد أرباب الطوائف، من الناطقون بإسم شذايا الكائنات الحافره، أن هؤلاء هم سماسرة الحفر ،الذين يفضلونها متفرقة على حالتها التي إعتادوا عليها، و إرتبطة بمصادر رزقهم على مدى أجيال متعاقبه، مما يتوجب عليهم حق الدفاع عن الإستمرارارية على ذات الحال.
أن أمثال هؤلاء الصفوة من الخائنون للأمم هم من يشكلون عائقاً أمام التغيير الذي يزيل حالاً كان سائداً و يأتي بحال آخر فيسود، هذا ما أطلقوا عليه أعيان الطوائف من وجهاء المدينة يومها مصطلح تغريب الموروثات، و تشويه الهوية و الأخلاق و تجاهلوا ما يخلفه هذه الموروثات من تغريب، على متطلبات الحياة ، وحقوق الكائنات و عقول الأجيال، أن ذلك التغريب ذاته الذي دفع ب(أباترقاًعُراض) نحو المجازفه لخلق البدائل و السعي نحو التغيير، منذ آلاف السنين، ليؤكد أن مهنة التغيير طبيعة من حياة الكائنات.
و هكذا كان ل(أباترقاًعُراض) إيماناً راسخاً، بأن التدور جوعاً في كوكب مأهول هو نوع من الدناءه، و أهون منه الموت حرقاً، بلواسين اللهيب، التي تسلي على قمامةالروث القديم، التي تليها فلاحة الأرض بالجديد، إنه فخراً من سمات الفلاحون، أن (مَرِماطُون) الذي حفظ هذه العبارات عن صمت و (أباترقاًعُراض) ليسا من طبقة واحده، و لكن كما درج الحال منذ قديم الزمان، أن ما قد يزرعه العباقرة المهمشين، من أجل تغيير الحال، يحصده الأقوياء الأباطره، من أجل تطوير الحال، فيستمر نفس الحال، و لكن بدرجات و شكليات جديده.
يومذاك ؛ هذا ما قد جسدها حالة (أباترقاًعُراض) وهو يواجه معادلة حكم الغالبية العظمى، التي صاغها قاضي المدينه يومهامن نظرية التوحيد، التي قد قرس شتلته (أباترقاًعُراض) نفسه، بينما أن تلميذه النجيب الذي قد نسبه الى طبقة الشر، فأصبح على إلاته سلالة من الشياطين تجاري مصيرة حياة كل أمه ،قد ظل معترضاً بحجة أن التوحيد هو السلافه و إنها الخلاصه لكل شيئ لما لا من بعده شيئ آخر، مما يجعل التوحيد شئ مستحيل لأن عناصره مجهوله و لا وجود لها، إلا على ما يجسده تصورات العقل الواعي الحكيم.
و أن من عظائم الأمور في عوالم الأمس و اليوم، أن (أباترقاًعُراض) هو من جسد ذلك يومها، وهو العاقل الواعي وهو دليل الحافرون، الذي لا شريك له وهو بذلك على كل شيئ قدير، و إن كان كذلك، فإنه لقادر على إبطال مفعول عصير الشوكران، الذي تجرأه بيديه، ليثبت أن العدل يكمن في وحدة الأكثرية من القوة الغالبه، و ليس في خلاصة الوحدانية التي يجسدها الوحدة الشامله، ذلك المجهول و غير معلوم و لا وجود له ، و لا في سلافة الوحدة الجامعه التي يتجسد

في الدليل الحكيم الواعي العاقل مصدر ما قد يوحي عن كل شيئ، فأن من بمقدوره الوحي عن كل شيئ، فهو في حد ذاته أشياء أو سيكون كذلك .
فإن جسد العدل دليلٌ حكيمٌ عاقلٌ واعي ، هنا يتأكد أن تجسيد العدل جدلاً يحكمه سلافة العاقلون، و ليس وحدانية شامله ،خلاصته كائنٌ مجهول ،و هذا يؤكد بتمييز السلافه العاقله، مما يجعل المساواة عبارة لا وجود لها في واقع التطبيق إلا من خلال، أحكام العداله التي يجسده العاقلون، هذه الجمل كانت مقطعاً من عبارات، أول زنديق حُكم عليه بالإعدام حرقاً بعد قرون عديده، تلت العهد الذي راح ضحيته (أباترقاًعُراض) بإحتصاء عصير الشوكران.
سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (٦)

لم يكد يتوانى فيما سيحدث بعد ذلك ، و لكنه هل كان يعلم إنه سينقل مجرى تاريخ الكوكب نحو طفرة أخرى؟ ما قد أحدثه (أباترقاًعُراض) لم يكن شيئ جديداً، و لكنه قد خلق من بنّات أفكاره ما قد كان بالفعل يبحث عنه كل الآخرون و لكن بطرق شتى، في وقت أن دليل الحافرون ما كان يدري حتى أن هنالك على الكوكب كائنات غير بنوجنسه ، ولكنه إفترض أن للكوب و ما فيه مصدراً معلوم ومصيراً مهتوم، و بالتالي فقد خلق ما كان يُعتقد أنه قد خلق (أباترقاًعُراض)نفسه، ومنذ ذلك الحين و حتى هذه اللحظه لم يجيب أحداً على السؤال المهتوم ، كيف يصنع الكائن خالقه ؟ كان ذلك أمراً بديهياً ، أن يجسد كل كائن مصدر آماله و آلامه فيما قد يحقق مبتغاه حينما يلجأ له حتى لو بأكله حينما يجوع.
إما (أباترقاًعُراض) فقد قرر أن يجعل من ذاك الكائن واحداً ليجتمعوا حوله و يسيروا بأمره الجميع ، وهو على كل شيئ قدير ليلبي طموحات الجميع ، رغم أنه قد فشل من أول تجربه لقدرته التي لم يبطل مؤامرة أعيان المدينه و قاضيها و لا حتى أبطل مفعول عصير الشوكران ، فأن كل ما قد أثبته بقدرته تلك لقد قتل (أباترقاًعُراض) ذاته وهو الذي خلقه ، فكيف يقتل المخلوق خالقه؟، أو كيف يعبد المخلوق قاتله؟، أو كيف يأكل المخلوق خالقه؟ أو لما يقتل الخالق مخلوقاته ؟ أن الحقيقه "!" يبدو أنه ليس هنالك حقيقه و إنما للكذب تاريخ طويل و الكل يكذبون، و لكن لماذا لازالوا يصدقون نفس أكاذيب الأولون؟.
لم يجيب (أباترقاًعُراض) و لا على سؤالٍ واحد فقط لأنه كان يؤمن بأنه كان يكذب، و لكنه كان على ثقة تامه أن من يأتوا من بعده سيصدقون، و سيصبح المجهول مقدساً و سيسيروا نحو المجهول و الى يوم مجهول ستسير الأمور، حتى وهو يرتشف آخر جرعه قد تبقى على شفاه الكأس المعبأ بعصير الشوكران المركز، منساباً نحو فؤاده المملؤ بالثقة و التمأنينه و الإيمان القاطع، بأن المهمة قد إكتمل ، و إنه قد أدى واجبه، و كأن من قد أعد مركباً شراعياً و قد حشد فيه الدنيا كله، و دفع به في متاحات الرياح على عرض محيط ممتد الآفاق و مجهول الشواطئ، و لكنه كان مطمئناً إنه الى الأبد سيسير، بغض النظر عن طول المسافه أو ما إليه الحال عرض البحار سيؤول، و لكن فقط حينما يغرق تلك يعني النهاية المأساويه، و لكن أن من يجيد السباحه الى الأبد ، فأنه حتماً سيكون من السعداء الناجون.
مَرماطُون) الذي ظل صامتاً حتى النهايه وهو يقف على جوار السرير الذي يجلس عليه (أباترقاًعُراض) ممسكاً طرفه بيمينه، و كأنه يعد قسم الولاء ليستلم الوصيه في سرية تامه، لم ينبذ شفتيه بكلمه، و لكن من المؤكد إنه هو من سيربح المعركه مهما كانت نتائجها النهائيه، فأن والده من طبقة أعيان المدينه، و لكن التلميذ النجيب حتى و أن (أباترقاًعُراض) يلفظ آخر أنفاسه ، كان يبوح لأحد زملائه، بقوله (لقد كذب دليل الحافرون، كيف لمن له صلة بملكوت كل شيئ وهو على كل شيئ قدير أن يموت مسموماً، و بالشوكران؟) حينها ولازال (أبترقاًعُراض) يكابد آخرالأنفاس وهو يردد (لا رجاء لكم من بعدي أيها الملحدون)، الغريب في الأمر ، أن (أباترقاًعُراض) نفسه هو كان ملحداً في نظر من سقوه الشوكران بحكم موروثات الأولون، و بعد أن صار أطروحاته موروثات الآخرون، أصبحوا بأمره من ليس منهم إنهم الملحدون ، و إنهم من يجب أن يقتلون ، لينجو موروثات الأولون، حتى ولو أن الأولون أوغاد سدنه و كاذبون، فيلسوف أحد العصور أطلق عليه كنية (الفرية المتوارثه) حبذا لو كان قد أطلق عليه (فرية أباترقاًعُراض).

سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (٧)

هل قد فارق (أباترقاًعُراض) الكوكب ؟، كما كان يحلو له أن يطلق علي مصيره، الذي قد أصبح مرهون، بين رغبات أعيان المدينه و قدرة عصير الشوكران، أن (أباترقاًعُراض) هو وحده الذي كان يعرف ذلك، و الحقيقه إنه قد مات و قد تلاشى في عالمه ، إلا أن وجوده قد تجسد في أذهان سامعيه، كما قاله هو؛ إنه سيسمو نحو العُلا، لمقابلة العلِي القدير، (ذاك الكائن الذي قد خلقه (أباترقاًعُراض) نفسه تحت شجرة البلوط ،الكائن على سطح ذات الكوكب، و الكل في حينها من الحاضرون، أن المؤسف باتوا من بعده مصدقون، و من يومها فقد بات [فرية (أباترقاًعُراض)] هو العلي القدير، الذي يسمو فوق الجميع، و بينما يجسده على سطح الكوكب وكلاء بأمره موفدون، لأنه لاشريك له، بحيث ينشغلوا الجميع بحثاً عنه، مدى الدهر، نحو السماء ناظرون.
و هكذا قد جسد (أباترقاًعُراض) مآلات الوحدانيه التي يجب أن يعول عليه مصير الكائنات الحافره، إذا ما قد تحولت مجهوداتها الفرديه الى مغارات جماعيه، فكانت طفرة من عالم الشقوق الخاصه الى عالم المغارت الجماعيه، بحيث تتجسد السلطة الجامعه ، من خلال وكلاء من بين الكائنات يمثلون ذلك المجهول، الذي لا وجود له إلا في خيال من يتوهم ذلك، و في تصورات (أباترقاًعُراض) الذي قد تلاشى فقط بعصير الشوكران، و قد غرس آماله في كل مكان لينمو من بعده، و يصبح إبناً شرعياً لكائن لا وجود له يرث الكوكب وريثاً لا بنتاً (من هنا قد بدأت أول مبادئ الإختلال في العدالة بين الجنسين على سطح الكوكب) ، و بذلك ينضوي تحت راية ذاك الوريث كل من هو على سطح الكوكب، و يسرى عليه مفاهيم الوحدانية الجامعه، و عليه؛ تسري كل الأمور على السراط المستقيم.
أن فكرة الوحدانية تلك ، وأية وحده ليست سيئه و إن كانت فريه، (لقد عولها البعض الى فرية حميده فيما بعد) مما يعني أن من الخير أن يكذب الكائن الذي يعيش في نفس الكوكب حتى على نفسه لكي يعيش ، إنه من القيم و الموروثات، رغم أن القوة في الوحده مع تلك، و لكن أن لأعيان المدينه و قاضيها كان هنالك رأي آخر، لأن ذلك الإبن الوريث للمجهول الذي قد جسده (أباترقاًعُراض) ليصبح كل شيئ تحت أمرته، فيهدم الشقوق جميعها و يحولها الى مغارات جامعه تسير بنهج شرعي مقدس تحت أمرته وفقاً لما يحلو له و لزمرته، سيقضي على ما كان ساعداً و مقدساً ورثوه أولائك من الأولون، و لذا توجبت عليهم الدفاع عن الوجود بحكم شرعية الموروثات ، و إزالة الخطر الذي يهددها ، و راح فيها بتلك مصير (أباترقاًعُراض) أدراج الرياح ، و لكنها كانت النهاية البدايه

فضائح الأسلاف المنظر (٨)

أن فرية (أباترقاًعُراض) لقد أصبحت غرسهناميه ، على صدر الكوكب النابض، و الذي سيستمر في ريه من عمق فؤاده عبر الأجيال المتتاليه، الذين سيدمنون من نفس القنينة و نفس الكأس بجرعات كلما دلف فؤاداً جديداً ترعرع و إذدهر، و ياما ترعرعت النباتات الرغده لتغدو أشجاراً شوكيه، فغابات شائكة و متشابكه، تعج بالوحوش الكاسره، مواطنها المفضله، هكذا كانت فرية (أباترقاًعُراض)، الأطروحة المخملية الساذجة، و المستبدة أيضاً في نفس الوقت، ولو أن شجرة (أباترقاًعُراض) المستمدة وجودها من جذوراً خياليه،و تمتد نحو الخيال و الوهم ، التي قد جسد وجودها الغيبي ، لكائنات خياليه، بحيث لا وجود لها إلا في تصورات (أباترقاًعُراض)، ثم ما يلبث أن يكون واقعاً يعيش كائناً له قوة الإخضاع و الإخداع و الإغناء،بل حتى الوجود غير القابل للمحو بسهوله، في أدمغة كل من يؤمن بذلك، زوراً و بهتاناً، أو جهلاً و غوغائاً، أو طمعاً و إرهاباً، للأسف أن يستظل بظلالها كائنات حقيقيه لها وجود ماثل على سطح الكوكب المأهول بالموجودات الواقعيه، لترهن مصيرها لكائنات غائبة الوجود، يا لها من أمر مثير للفضول و البحث عنه، و لكن البحث أين ؟ قالوا في كل مكان و زمان ، حقاً إنه الأفيون، الذي قد أصبح بالفعل أفيون الشعوب، كما قد وصفوه.! ، لعلها أكبر عملية

خداع و إحتيال عرفها تاريخ البشريه، و قد أصبح منبأً و مصدراً لحياكة و تجسيد الأكاذيب، و الإحتيال على المجتمعات البشريه الى يومنا هذا..

تلميذ (أباترقاًعُراض) الصامت، لقد ساقه الفضول نحو مواصلة مسيرة السير قُدماً، (مَرِماطُون) على طريقٌ شقه أستاذه الذي كان دليل الحافرون، فتولى مهمة تجسيده على الواقع موثقاً ليحقق عملياً أطروحة أستاذه (أباترقاًعُراض) ، فكان أولى مهامه البحث عن حيثما يهتدي الشمس حينما يغيب عن عيون الناظرين ، لكي يجيب على أول إستفهامات، ألقاها أستاذه ضحية عصير (الشوكران)، فهل كان (مَرِماطُون) يبحث عمن وراء الشمس أم من هو تحت الشمس ؟ ، المهم من أجل ذلك فقد شد (مَرِماطُون) الرحال نحو المجهول ، متخفياً آثار الشمس حيثما يبدو كل يوم للناظرين.
كانت رحلة (مَرِماطُون) يا لها من رحلة حافلة بالعجائب و الغرائب، و مليئة بالمفاجئات و الأحداث، على مدى عقداً كاملاً و ربع العقد، تيمم (مَرِماطُون) وحيداً شطر المجهول، جال خلالها أرجاء الكوكب، ليكتشف أن سطح الكوكب يجيش بالآخرون، و لهم آمالهم و آلامهم و أحلامهم و تصوراتهم، و كلهم يسألون نفس الأسئله التي جاء بها(مَرِماطُون)، و أنهم جميعاً يرون الشمس كما كان يراه هو حيثما كان، و لا يدرون لها مهداً و لا منحى، (مَرِماطُون) لم يجد للشمس شريكاً آخر، و لا مكان، و لكنه أيقن أن هنالك إجابة واحده، و لا يعلمه أحد من على سطح الكوكب، فترسخ إيمانه بتصديق فرية (أباترقاًعُراض)، أستاذه؛ الذي قد خلق لأجل سلامة و إنقاذ البشريه ، من تصورات خياله الفكري ، ذلك الكائن الغيبي الذي قد تصور له إنه قد خلق كل شئ،بينما قد مات هو نفسه (خالق الخالق)، ضحية بقوة عصير(الشوكران).

و بينما الرحلة لا زالت مستمرة لم تكتمل بعد، راح (مَرِماطُون) يجسد الوحدانية، كأول منظومة إجتماعيه مدونه، أطلق عليه [جمهورية (مَرِماطُون)] مستعيناً بتصورات أستاذه ، مصنفاً فيها كائنات الكوكب ما تحت الشمس ، الى طبقات، بادئاً من تحت أقدامه حيث يقف، ليصل الى من وراء الشمس، فكانت جمهوريته عباره عن كائنات عليا و كائات سفلى و كائنات مالكه و كائنات حارسه و كائنات حافره، تلك ما قد دفع ب (الزمّرُودْ) الذي كان يتزعم شعباً مر (مَرِماطُون) خلال رحلته بديارهم و نزل ضيفاً عندهم ،أن يسأله مستفسراً؛ و كيف نقسم الكائنات الى طبقات بين مالكة و حافرة ؟ و الأمر ليس بأيدينا، و إنما بيد من هو وراء الشمس، وهو على كل شيئ قدير، كما تقول، و ليس لنا صلة ربط بذاك الكائن الذي تدعيه و لم نراه ، فرد (مَرِماطُون) أن الملوك هم الأقوياء و المحاربون ، إما الضعفاء و الخلايا هم طبقات العبيد من الحفارون، ثم أردف (الزمّرُودْ) متسائلاً على الفور، أليس الأمر بيد من هو وراء الشمس كما تقول، وهو القوي، و كلنا تحت الشمس كائنات بقدرته على سطح الكوكب متساوون، فلما من بيننا ضعفاء و أقوياء و ملوك ؟ ، لقد صمتوا الجميع، ثم أردف (الزمّرُودْ) منهياً الحوار، إن كانت هكذا تسير الأمور، فأنت الآن في ديارنا أيه الضيف لا أرض لك هنا و لا قوة ، فأنت من طبقة الضعفاء، ثم أمر حراسه بتكبيل ضيفه (مَرِماطُون) ثم عرضه للبيع في سوق النخاسه

فضائح الأسلاف المنظر (٩)

من سؤ حظ؛ كل الذين يتطوعون لأجل تحقيق وجود كائناً فوقياً غيبياً، لا وجود له أصلاً، على الإطلاق؛ في عالم الواقع، في أي مكان و لا زمان، لا على كوكب الأرض و لا في الكون كله، إلا في الأوهام، إنهم أول من يدفعون ثمن إدعائاتهم، كضحايا؛ دون أن يجدوا أدنى رحمة، و لا عطفاً، و لا إنقاذاً، ممن يتوهمون حجم قدرته،حينما يتورطون. على شاكلة سابقيه من المجربين، الآن تلميذ صاحب الأطروحة (أباترقاًعُراض) ضحية عصير الشوكران، (مرماطون) هو نفسه رقيقاً مكبل بالسلاسل في سوق النخاسه، هل سينقذه ملكوت عرش السماء، الذي يريد أن يجسده لإنقاذ الناس أجمعين؟، تبعاً لا؛ بل سينقذه بشر مثله، و مثل كل الآخر من بين كافة الكائنات البشريه، و بينما هو يتلوى في سلاسله داخل الحظيره، قد مر به أحد التجار، الذي قد لاحظ

ملامحة، و رغم أنه من المألوف كان حينذاك، أن تجد أحداً من أشباه سكان منطقة ما، قد تم جلبه أسيراً، أو قد تم أسره في أحد حروبات مراكز الآلهة، التي قد تحدث من وقت الى آخر في كل مكان، ثم يتداول بيعه في أسواق النخاسه، توقف التاجر أمام (مرِماطون) متسائلاً، و قد تعرف عليه، أنه إبن أحد الأثرياء، في أحد البلدان النائيه، التاجر كان يعرف تلك الأرجاء و حينما عرف من (مرِماطون) قصته الكامله ، و إنه في رحلة بحث دراسيه، قرر شرائه لإنقاذه، و قد دفع ثمنه
لمحتجزيه ثم رافقه في طريق العوده الى دياره.

يتفكفك من أكباله، ريثما تم إنقاذه من عبودية مؤكده، برحمة تاجر عابرصدفه ، إنه (مرِماطُون) من بنو البشر، كان يتجول من سوق الى آخر، سعياً عن رزقه عبر القوافل التجاريه، التي تسيرعلى كوكب الأرض، و ليس بقدرة كائناً وهمي قادماً من السماء، على ظهرحصان أبيض، لا ندري على ما؛ قد إستدلت شطحات الواهمون، تارة حمار و تارة بغل يطير، بيد أن من يستطيع كل شيئ، من المؤكد أنه لا يحتاج الى وسائط أو وسائل، لكي يصل حيثما يشاء، و وقتما يشاء ، لأنه في كل مكان و زمان، كما قد أرادوا له المتوهمون، و لكن على ما يبدو؛ أن منتجات مصانع الكذب، هي من أسهل الآليات التي يمكن تجميعها، كما يمكن تفكيكها، أو حتى؛ تتفكك بذاتها، فقط لمجرد الوقت، (مرِماطُون) يستأنف مسيرته، و تأملاته، و ترتيب آرائه، وهو في طريق العوده، بعد رحلة كلفه إثنتي عشر عاماً من عمره، و كأنه رجل دين من القرن الحادي و العشرين، من زماننا هذا، يتفكفك من أسوار منزلة، حيث قد كبله جراثيم جائحة الكرونا، ليتجه على الفور الى بيت ربه المهجور عاماً كاملاً، منذ أن فر منه هارباً آخر مره، بينما هو يناجي و ينادي؛ أيها الناس ... أيها الناس ... أيها الناس، هلموا الى مخلصكم إنه هو السميع العليم، بينما لسان الواقع يتسائل؛ (أي موهوم، و أي نفاق، و أي كذاب هذا يا ترى) ؟.

كان بمسابة المنقذ لأطروحة أستاذه الجليل ضحية عصير الشوكران (مِرِماطون))
(أباترقاًعُراض)، لقد كان مثالاً رائعاً، لقصة المزارع الذي قد كان لديه عدد من الأبناء، و قد كان حريساً على تلقينهم مهنتة رعاية الحقول ، في حديقته، و قد كانوا معظمهم الأبناء يصبون إهتمامهم غالباً على العناية بإجادة جني الثمار، و توزيعها و تقسيم عائداتها، إلا واحداً وهو أوسطهم، كان من عاداته أن يفني جل وقته في الإهتمام بكيفية الإبذار و تربية و تصنيف الشتول، و حينما رقد الوالد على فراش الموت نادا جميع أولاده ثم بعد أن جلسوا قبل أن يودعهم أوصى بتسليم إدارة المزرعة للإبن الأوسط، فبدؤا بقية الأبناء يتحامسون، و لكن والدهم قطع تلك الحمسات بآخر عبارات قليلة مفاده؛ ستعيشون على رحمة أخيكم إنه يحمل المستقبل في طياته، و أن من يفكر في المستقبل سينقذ الحاضر، لأن الأشجار التي ستثمر في المستقبل، أن بذورها و شتولها هو الحاضر الذي من حولنا و على أيدينا، و هذا أخيكم و أنتم من حوله كانت تلك آخر كلماته، لعل (مِرِماطون) أيضاً ؛ قد ظل متعلقاً بآخر العبارات، التي قد تفوح بها أستاذه صانع الأطروحة، و صانع الأسطورة، قبل أن يسقط مخشياً عليه، فقد حمل الوصية على أكتافه و ناضل من أجله و ضحى بوقته و بنفسه و بجهده و بماله، و بأهله ، و لكن كل هذه التضحيات، كانت من أجل ماذا، هل من أجل الناسأم من أجل الأطروحة ذاتها، أم من أجل الوصية أم من أجل أستاذه ، أم فقط كل هذا من أجل الحقية ، و هل الحقيقة تحتاج الى تضحيه ؟، للأسف أن أطروحة الأستاذ الجليل هي أكذوبة في الواقع، و لكنها من أجل الناس، فهل الكذب من أجل الناس فضيله ؟، إذن ماذا ستكون الحقيقة، التي هي حقيقة، و لكنها دون مصلحة أي من بنو البشر ؟، يبدو أن (مِرِماطون) لم يكن هدفه معرفة ذلك، و بما أن الأهداف تبرر النوايا، بقي الإجابة على السؤال مجهولاً؛ و الى يومنا هذا هل أن ما قد جسدته الأطروحة ، تعني الفضيلهِ؟، و بالتالي؛ فقد جسدها (مِرِماطون) منقولة على اللوحات، كما قد كان يجسدها أستاذه (أباترقاًعُراض)، في عبارات وجُمل، تتجسد على صفائح موجات الهواء العابره، فقد كان (مِرِماطون) منقذاً بكل حق ، و قد كان غير مثال للتفاني و الصمود، من أجل غرز شتول الوصيه و رعرعتها نحو المستقبل بثبات، مما سنحت لها فرصة التحول الى حقول وارفة، أثمرة و تبعثرة في أماكن شتى، لتتحول الى أدغال، وعرة و كثيفة و متشابكه و مظلمه و مليعة بالأشواك و الكائنات المتوحشة المتعطشة

للدماء في عصرنا هذا. و بالتالي بقي السؤال بل تولدة أسئلة، هل حققت الأطروحة أهدافها، هل وحدة البشريه، هل أوقفت نزيف الدماء، هل وحدة الآلهه ؟ إذا كان الإجابة، نعم؛ فعلينا أن نستمر في الأكذوبه، لأن الكذب فضيله، و إذا كان لا ، فنحن جميعاً مدانون أمام الحقيقة كبشر، بالإجابة على السؤال، لماذا الإستمرار في التعايش مع الأكذوبه بينما الكذب قد أثبت بنفسه عبر التاريخ إنه لن يحقق للبشر فضيله ؟؟؟.

فضائح الأسلاف المنظر (١٠)

بعد رحلة الشقاء و العجائب تلك، التي جال فيها (مَرِماطُون) أرجاع الكوكب، ليثبت فيه أن شق الديار علم،فقد تعلم (مَرِماطُون) الكثير، مما جعله مهندساً بارعاً في حياكة القوالب الإجتماعيه، فبدأ يعد واحدةٍ هي الأولى من نوعها، مستعيناً بكل ما أوتي من نظريات و تعاليم أطروحة أستاذه الجليل (أباترقاًعُراض)، فقد كانت الأولى و الوحيده من منتجاته التي قد إشتمل على كل شيئ، و نظم فيها حياة كائنات الكوكب على شكل هرمي، ليربط بين سطحه و ما يتوخل في أعماقه و يخوص تحته، ليصل بما يعلو فوقه من آفاق مجهوله لم يكن له وجود، إلا في تصورات أستاذه ضحية عصير الشوكران، و بذلك قد إشتمل على كل شيئ ما هو في الغيب أو الوجود.
القوالب التي شكلتها منظومة (مَرِماطُون) الغيبيه، كانت بمثابة مغارات إجتماعيه تتوغل في حشا الكوكب، تترابط فيما بينها عبر ممرات و جسور، و كائنات وهميه و قصص خرافيه لا يدري لها كائناً زمان و لا مكان، تنظمها حراس أشداء و تديرشؤنها أمراء مسيرون بأمر من يجلس على سطح الكوكب في مكان ما وهو الإبن الشرعي و الوكيل الحصري، لأبيه الذي وراء الشمس وهو في كل مكان، وهو العلي القدير الذي بأمره ملكوت كل شيئ ، و الكل بأمره مسيرون و في المغارات محشورون الى يوم يبعثون، لمقابلته، و تصفية الأمور(هكذا كانت الأكذوبه) .
بتلك الفرية التاريخيه (فرية أباترقاًعُراض) لقد أصبح تلميذه (مَرِماطُون) دليلاً وارثاً لأستاذه الذي كان دليل الحافرون، فإستداروا من حوله التلاميذ الذين إتخذوا منه مرشداً و إتخذوا من منظومته مَنْهَلاً ، يتلقون فنون التأويل ومهارات التطبيق، فكان غير أداة ساعدهم على حياكة التلافيق و حبك التوافقات، و إقناع الجماهير، بالإيمان بوجود ما لا وجود لها على الإطلاق، فكانت أيضاً خير مدرسة لتلقي كيفية تحويل الإراده الى أفيون يتوارثه المدمنون، وقد برزوا في حينها لمنظومة (مَرِماطُون) نوابغ و مفسرون، حفظوا المنظومه التي عرفت بجمهورية (مَرِماطُون) و فهموا ماهية إدمان الشعوب، فأصبحوا أساتذة من بعده، و الذين كان من أشهرهم تلميذه المشاكس (عُوطِيل) الذي قد ذاع سيته في أرجاع الكوكب، بعد أن فتح مدرسة من بعد أستاذه (مَرِماطُون) فجاؤا إليه التلاميذ من كل مكان ، و كانت المفاجأة الضاويه أن يكن من بين تلاميذه، (آلِيسبايدر) إبن أحد مشاهير ملوك المغارات الملك (إسبايدر) هذا الأخير سيحول (فرية أباترقاًعُراض) الى ملحمة تاريخيه.
سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (١١)

الكوكب العتيق بأسره،على بعد هُنيهاتٍ من أفخاخ الملك (إسبايدر)، ما إن وقع بين يديه، منظومة (جمهورية مَرِماطون) التي أشتملت على خرائط و تفاصيل الكوكب و إمتداداتها، المرفقه بأطروحة تصورات (أباترقاًعُراض) التوحيديه، كما جسده تلميذه الوارث، (مَرِماطون)، بين شاطئ جمهوريته التي تسري في مجاريها أحلام الرفاهيه، حتى حركة في دواخله أحلام الطامحون،ليؤكد مقولة حينما يحلم الأباطره، على إمتداد ما قد رؤا في المنام، ستزحف النار و الجيوش، و هكذا كانت بداية طفرة حرجه من عمر الكوكب، ألهم أباطرتها، ما قد حاكها (أباترقاًعُراض) في تصوراته الغيبيه.
أن هذه ما ستؤكدها الأيام اللاحقه، فأن ثمرة كل فيلسوف عظيم، قائد جبار يلوح على الآفاق، عبارة كانت مجسده بالحروف، و لكنها أثارة تساؤلات ملك إله الشمس؛ الملك (إسبايدر)، الذي

بدأ يتسائل في ريب ،من ذاك الذي يعلو عرشه فوق عرشي و أنا ملك الإله الشمس؟،على ما يبدو لم يروق الفكرة للملك (إسبايدر)، و كسائر الأباطره لقد عرقه فكرة عرش فوق عرشه، فبدأ يفكرقلقاً في دهاء و مكر، وهو يردد(لا عرش يعلو عروش العظماء) و إن كان خيالاً في العدم فلابد لنا من أن نبادر بالهجوم المباغط، هكذا قد إختتم الملك (إسبايدر) حديثه أمام الهاشيه، بينما قد أصدر الأوامر الى إبنه (آليسبيدر) بالإلتحاق الفوري بمعهد (عوطيل) حيث يتم تدريس أطروحة (أباترقاَعُراض) كمنهاجاً وفقاً لما تم تجسيده في منظومة (جمهورية مَرِماطون)،(هذه كانت أول مؤشرات على إشعال شرارة جهنم، و أن بلوغ فرية (أباترقاًعُراض) مواسم الإثمار ليس ببعيد.

فبينما كان (آليسبايدر)الشاب الطموح، يستعد للإلتحاق بصفوف التأهيل بمعاهد (عوطيل) لدراسة فرية (أباترقاَعُراض) التي إعتمدة كأطروحة لمنهجية العصر،كان والده الملك الجبار (إسبايدر) يعد العده لحملة هدفها السيطرة على عرش ما وراء الشمس، و ضمها الى عرش مملكة إله الشمس الذي هو نفسه ملكاً له، فهو راغباً بأن يجلس على عرش ماوراء الشمس ليسير كل الذي تحته بأمره.

تتصارع الأيام، و أن الجيوش على أهبة الإستعداد، لحملة مجهولة المدى و المرامي، لعلها ستكون داريه، لتسبر قوي إله مجهول فوق الجميع، يبدو أن الملك (إسبايدر) نفسه قد صدق فرية (أباترقاًعُراض) بأن هنالك عرش آخرماوراء الشمس، وهو أعظم من عرشه و بيده كل شيئ وهو على كل شيئ قدير، بل و قد آمن به، و قد أعد عتاد حملته لتلك المواجهة العظيمه، فمن الذي قال أن الأباطره يستسلمون بتلك السهوله و دون هزيمه.

و لكن أيضاً أن الأيام تخبأ مفاجأةً ، أن الإبن (آليسبيدر) على خطى ثابته يتشرب من منابع الفريه، التي من فهمها لا يصدقها ولو آمن بها ، كما قد صدقها و آمن بها والده الملك (إسبايدر) الذي لم يعلم أن فرية (أباترقاًعُراض) ليس سوى فخ و مكيدة إلهيه، على شاكلة العنكبوت و الحشرات المؤمنون، فمن فهمها من الحشرات سيتحول الى عنكبوت،لا يرى من حوله في العالم إلا كأنواع من الحشرات،مما سيقضي العمر كله في إعداد حبائل الصيد لهم، في كل مكان، إينما يكونون، و من آمن بها و لم يفهمها سيكون مصيره مثل مصير معشر الحشرات حتى إذا كان من العناكب، و قد درس (آليسبيدر) الفريه،و قد فهم فلم يؤمن كما آمن والده الملك، وعليه ستكون النتائج اللاحقه

سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (١٢)

يالها من ليلة لاهيه و صاخبة الضوضاء، صاحبة ساعاتها المجون و الطرف، و طوابير حسناواتٍ تتدائى رقة المخمل على أجسادهن العاريه، إلا من شرائح الحرير المترامية هنا و هناك، بينما كاسات النبيذ و قريناتها من أروع ما أجادتها خمارات ذاك الزمان، تدلى السيل منها رقراقاًعلى الأفئدة الجاسمه كصغور السفح لشلال دافق، و حوله أغصان تتمايل في كل صوب ريثما غفق النسيم، عجباً !"، لقد كانوا الكل سكارى، لا فارقاً بين من يرقص طرباً، و بين الراقص إضطراباً ،إنها ليلة من أندر الليالي التي قد شهدتها أروقة قلعة الملك (إسبايدر) في تاريخها المكتاظ بمناسبات اللهو و المجون، و لكنها فقط كانت هذه الليلة الفريده، من ليالي الرفاهيه، إنها عجائب الجنان.

هكذا كانت ليلة الإحتفال بعودة الأمير (آليسبايدر) و تأهله بالتخرج من معهد (عُوتيل) حيث قد درس مفاهيم أمكر أحبولة في التاريخ ، إنها أطروحة (فرية أباترقاًعُراض) و التي من نوادرها إنها الفخ الوحيد الذي يوقع بالضحية و النَسّاجَ (على شاكلة طباخ السم يذوقه)، فقد كان أولى ضحاياها؛ دليل الحفارون، (أباترقاًعُراض) نفسه، إما هذه المره و ليس الأخيره، فمن ياترى يكون ؟، أن اللائحه من المؤكد ستكون طويله عبر التاريخ، لطالما توفرة العناصر السته: هنالك سم الشوكران على قيد الحياة، و أن الفرية باقيه الى الأبد، و أن هنالك مؤمنون و أن هنالك خونه و طامحون و مارقون، بينما الكل في أتون الثماله و عنفوان البهجه و الإنبهار، كانت الليلة تسري بالجميع نحو عهد جديد.

المفاجأة العظمى التي جسدة الزهول و الخوف و إثارة الرغبات لدرجة سيل اللعاب معاً، ليست حالة الهلوسة الشامله التي عاشها الجميع على إمتداد ليلة من الحلم و التمني و الهزيان، هنالك من سبح على أنهار من عسل و هنالك من سبح على أنهار من لبن و هنالك من سبح على الفضاء (أهكذا يفعل الأفيون بالناس ؟) و حتى هنالك من قضى ليلاه متقلباً على الجمر، و كلما قفظ منها خارجاً لطموه الأفاريت بالمطارق نحو عمق اللهيب،(ماذا شربوا هؤلاء ؟) و بينما حلم الملوك بلوغ العروش، فليس مبالغة في أن يقف خلف المنبر، في تفاصيل ذاك الحفل و خواتيم تلك الليله، مرتدياً كامل زيه القتالي و دروعه الأمير (آليسبايدر) متوجاً تلك المفاجآة الصادمه ، و ليس والده الملك (إسبايدر) كما هو مألوف في الحفلات الرسميه عادة ، إذن ماذا حدث ؟؟؟ .
المشكله ليس فيما سيقوله مِن إجابه، فأن الأمير (آليسبايدر) هو خريج (معهد عُوتِيل) مما يعني إنه تشرب من أطروحة (فرية أباترقاًعُراض) و لكن من الذي سيتجرأ على السؤال ؟، فأن الملوك و إن لم يكونوا آلهه فهم من سلالات الآلهه، هذا ما يقوله الأطروحه، إذن ما سيقوله الأمير (آليسبايدر)، إن لم يكن مباشرة من الإله فقد يكن صادراً من سلالته، فهو بذلك يغدو شرعاً، (و لا تبديل لشرع الله، و من بدل شرع الله فقد كفر) ، و إن كانوا الجميع في حالة من الهلوسه ليلتها، فمنذا الذي يدري، أن ما سيقوله الأمير (آليسبايدر) هلوسة أم جنون ؟، فقد فاجأ الجميع بأن والده الملك (إسبايدر) ملك آلهة الشمس وما تحته، قد صعد مسرياً الى العرش ماوراء الشمس، ليلة البارحه و قد أوصى عليه قيادة الجيوش للحاق به في العرش ما وراء الشمس بعد توحيد الكوكب تحت رايته، ثم أمر الجيوش بالتحرك و تقدمهم تاركاً وراءه، القلعه، يقود البحار نحو إتجاهات مجهوله، ولكن يبقى السؤال كيف سعد والده الى هناك في ليله، و أين يقع ذاك الهناك ؟ أن كل ما يمكننا أن نقوله و رؤسنا تحت الرمال (يبدو أن لا مستحيل في مفاهيم فرية أباترقاًعُراض) لطالما توفرة العناصر السته، و بذلك لا مفر من أن نكون نحن أيضاً ممن يشملهم أحد تلك العناصر لطالما رؤسنا تحت الرمال
سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (١٣)

لم يتجرأ أحد من الناس أن يستفسر الأمير (آليسبايدر) كيف صعد والده الملك (إسبايدر) الى حيث العرش الذي يدعيه و لا حتى عن مكان ذاك العرش بل فقط إكتفوا بما قد سرده في خطبته القصيره الذي رفع فيه والده ملك لعرش الشمس و ما تحته بينما نصب نفسه ملك على الكوكب و قائدا لجيوش والده ملك عرش الرحمن و التي سيقودها لتوحيد آلهة الكوكب تحت عرش الرحمن حيث بلاط والده إذن قد أعلن (آليسبايدر) الذي قد أصبح ملكا لملوك الآله و قائدا لجيوش الرحمن بداية حملة التوحيد تحت العرش (و كانت بداية أول إحتيال حقيقي على سكان الكوكب تحت مسمى عرش الرحمن) .
خرج في أعظم جيش يقود حملته التوحيديه (آليسبايدر) الملك العظيم و القائد الأسطوري على رأس أعظم حملة عسكريه عرفها تاريخ الكوكب متقدما على هدى مسار رحلة (مرماطون) نحو الشرق و التي قد جسدها في خارطة رحلة الإثنتي عشر عاما .
زحف الملك و القائد العظيم (آليسبايدر) بجيشه الجرار تلك حتى بلغ الحافة الآخرى من البحر الوسيط بينما كان يقصد بلوغ الحافة الأخرى للكوكب العظيم , حينما بلغ الشاطئ الرملي توقف عندها رافعا بياركه و ناصبا قلاعه و و خيام جنوده الأشاوس على الإمتدادات الرملية للساحل , ثم أطلق طلائع جيشه و رسله صوب الفيافي المفتوحة أفقيا و الممتدة رأسيا بلانهايه ليأتوا إليه بالأحاويل من كل ناحيه.
بدأت أسابيع قد مرة على حلول الملك القائد (آليسبايدر) وجيشه على السواحل الرمليه للبحر الوسيط كان يوما مشمسا و الشمس يزهو بجماله على الشاطئ دخل أحد الرسل الذين أرسلوا ناحية الصحراء منذ أسابيع و برفقته رجل غريب في عنفوان شبابه يرتدي أزياء خاصه لعله من بلاط الملوك أو دير الآلهه إذ يستدير حول رأسه حزام ينتهي بعقدة عند منتصف الوجه أعلا الجبهه عباره عن رمز يجسد ثعبان الكوبرا توقف الشاب الزائر عند المدخل حيث الحراسه بينما خطى الرسول الى الداخل حيث يتواجد الملك القائد (آليسبايدر) من المؤكد يحمل أخبارا ساره عن وجود معبد لآلهة في وسط الصحراء على بعد أسابيع من السير إنهم يرفعون الشمس رمزا للوحده فوق معبدهم و إنه قد أخبرهم عن حلوله بجيشه على هذه الناحيه من الشاطئ و قد أبدوا

إستعدادهم للترحيب به و التحاور معه قبل المواصله في خطته التاليه و قد أوفدوا برفقته شابا ينتظر الإذن بدخوله في الخارج فقد أسر (آليسبايدر) غاية السرور بهذا النبأ ثم أعد وفدا من معاونيه و حراسه متيمما شطر الصحراء تاركا ورائه البحر و جيشه الجرار الجاسم على شواطئه.
بعد أسابيع قليله من السير توقف الملك القائد (آليسبايدر) ووفده المرافق يتقدمهم الشاب الموفد للتنسيق معهم أمام بناية في وسط الصحراء و على مقربة من بحيرة مائيه كان المبنى ذات تراث فريد من العماره كان منظره مبهرا بكل صدق و كان في إستقبالهم حاشية من الكهنه في جلابيب ذات رمزيه و مرصعة بالجواهر و الدرر و على رؤسهم حلقة مماثله لما يرتديه الشاب الموفد هيئتهم ليس أقل رونقا من ديكورات البنايه التي تقر الشمس على الواجهة الأماميه من سطحه العلوي و كأنه تاج ترتديه مثلما يرتدي الملك (آليسبايدر) نفسه تاج مماثل كرمزية من مجسم الشمس الذي يعبر عن رمزية إلهه الميمون هذا التماثل غير المتوقع ما جعله مزهولا وهو يبادر بأول سؤال وجهه الى كبير كهنة المعبد و دار الحوار التالي :
آليسبايدر : يبدو أنكم تألهون الشمس كما نفعل نحن , ما كنت أدري أن هنالك غيرنا من يتخذون من الشمس إلاها
كبير الكهنه : جاء رده بالتساؤل وهل أنتم تقدسون الشمس كما يبدو على تاجك رمزيته حقا إنه رمز عظيم له مكانة خاصه في نفوسنا جميعا
آليسبايدر : وهو يريد تأكيد أحقيته بملكية الإله الشمس , نعم إنه إلاهنا المقدس وهو الواحد الذي يتجسد على العرش فوق الجميع ليضئ لنا بنوره و يأمن كوكبنا الذي نعيش فيه و قد صعد والدي الى العرش هناك قبل مجيئنا بأمر الإله الشمس و قد أمرني بتوحيد كل الآلهه التي على سطح كوكبنا تحت عرشه و لذا أنا و جيشي في مهمة توحيديه بأمر الإله الواحد الذي أنا إبنه الموكل ملكا على هذا الكوكب ملك ملوك الآلهه وهو يجلس هناك ملك لعرش الرحمن و بأمره و رحمته يسير كل شيء .
كبير الكهنه : يعلم أن هذه قصة إحتيال علي الكوكب كله و لكنه أكثر ذكائا من أن يورط نفسه في مواجه مع جيش التوحيد الذي يقوده (آليسبايدر) ففكر الكاهن المتملق في تقاسم الكعكعه و كانت أول مؤامره بين سلطة الملك و سلطة الآلهه على الكوكب كله ففاجأ الكاهن (آليسبايدر) ببرود , فكرتكم رائعه يا ملك ملوك الآلهه إلا أننا لا نعبد الشمس فقط نقدسه بينما نعبد من هو وراء الشمس و ذاك هو إله الآلهه بيما فيهم الشمس يقروا تحته ساجدون .
آليسبايدر : قد وضعه الكاهن بين الفخر لما إعترف له به أن يكون ملكا لملوك الآلهه و في نفس الوقت وضعه هو وإلهه الشمس تحت سلطة إله آخر مجهول ما وراء كل شيء فتذكر فورا ماقد تعلمه عن أطروحة (أباطرقاعراض) عن الإله المجهول فقر الملك القائد (آليسبايدر) ساجدا أمام كبير الكهنه لإله الآلهه و رمز التوحيد الذي يتجسد وراء كل شيء. فإكتمل بذلك الوحده.
ولكن في الخطوة التاليه قد أكد له كبير الكهنه أن هنالك شعوب كثيره من الممكن إدخالهم في مغارات التعبد و الإيمان بينما الملوك و القديسين على سطح الكوكب للتواصل مع إله التوحيد عند عرش الرحمن و أن هذا التوحيد لا يكتمل قبل التخلص من آلهة النار و ملوكهم الأشداء
فكر الملك القائد (آليسبايدر) ملياً في ما دار بينه و بين كبير الكهنه في معبد الصحراء حيث إتفقا على التوحيد الذي سيقود معركته القائد (آليسبايدر) و جيشه الجرار و لكن ليكون ملكاً لملوك الآلهه بلا منازع لابد له أن يتخلص من آلهة النار التي تقع تحت سيطرة الملك (إميريوس) وهو عظيم و إبن عظماء عرفهم التاريخ و يعرفهم أجداد (آليسبايدر) جيداً في ملاحم تاريخيه كانت لها صداً، و لذا كان (إميريوس) ملك آلهة النار بمسابة شوكة حوت على خطة التوحيد التي جرى الإتفاق عليها بين الملك القائد (آليسبايدر) و كهنة معبد الصحراء العظيم، و بما أن (آليسبايدر) كان هاوياً عظيم الغرور تخلص من والده بطريقته الخاصه منصباً أياه ملك وهمي على عرش لاوجود له ثم إنطلق مختالاً و محتالاً على سكان الكوكب تحت مسمى التوحيد ليكون هو الملك الفعلي على الجميع، تخلص من شروره كبير كهنة معبد الصحراء العظيم بدهاء ، بأن دفعه للصدام بشر آخر مماثل كان وجوده يهدد أمن شعوب معبد الصحراء هو ملك آلهة النار الملك (إميريوس) فإذا إنتصر عليه (آليسبايدر) سيكون ملك ملوك الآلهه بلا منافس ، بينما سيصبح معبد الصحراء مركز توحيد الآلهه، بينما شعوب الكوكب بأسرهم سيسجدون في مغارات

إيمانيه و إن كائنات المغارات عماة بالميلاد،هكذا غير (آليسبايدر) إتجاه توغله غرباً الى التوغل شرقاً و جنوباً نحو المواجهه مع الملك (إميريوس) بعد توحيد شعب الإله المحتار في طريقه.
سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (١٤)

سوف لن تحتارون أبداً بعد اليوم،و ستكونون أعظم أمة، لأنكم الشعب الذي قد إختاره من هو يجلس على العرش و بيده ملكوت كل شيئ بأن يكن أساس التوحيد، و سيكون هيكلكم هذا نقطة الإنطلاق و مركز التوحيد، و حجرأساس وحدة الكوكب كله تحت عرش الرحمن، الذي بأمره يسير كل شيئ، هكذا قد إستحل الملك القائد (آليسبايدر) إبن من يسمو فوق عرش الرحمن ما وراء كل شيئ حديثه أمام الجمع الخفير عند باحة الهيكل مركز آلهة الشعب المحتار،الذين قد إحتشدوا مرحبين به في مركزهم تلك حينما سمعوا بوصوله و تمركزه مع جيشه الجرار على مقربة من مواطنهم، على شواطئ البحر الوسيط، فسرعانما علموا بتقدمه نحو ديارهم قد أعدوا له إستقبالاً مهيب و أطلقوا عليه كناية المخلص ، لأن الشعب المحتار كانوا قد ظلوا يعانون من غذوات جيشوش مملكة النار و الشعوب التابعة لها منذ زمن بعيد، و قد كانوا يتوقعون التهديدات من هجوم مرتقب في عهد (إميريوس) و لذا كانوا محتارون في عقد يجمع شتاتهم ويربطهم بمن يشد أزرهم و يخلصهم، من نزعات الأباطره و الطغاة من حولهم، فكانت المفاجئه أن يجدوا دالتهم في دعوة إله التوحيد و خلاصهم في (آليسبايدر) الباحث عمن يعترف به ملكاً لكل ماهو تحت عرش الرحمن الذي كان ينشده، فإتخذ منهم نقطة إنطلاقه و حماية ظهره، في مواجهة عدوه التاريخي و نده الجبار الملك (إميريوس) قائد جيوش آلهة النار.

تحت نشوة الشعور بالعظمه الناتجه من بهجة الإستقبال الرهيب ، أعلن القائد (آليسبايدر) إعادة بناء الهيكل القديم و نفخ عنفوان الزخم فيه تحت طفرة جديده يعرف بإله التوحيد، مما أثلج صدور الحالمون من الشعب المحتار و أخذ بقلوبهم ، و بذلك لقد ضمن (آليسبايدر) تأمين ظهره و مواقع حشده الخلفيه و بيئة الأرض التي سيقود فيه معاركه ليستدير نحو مواجهة عدوه التاريخي اللدود (إميريوس) الشرس و جيشه العنيد ، فكانت النتيجه الصدام الأول ، بين أعظم جيشان في الكوكب حينذاك، جيش إله التوحيد تحت قيادة الملك القائد (آليسبايدر) و جيش آلهة النار تحت قيادة القائد المغوار (إميريوس) إنها ليست معركة بين قائدين مغوارين فحسب بل و إنها كانت معركة بين الآلهه إنها بين عهد من التاريخ و مرحلة من الطفرة التاريخيه على سطح الكوكب المأهول، رغم شراسة المعركة و دمويتها و رغم تدميرها المؤثر على جيش آلهة النار المدافعه ، لقد توقف الهجوم دون أن ينهزم أحد و لن تنتهي المعركه كما بدا حسب ما قد ذهب إليه القائد (آليسبايدر) متوعداً بشن هجوم جديد، بينما هو عائد في طريقه الى حيث إكمال تدشين هيكل التوحيد في قلب الشعب المحتار

فضائح الأسلاف المنظر (١٥)

معركة النهايه المؤلمه و محرقة البدايه المؤسفه، كذلك تغير مجرى التاريخ، نحو تصديق اللاموجود و الإيمان باللامعقول، يومها جسدة اللحظات الفاصله ، كما ولو أن الكون كله في لحظة خلق من جديد، معركة قد أعدة لها ووعدة لها بالويل و الصبور و عظائم الأمور، إنها حقاً كان يوم تدشين بؤس الحديد ، فقد كانت سليل السيوف وقد بلغت أصدائها عوالم شعوب ما كانت تحسب في زمة عرش آلهة التوحيد حتى من بعد عشرات القرون، لعل الرحمن الخابئ خلف عرشه ليس عليماً بكل ماهوموجود بل جاهلاً بعوالم كون عرشه منذ البدايه، يومها أن سهيل

الخيول و قد طغت فوق العويل و الصراخ و العنين، و كأن البشر ليسوا بشيئ آخر ولا حياة لهم بمعزل عن كائنات الوجود، أسراب الرماح المنطلقة غيرة إتجاهات موجات الرياح ، فأفزعت سكون البحار التي هاجت ، في تسونامي و فيضانات غمرة تحت المياه معظم أجزاء الكوكب المطله على الشواطئ، و تعالت الغبار المتصاعد حتى إختفى من ورائها الشمس و حجبت أشعة النور، و إستمر القتال دائراً في الظلام، لم يترائى إلا الشرر المططايره من أسنة السيوف، لقد أطفأت شعل نيران المعابد بدماء الرجال.

في جنح الظلام تحت تلك الظروف لقد قتل (آميريوس) و دُك عرشه و بددة روابط جيشه بين قتيل و جريح و أسير، و إجتاحت جيوش التوحيد مدن و قلاع آلهة النار، فأستولى (آليسبايدر) على أملاك (آميريوس) و سبى نسائه، فكانت النهاية المفزعه، و هكذا كانت بداية التوحيد تحت عرش الرحمن، على صليل السيوف و سهيل الخيول و نهيب النساء و صراخ الأطفال، و أنين الجرحى من الرجال وهم يتكابدون مشاق لفظ آخر الأنفاس تحت وطآت حوافر الخيول.

هنيهات من بعدها و قد أعلن بلوغه حافة الكوكب (آليسبايدر) الذي لم يعتريه صخرة ما بعد التخلص من(آميريوس) و مملكة آلهة النار على طريق الزحف بجيوشه المزهوة بنشوة كبرياء المنتصرون ، حينما رأى الشمس يشرق من ورائه فقد تخيل له قد بلغ أصغاء الوجود، و أحتوى الكوكب تحت عرش الرحمن، و للأسف هكذا دائماً يتعشعش الوهم في خيال الموحدون فيعتقدون صحة ما لا يدركون و يأخذون بهمة تعميمها على الناس أجمعين، فإن لم يحنوا الناس الرؤوس، حملوا السيوف تحت أوامر قدر مشؤوم و غير معلوم.

فأستدار (آليسبايدر) يجرجر جيوشه زاهياً نحو قلب عرش الرحمن الذي قد إحتواه ليتخذ منه مركزاً لجنة الخلد، الذي سيشبع فيه شهواته مما سبا من حسناوات القلاع و أميرات العروش، وهو الذي على كل شيئ قدير لم يختر بباله مما ينتظره من عصير الشوكران عند منتصف الطريق، على شاكلة أسلافه السابقون ممن ساروا على نهج أطروحة (أباطرقاًعُراض) خالق إله التوحيد الذي أزحق راحة ساكني الكوكب المأهول، (آليسبايدر) لم يكن بداية المؤامره ، كما و أنه ليس النهايه، كما و لا زال على الطريق آخرون في ذمة الشوكران رهن طقوس عرش المؤامره، و كما يبدو لاحقاً أن التوحيد في حد ذاته ليس سوى مجرد مؤامره، فتعالوا معاً لنرى ما سيلحق من مؤامرات على ذمة الشوكران تحت عرش الرحمن.

سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (١٦)

أن (الإكسير) التي قد توصل بها والدها القائد المهزوم (أميريوس) هبة مهداة سخية للقائد المنتصر(آليسبايدر) فداءً لروحه الذي قد أصبح مصيره بين يدي إبن من يجلس عندعرش ملكوت الرحمن، لم تنقذ حياته من الموت في حينها، و لكن كما يبدو أن (أوراق الإسكير) الأميرة الحسناء الماكره قد إحتفظت بإنتقامها الى حين، ليوم لم يفلح فيه من بيده ملكوت كل شيئ إنقاذ إبنه من تدابير مكر فتاة ألين من خصلات الحرير و أرق من أسنة السيوف التي أطاحة برأس والدها و أسراب جنود أمبراطوريتها الموشحون بالدروع الفولاذيه

بعد أن أعلن القائد (آليسبايدر) نهاية المعركه وخلاصة زحفه المقدس، بإكمال إنتصاراته ببلوغه آخر نقطة من حدود الإمبراطويه التي قد حسبها هو آخر نقطة عند حافة الكوكب، مقرراً بذلك

الإستداره نحوالعمق ليستريح مستمتعاً بما قد غنمه خلال معارك الإجتياح المتتاليه تحت مسمى التوحيد تحت عرش الرحمن،أفقه الذي قاده لأن يتخمس دور الوكيل الشرعي على الكوكب لمن يتوهم قدسيته فوق السماء و ما وراء الشمس، لم يوحي له تفاصيل المعركة التاليه، و إن الحرب لم يعلن نهايته بعد، بل تطورة الأساليب لينتظره معركة الشوكران الحاسمه لمصير كل حرب، و بذلك يتأكد مفهوم أن إعلان الإنتصارفي معركه لا يعني سوى تطور في أساليب المواجهة التاليه، أن الصراع من أجل البقاء لا نهاية له.

أن رحلة الذهاب و العياب بين قلاع معابد آلهة النار و آقصى حدود أمبراطوريتها حينذاك، كانت مدة كافيه لأن تسنح للأميرة الأسيره إلتقاط أنفاسها و إعادة ترتيب ما قد بعثرتها صدمة الهزيمة العارمه، و بينما كان الإمبراطور القائد المنتصرمن أجل دولة الرفاهية الحقه بإسم العلي القدير السامي فوق الجميع يعد مراسيم ترفيهه بالأميرة الأسيره في معارك دنيانا، كانت (الإكسير) تتلقن مهاراتها في إستخلاص عصيرالشوكران و مزجها بالدسم، ليست الأميرة المنتقمة وحدها بل كما أدرجة تجارب التاريخ، فأن خلف كل صياد هنالك من ينتظر نصيبه من حصيلة الصيد، فأن عالمنا كما اليوم غابه منذ قديم الزمان لأن الوحش كل من يقتل وليس من يأكل الجثث وهي مقتوله فقط ، فلم تكن (الإكسير) سوى أداة في مؤامره و في الدسم تختفي ملامح السم الزعاف.

لقد فعلتها أخيراً، و بجراءة ماكره و ستكرر الحقب القادمه مثيلاتها و تجربتها بنجاح كما سنرى ، ليتحول وكيل عرش ما وراء الشمس القائد المقدام الذي قد إجتاح الكوكب من أقاصيها الى أطرافها من بطل أسطوري الى مرتمي طريح الفراش أسيراً لوباء زمانه و حاصدة أرواح الطامحين، لن تستمر معركة الشوكران سوى جولة واحده مع القائد الفز المخامر الموكل بإسم عرش ما وراء الشمس، و نكست بياركه في أقصر جوله لأقصر معركة خاسره قادها خلال زحفه العظيم، و أختفى عن الوجود كأن لا وجود له أصلاً في يوم من الأيام ،على شاكلة والده و عرش الملكوت المزعوم، و أختفى مع (آليسبايدر) كل شيئ حتى جثته و كأنه تبخر، و سيعود كما يزعمون (إنها المؤامره) على نمط أطروحة (أباطرقاًعراض) لا ندري لماذا أو الى أين قد ذهبوا كل الذين فروا من معارك الدنيا على طريقته بينما هنالك من يدعي عودتهم، فلماذا ذهبوا إن كانوا سيعودون وهل كان غيارهم الذهاب، لقد فر آليسبايدر بجلده، ليخلفه معارك الوراثه الشرسه.

سيمن آريمان

فضائح الأسلاف المنظر (١٧)

كل شيئ في البداية كانت كذبه و لكنهم من بعده يصدقون، فلما لا نضع عجلة الأمور تسير وفقاً لما كانت عليه، و سنكون نحن المنتصرون، حتى تحين علينا الساعه و فلتكن في حينها ما قد يكون، هكذا كانت العبارات الحاسمه للجنرال(داليس)، بعد أن أكملت (إكسير) مهمتها فداء لها، من السبي و إنتقاماً لأسرتها و لعرش والدها، آخر أباطرة ملوك آلهة النار، الذي أطاح برأسه سيوف القائد (آليسبايدر) في معركة النهايه، (داليس) حسم النتائج لصالحه وقد طمس كل شئ، ضحية الشوكران و الآثار و كل الأدله التي يمكن أن تشهد على ما قد حدث ليلاً، قبل بزوخ الفجر، فلا من سمع و لا من درى، و كمالعاده في غيبيات التوحيد، و نفس الشماعه، فلعله قد صعد الى عرش والده الرحمن و معه (الإكسير)، زوجته التي كسبها من السبي في عالم البشرهذه المره، و سيعود الى كوكبنا، بإذن العلي القدير، حينما قد يأذن له من يجلس على

عرش ملكوت السماء، بالعودة إلينا ليخلصنا مما سنتورط فيه، بوساويس الشيطان، وبينما أن قدرة القادر على كل شيئ هو الرحمن، لعل قد صدقه البعض ممن كانوا حوله، أو قد كانوا في الحقيقه من المتآمرون، و لكن هل سيصدقه الآخرون ؟ في أرجاء هذه الأمبراطوية الإلهيه الممتده على سطح الكوكب، و من هنا قد بدأت المفاصله، وقد بدأ العهد الجديد، قديم الأزمنه التي ستتلو من بعده لتزكم برائحته القرون.

بإختفاء القائد العظيم إبن إله ملكوت عرش الرحمن في معركته مع الشوكران، وكما ولو أن، الشوكران و الشيطان كائنات خارج نطاق قدرات و رغبات الآلهه في كل الأزمنه، لم تكن النهايه بل كانت البدايه، لتجسيد ما ليس له وجود، و تصديق ما لا يستحق الصدق، و على إلاتها، فقد غدة إمبراطوريته التي دمجها تحت مسمى توحيد عرش الرحمن، أشلاء متناثره و متناحره، بين متآمرون كانوا على علم بسر الشوكران و فرية إبن الإله و عرش الرحمن، و آخرون كانوا ناقمون على ما قد أصابهم من خلال حملات السطو الإلهي، و بما أن معبد الصحراء العظيم ما كان لهم حيلة إلا إضطراراً، فقد راحوا الى سبيلهم ريثما سنحت لهم الفرصه، و أهل هاشيته الذين كانوا ينتظرون غنائم حملة التوحيد بعد إجتياح الكوكب كله من مشارق الشمس الى مغاربه، فبدأة معارك إستعادة الذات، ثم فرضها بقدر ما أمكن على من لا حيلة له، تحت مسمى راية التوحيد، بإسم ملكوت عرش السماء، الذي قد غدا سحراً جديداً حينذاك، يحمله من تمكن من السطو على كل الآخرين،و هكذا غدة حالة الكوكب يومها، فإنبعث على إلات تلك، في كل مكان، أبناء و أنبياء و مرسلون، لمن لا يعلم أحد من هو، أو أين هو، أو كيف هو، أو حتى لماذا هو ؟ ،إلا أنهم كلهم كانوا دجالون و سحره و منافقون و كاذبون ، حشروا الكوكب و أهله في نفقٍ، فساروا منذ ذات اليوم بين مكذبون و مؤمنين في ورعٍ و بين من ظلوا في ريبٍ قانطين.

في ظل كل تلك الظروف، التي قد آلت إليه إمبراطورية إبن عرش ملكوت السماء المزعوم، فقد كان حينها لأهل المعبد القديم، رأي آخر، لأنهم كانوا بمعزلٍ عن سكان الكوكب كلهم فأنهم هم الموعودين، و عليه فقد ظلوا ينتظرون عودة إبن إله الشمس ‘ الذي قد كان له موعداً معهم بعودته، بعد إنتصاره على ممالك آلهة النار و توحيدها تحت عرش الرحمن و ملكوت السماء الواحد الذي لا شريك له إلا إبنه الموكل بإسمه على الكوكب كله،و بينما هم في أهبة إنتظارهم تلك، حتى فاجأتهم هجمات فلول جيوش الأمبراطورية المتبعثره، وهي غاذية ، من حيث لا يعلمون، فما كان لهم إلا الفرار عبر مضيق البحر الوحيد و الإستجاره بآلهة معبد الصحراء العظيم،و الذي كان في تضامن مع آلهة عرش التوحيد المزعوم، و بقوا هناك تحت الإستجاره لعهود طويله، حتى بدؤا ينشدون حنين العوده الى أرض المعبد القديم.

و لكن المشكله ليس في التفكير في العوده الى أرض المعبد القديم، أو حتى إقناع الشعب المحتار بفكرة العوده ، و لكن المشكله كانت في كيفية الخروج من سلطات معبد الصحراء العظيم، الذي كانوا يستجيرون تحت رحمته، في الوقت الذي قد أصبح فيه، الكل يريد إنه هو الذي يجب أن يكون، مركزاً لعرش ملكوت السماء و إله التوحيد، حتى و إن كان تزويراً و كذباً، المهم أن يكون لك مؤجزات لا يماثلك فيها الآخرون و تقنع بها الناس فيسيروا لك أتباع و بما تأطي به أو تؤلفه أو تبتكره هم مؤمنون، و هنا و في هذا الزمان و المكان برز الشاب الذي إسمه (هُوُسَا) كان أحد نبغاء زمانه و كان نشيطاً و خدوماً للناس، فقد بدأ (هُوسا) يتسائل مع نفسه ، لطالما الأمر كذلك لماذا لا نخرج من هنا و نعود الى أرض المعبد القديم الذي دائماً يحكوا كبار القوم عنه، و ليكون لنا مركز هناك للتوحيد تحت عرش الرحمن و ملكوت السماء، و من هنا قد بدأ (هُوُسَا)يفكر و يخطط حتى جاء يومها و قرر في أن يخرج بنفسه أولاً وحيداً و يذهب في زيارة خفيه من معبد الصحراء العظيم الى أرض المعبد القديم، لدراسة الأوضاع هناك و دراسة الطريق

و حينما يعود سليماً و معه كافة المعلومات التي جمعها سيضع خطة الخروج و طريق العوده و العبور و الوصول الى أرض المعبد القديم، ثم يبدأ في إقناع الشعب المحتار واحداً تلو الآخر. و هكذا كانت البدايه

فضائح الأسلاف المنظر (١٨)

ذلك الشاب المثالي الخلوق و الذي قد كان معروفاً بين عامة الناس، إنه شاب مجتهد في (هُوُسا) رعي أغنامه بين السفوح الجبليه، رغم غيابه عن الأسواق و التجمعات الشعبيه في تلك الفتره،و التي قد شارفة الثلاثة أعوام، إلا أن بين أهله من الشعب المحتار كان هنالك قصة أخرى،عن فحوى غيابه غير المألوف، كما كان يشاع وسطهم أن (هُوُسا) قد هبط عليه نور القداسه بينما كان في إحدى جولاته الرعويه مع الأغنام في وسط الجبال، وقد غدا يتعبد في أحد الكهوف ناحية الأخدود، إلا أن الأمر قد كان يتداول بينهم في خموض و سريه و تشكك، و قد كانوا حينذاك يعتقدون في أن من يسنح له فرصة التواصل مع آلهة ملكوت السماء فقد يكون مخلصاً لقومه مما هم فيها و مما قد يصيبهم من كوارث، و لكن أن الحقيقة تلك التي لا يدريها إلا (هُوسا) و الذي قد كان يقضي الشهور تنقلاً عبر الصحاري و الجبال بين الأراضي ناحية المعبد القديم حيث أرض الشعب المحتار و بين أراضي معبد الصحراء العظيم، ثم العوده للتمركز بين حيناً و آخر في المنطقة الجبليه ناحية صحراء المضيق ، حيث كان (هُوسا) قد تعرف على عجوز كان من كهنة المعابد يقيم في منطقة معزوله فصار يعلمه السحر و تحضير الأرواح و الأسرار و قصص القدماء، و التي قد كان يومها من المُعجزات و شؤون الآلهه، و ليسوا عامة البشر العاديين.

أن التجوال المتكرر للشاب النبيه (هُوسا) و المكوث لفترات طويله على مدار العام خلال المواسم المتقلبه،على طول المناطق الواقعه بين أراضي المعبد القديم و مدن معبد الصحراء العظيم، قد مكنته من التعرف على تبوغرافية الأرض من تجاويف و مداخل و مخارج و مضايق و موارد المياه و ظروف الطبيعة الأحيائيه من نوعيات الحيوانات و طريقة تحركاتها و المناخيه من درجات الحراره و حركة المياه و أزمنتها، هكذا قد أصبح (هُوسا) عارفا بالكثير مما يجهله أهل زمانه، على جانب ما قد تعلمه من فنون السحر و قصص الأسلاف الأولين من العجوز الكاهن، وهذا قد كان كافياً أن يؤهله ليكون حكيم قومه و أسطورة عصره، بينما هو يعد خطته لطريق العوده و العبور و مواجهة الظروف، (هُوسا) الشاب الذي يحبك السحر بما يُعجز به و يدهش عقل كل إنسان عاصر زمانه، حتى غدا بين الناس لم يروا فيه إلا مخلصاً يتجسد فيه قدرة عرش ملكوت السماء، و هكذا قد أصبحت آراء (هُوسا) بين قومه أمر سماوي مهد له الطريق نحو خطته التاليه وهي إقناع الشعب المحتار بمجازفة العبور و العوده الى أرض المعبد القديم ، إنه لأمر من عرش ملكوت السماء، وهو الذي سيعطي بكل شيئ وهو العلي القدير.

منذ عودته من رحلته وظهوره في ملتقيات المدينه لم يكن (هُوسا) ذلك الشاب الخلوق كما كان معروفاً بين عامة الناس، بل قد بدا في هيئة ذلك الكاهن العابد الذي يحمل بين طياته أخبار و أسرار السماء، كما كانوا يعتقدون قومه المندهشون بتصرفاته و مُعجزاته، مابين مصدقٍ و مكذبٍ و شاك، و لكن (هُوسا) بقدراته البارعه و أعماله الهادفه كمثل كل ساحرٍ يتطاير أمام خزعبلاته جفون الناظرين بينما في لمسة فقط منه يبدو أفرع الأشجار الجافه في هيئات ثعابين متحركه ، كما يستجيب لنداءه السحب فتمطر و تنفض من على طريق سيره مياه البحار الجاسمه، رهن إشارة من أصبعه، و تستجيب له أسراب الطيور الحائمه بالهبوط،هكذا كما قد يبدو للناس، فإن لمن السحر غرائب و أعاجيب، فما هي إلا أيام قلائل و قد أصبح (هُوسا) قديسا ورعاً و حكيماً كريماً، يلتف حوله الناس أتباع و مؤمنون و تستجيب له عرش الملكوت في السماء، بل موسوعة يجيش بأقاصيص الماضي و متطلبات الحاضر و تنبؤات المستقبل، و هكذا قد أصبح (هُوسا) راعي الغنم راعي البشر و القشه العائمه في وسط القوم الحائرون فتعلق به كل الشعب المحتار و أصبحوا قوم (هُوسا) الذي قد بدأ في حينها يعبأ قومه و يعد العده لرحلة العبور و العوده الى أرض المعبد القديم في أضحى مجازفة عرفتها أحداث زمانه

فضائح الأسلاف المنظر (١٩)

إن من إستطاع أن يجسد اللاممكن في تصوراته و تخيلاته الحائمه كالخيوم في عنان الفضاء، حيث لا يبدو إلا له هو، ليجعل منه واقعاً بين الناس عند سطح كوكب الأرض حيث لا جدوى و لاأمل و لا عمل إلا مما هو ذات وجود حقيقي كامن، و يحشره في عقولهم كما يُحشر البذور في أحشاء الثرى، فيؤجز بذلك عقولهم مما يبدو لهم إنها الحقيقة الكامنه و يصدقون، و بذلك يغدو الجميع أتباعاً مؤمنون و من ثم يتوارثون، فلم يؤجزه بأن يقنع أولائك البدائيون حينها، بأن أمواج السراب الذي يلوح زاحفاً مبتعداً هناك كلما إقتربوا منه على مرأى من أعينهم، إن ذلك هو البحر ينفض عن طريق سيرهم بأمر ملكوت السماء و الذي تصوره لهم كما يبدو له، و هكذا لقد أوهم (هُوسا) قومه الحائرون، بينما هو يتقدمهم رافعاً عصاه نحو السماء و فلول القوم العابرن يحرولون من ورائه و قلوبهم راجفه و هم يشقون قحط الصحراء الذي يصلي صخوررماله اللامعه تحت أرجلهم وهم حفايا راكدون، عبر المضيق بين البحرين بينما يلوح لهم طوفان من السراب ينزاح أمامهم بعيداً هناك كلما دنوا منه، و حينما يلتفتون نحو ظهورهم خوفاً عمن يتعقبهم ، يلوح لهم هناك أن السراب قد حل مكانه من جديد بينما (هُوسا) يصيح فيهم أيه القوم أنظروا ذاك إنه البحر و قد عاد ملتئماً لطوه، ليقطع الطريق أمام كل من إختفى آثار طريق القوم المؤمنين ، و سيغرق فيه بأمر ملكوت السماء، فنحن قوم عاهدنا العرش ففضلنا و به محفظوون، و هكذا قد سارت قافلة قوم (هُوسا) لحظات رحلة العبور في إطمئنان و هم غافلون، و منذ لحظتها قد تجسدة في الكوكب المأهول، فحوى قود الشعوب الى ما يعقلون أو لا يعقلون، تحت تأثير ما قد هباها عرش ملكوت السماء من الأفيون.

بحرٌ في اليمين و من على اليسار بحرٌ آخر، و من الأمام و الخلف أمواج السراب الزاحف، و بينهم أسراباً و فلولاً يركضون، و هم يلحسون من شدة التعب و أناء الرحيل،على صحراء قاحله تصلي من حرارة الشمس لا فيها كلأ ولا ماء، إلا مما قد يؤتي به عصاة (هُوسا) المرفوعة نحو السماء ، بينما (هُوسا) يناجي ربه و ينادي قومه مرتجف الشفاه، و لكنه يرتعد كلما إقترب منه (ثملان) المكار الذي يطلق عليه (هُوسا) كنية الصبي الأرعن، متسائلاً في خبث و دهاء، أما كان لربك أن يجعل منا هنا دون أن يكلف نفسه عناء شق البحر و يكلفنا عناء السفر الطويل، هاهنا عجزه و مرضى و أطفال فأين الرحمة في هذا؟ أن (ثملان) هذا كان يرعى الغنم مع نديده (هُوسا) قبل أن يصبح (هُوسا) قديساً و يغدو هو من عموم القوم التابعين ثم بلعنة منه صار يعد من عتاة الفاسخين و لكن (ثملان) لن يكف عن الأسئلة المحرجه فهو لن يسنيه مؤجزات (هُوسا) اتي يؤذيها الى قدرات ملكوت العرش ما وراء السماء من تفاسير و فك طلاسم العديد من ألغاذه المحيره، و هذا ما قد كان يربك (هُوسا) فهما يشتركان في الكثير من خلال ما كانت لهم من حكاوي في أيام جولات الصبا في المراعي، حيث أن (هُوسا) كان يكبر (ثملان) بعدة سنوات و لذا رغم ثقة (هُوسا) الكبير في عصاه المرفوعة نحوالسماء و في قدرته الساحره على حياكة ما يوفي به تأملات شعبه الحائر من توصلات و تساؤلات ، إلا هذا المدعو (ثملان) من دون الناس أجمعين، أنه دائماً يثير المتاعب و المخاوف ل(هُوسا) بأسئلته المرعبه، كلما دنى منه وهو يقول ؛ أن رحلة العبور قد إنتهت يا (هُوسا) كلما أتنى (هُوسا) ربه شاكراً لقد عبرنا ببركة الرب ، يصدمه (ثملان) عبرنا ماذا يا (هُوسا) و لا ينتظر الإجابة منه بل يجيب على نفسه، أتقصد تلك السراب الذي بدا لك أن ربك قد شق البحر ، إن قال لك ربك إنه قد فعل ذلك ، فأنا أعلم منه و منك بما جرى فليس هنالك بحراً واحداً و إنما كانا بحرين لم يلتقيا و قد مررنا بينهما بينما كان يلوح من على بعد أمواج السراب، بينما (هُوسا) يحملق فيه يرفع عصاه ناظراً نحو السماء مردداً، سيلعنك الرب يا (ثملان) إلا أن (ثُملان) بعناده المعهود لم يكف عن الحديث بل يواصل، ضعك عن لعنتي بل قل لربك الآن قد عبرنا و الشعب يريد أن يأكل يريد أن يشرب، الى أين سنتجه و قد أصبحنا في وسط صحراء قاحله يحفنا القحط و السموم من كل صوب،يهمهم (هُوسا) مقادراً نحو المرتفع الجبلي يلاحقه (ثملان) بالحديث أليس ربك في كل مكان ؟.

بينما يتحملق فيه (ثُملان)بإبتسامته الماكره ، ينصرف (هُوسا) دون الرد، و لا حتى يلتفط لرؤيته، يتيمم وجهه شطر الحزام الجبلي، حتى يختفي خلف الغيوم و التلال الرمليه، يصعد متكأً على عصاه حتى يبلغ عند قمة الجبل بعيداً هناك، أصبح بإمكانه أن يرى على إمتداد الأفق، حيث سيبقى هناك على مدى أيام، وهو يتأمل و يفكر بينما شعبه الحائرون متوكلون عليه ينتظرون عودته بما أوتي له من نعمة ريثما إستجاب له ربه المذعوم، كان الليل في منتصفه و الجو هادئاً عند قمة الجبل بينما (هُوسا) وحيداً يتأمل بعيداً في شرود لن ينسدل له جفن، ريثما تسلل الى أذنيه هفيف يضوي من على بعد و كأنما هنالك أمواج من العواصير آتيه ، تنصت (هُوسا) بتمعن يبحث عن جهة الصوت و مصدره، لم يكد يبدو أمام عينيه شئ في وسط الليل رغم ضؤ القمر، بدأ ينزل نحو صفح الجبل بحثاً عن مصدر الصوت الذي يبدو كهفيف الأجنحه يتخالط بغوغعة الطيور، ثم إستمر يمشي و يمشي، و قد ترك ورائه المنحضر الجبلي من ورائه،(هُوسا) يمشي و الليل ينحدر نحو بقايا عمره لذاك اليوم، و يقترب الصباح، و يبدو له أن مصدر الصوت أكثر قرباً، فيظل يمشي نحوه، أن(هُوسا) لم يبحث عن مصدر الصوت عبثاً إلا لخبرته القديمه أيام الرعي فكان يفتكر لعل الصوت لكائنات حيه، و إن كانت هنالك كائنات حيه فلربما هنالك مصدر للماء يفاجأ به (هُوسا) شعبه المحتار و ينقذهم من الموت عطشاً، و يزدادون ثقة به و إيماناً بقداسته الإلهيه، و بذلك يتحقق دعوته لربه المزعوم و بذلك يتحقق حلمه و يكتمل رحلة العوده الى أرض المعبد القديم، و يصير معبود شعبه الى الأبد، (هُوسا) كان يهلوس وهو يمشي ريثما بلغ به اليأس من تعب السير جلس على الرمال يفكر في أن يعود الى شعبه فارغ اليدين و لكن كلما فكر في الرجوع لاح أمام أعينه شبح (ثُملان) بأسئلته الصارخه فيبدأ رحلة التحدي من جديد و يواصل السير نحو مصدر الصوت الذي كان يأتيه مع الريح.

فضائح الأسلاف المنظر (٢٠)

لم يكل ولم يمل فهو بين المطرقة و السندان شعبه المتدور جوعاً و عطشاً في وسط (هُوسا) الصحراء وبين تشكك الجماهير في إدعائاته الإلهيه التي يجب أن يلبي إحتياجات عباده المؤمنين، و كل مره يذهب يفكر في مؤجزه سحريه جديده لإقناعهم بقداسته الإلهيه، بينما (ثُملان) يلاحقه بحنكته الطاحنه لكل مؤجزة سحريه كما يفعل الرحى بالحبوب، كان ساعتها وحيداً يترنح في مشيته متردداً بين التوقف و السير قدماً، حينما إنبلجت أولى أفواج أشعة الشمس معلنة بزوغ فجر جديد، أنارة ل (هُوسا) الأفق أمامه ليرى تباشير الصباح، فقد لاح أمامه هناك مالم يصدقه عيناه رغم أنها مناظر حقيقيه ترتمي على إمتداد الأفق أحزمة من النباتات الصحراويه،التي ظلت تنمو هنا منذ الأذل، أن أسراب الطيور و الجراد تقفظ من فوقها و من تحتها هنا وهناك، لطوه إستدرك (هُوسا) مصدر الصوت الذي ظل يلهث وراءه طوال الليل،فعادة به الذاكره سنيناً الى الوراء وهو يستعيد شريط زكريات أيامه حينما كان يتعلم السحرعند معلمه الكاهن العجوز، ذات يوم عند منتصف الليل و بينما كان يجلس متسامراً مع معلمه الكاهن العجوز، حدث أن سمع نفس الصوت الذي قاده طوال ليلة البارحه من قمة الجبل الى حيث هو الآن، و حينما سأل الكاهن يومها فقد قال له، أن ذلك الصوت مصدره أسراب الجراد الصحراوي المهاجره من الشمال لتحل في منطقة الأحزمة النباتيه وراء الحزام الجبلي، و أيضاً قد أضاف له شارحاً ، أن هذا يحدث بطريقة طبيعية منذ العزل في مواسم معينه من كل عام لأن الجراد تبيض في أقاصي الصحراء في الشمال و حينما تزداد درجة الحرار و الجفاف تطير مهاجرة الى منطقه الحزام النباتي حيث توجد نباتات صحراويه تخزن المياه في سوقها و ترتب التربه فتنمو نباتات عديده و تتكاثر الحشرات هناك فتتجمع أيضاً الطيور المهاجره لتأكل من تلك الجراد و الحشرات، كاد (هُوسا) أن يطير من الفرح وهو يصيح لقد وجدتها لقد وجدتها سأجعل منها مؤجزة إلهية جديده، و سيصدقها القوم الحائرون، حقاً إنها هبة لي من رب كريم، هكذا قد صدق
نفسه أولاً قبل أن يصدقه الآخرون، هكذا لم يكد يتوانى في إقتناص أية فرصه لجعله (هُوسا) سلماً يقربه من ربه الذي يعتقد وجوده في كل مكان.
ها هو (هُوسا) و قد وجد دالته في النباتات الصحراويه التي ظلت تنمو هناك منذ ملايين السنين، و الجراد التي جاءت الى هناك لتجد دالتها في تلك النباتات و الطيور التي جاءت لتأكل الجراد بينما

قوم (هُوسا) قد وجدوا كل شيئ هناك الماء و المن في سيقان الأشجار و الطير و الجراد بينهما، إما (هُوسا) ضالته في شعبه، و لذا كان عازماً على أن يحل بهم هناك قبل بذوخ الفجر رغم التعب و صعوبة المشي على الرمال تحت نير العطش و الجوع، و عليه سرعانما عرف الحال هناك إستدار على أعقابه ينهب الأرض نهباً لن يسنيه التعب و حرارة الشمس، قاطعاً ما قد تبقى من نهار ذلك اليوم، حينما عبر الحزام الجبلي و قد بلغ المنحضرات الرمليه حينها قد إنسدل الشمس، بساعات و قد دب خيوط الظلام في أرجاء المأموره،أشعل (هُوسا) النار عند قمة أحد التلال ثم بدأ ينادي و يصيح ، أتبعوني أيها المؤمنون، لقد إستجاب لكم الرب و ها قد أنزل لكم بوادٍ ليس ذي زرع كل ما تشتهون، فما هي إلا هنيهات و قد إستدار حوله لفيف من القوم يتكالبون، (هُوسا) لم ينتظر وصول (ثُملان) لعله يفسد الفكره ، سرعانما رفع عصاه قبالة السماء و إستدار يتيمم شطر حيثما قد جاء منه ثم بدأ يمشي و خلفه فلول القوم على هداه يتبعون.

رائحة الشواء يعلو عنان السماء، الكائنات البشريه أشد أنواع الكائنات فتكاً منذ القِدم بكل ما قد يقع رهن الإراده و لكن العكس في أنهم يصلحون ما يدمرون، و هذا فقط ما قد يفضلهم على سائر الكائنات أجمعين، بحكم أنهم كائنات إنسانيه، و ليس بحكم أنهم قوم فلان بني علان، قوم (هُوسا) يومها و قد زلفوا عليها جوعى و عطشى يتأرجحون، ثم إنقضوا عليها إنقضاض النار على الجليد، ألذ ما قد طاب من رغد الطيور و الجراد المغلي المملح، و الأشجار تجود بكل ما قد أفرزة من حلوى ذات مزاق ليس له مثيل، و حينما تنكوي الأفعده و تكاد أن تحترق الموائد من شدة ما قد حُشرة فيها، فأن سيقان النباتات تفيض بعذب الزمهرير لتطفئ ظمئهم، هكذا مرة اللحظات الأولى من بلوغ قوم (هُوسا) أرض الأحزمة النباتيه في وسط الصحراء، هكذا طبيعة هذا الكوكب منذ الأذل تتباين هنا و هناك، و قد تنقلب الأمورعلى أعقابه من حينٍ الى حين، (هُوسا) في حالة القناص الماهر حينما يسقط الصيد في شباكه، يصول و يجول بينهم مترنماً و الشعب يحللون شاكرين له بينما هو يردد من وقت الى آخر أشكروا من أنعم عليكم و فضلكم على كل شيئ و على كل مافي الوجود و صغرها لكم و لخدمتكم، و وهبها لنجدتكم و جعلها بين أيديكم تأكلون منها و تشربون هنيئاً مما تشتهون، (ثُملان) من جهة أخرى لم يروق له ما قد ذهب إليه (هُوسا) الذي قد ربط كل أحداث رحلة العوده بمؤجزات قداسته وقدرات إلهه المجهول، فذهب ينشد بين الناس، أيها القوم لا تكونوا كنقاط المطر لا تتجمع إلا فيما حُفرة لها من حُفر، ولا تسير إلا عبر المنحيات التي قد أراد لها الحافرون السير فيها، بل كونوا أنتم كما تريدون و كما يحلوا لكم و ثوروا و فيضوا لتخرجوا من الحُفر و المجاري التي تقيد سبيلكم لتشقوا مساراتكم بقوة إرادتكم الكامنه فأنتم شعب لكم تاريخكم و كيف لكم أن تلقوا بأنفسكم في رحمة ما أنتم تجهلون و تسلمون أمركم لإرادة مجهول ؟، ثم يرد (هُوسا) مدافعاً عن مواقفه، لست أنا بمجهول يا (ثُملان) بل كائناً من بينكم و بشر مثلكم و هذه ذريتي، فيقاطعه (ثُملان) متسائلاً مرة أخرى، ألم تقل أنك من ذرية ملكوت عرش السماء، و لطالما أنت بشر مثلنا؛ فما فحوى ربك الذي تدعيه و تناجيه و ما علاقته بمأكلنا و مشربنا و أنت تعلم أن هذا الأرض لنا و تركة أجدادنا وما به من نعمة قد كان وظل هنا منذ زمن بعيد فلما لم يرئف بنا ربك و يجعلها أن تأتي إلينا حيثما كنا في الهلاك دون أن يكلفنا أناء الرحيل، بل نحن من سعينا الى هنا بأرجلنا ؟ (هُوسا) صامتاً، متكأً على عصاه وهو يحني رأسه، بينما يلاحقه رفقاء (ثُملان) من عطاة القوم؛ قل لربك نحن قوم لنا مآربنا و لنا ما نعبده و لن نتبع ما ليس منه نحن منتفعون، ثم يستدير أحدهم مهمهماً في أذن عجوزة كانت تقف على يمينه ، هل أعدتم الشوكران ؟.

فضائح الأسلاف المنظر (٢١)

لقد إنقضة تلك الليله من ليالي التاريخ ولا أحد درى حقيقة ما قد حدث للقديس(هُوسا) و لكن هنالك من الأقاويل حيث يتبادل بين عامة القوم، أن (هُوسا) كعادته قد خرج قبالة الجبل كما يذهب للمناجاة و التعبد في قمم الجبال كل مره ليأتي إليهم بالجديد في صبيحة اليوم التالي من عالم ربه الذي لا يسمعه و لا يراه إلا هو، إلا أن شمس ذاك الصباح قد أطل ولم يتدلى (هُوسا) من على صفح الجبل، بينما هنالك ما يتردد بين الناس؛ أن ليلة البارحه و بعد منتصفها قد تصاعد شبه وميض من الضؤ من عند قمة الجبل قبالة السماء، و قد أجمعوا فصحاء القوم أخيراًعلى أن (هُوسا) قد لحق بمن سبقوه في ملكوت عرش الرحمن عند السماء و سيعود فيما بعد، لقد إستقر الرأي على تلك الأقاويل، و كذلك قد دارة الأيام في تلك الفتره من عمر التاريخ، بينما غدة للقديس (هُوسا) قصة مفادها قد لحق بمن سبقوه ممن قيل أنهم تبخروا ليلتحقوا بعرش السماء و سيعودون، الغريب في الأمر لم يعود حتى هذه اللحظه أحد ممن ذهبوا و على شاكلتهم يلحق بهم كل مره آخرون، لم يتسائلوا و لكنهم يصدقون.،

إما قوم (هُوسا) كسائر الأقوام من يومها و قد صاروا على نهجه سائرون، ينشدون أناشيده و يقصون أقاصيصه يمذجون ما بين عاداتهم و تقاليدهم و مآربهم، و كلما وهنت آمالهم يرددون هكذا كانوا أسلافنا منذ قديم الزمان و نحن مثلهم سنكون، حتى بلغوا مشارف المعبد القديم وهو الحلم التي قد وعدهم به القديس (هُوسا) حينما كانوا يناضلون خلال رحلة العبور، و الآن قد حطوا بأرض أجدادهم و قد ملكوها و صاروا ملوك أنفسهم يولون من بينهم ملكاً عليهم ثم ينحضروا من بعده سلالة يتوارثون، كذلك أصبحت لقوم (هُوسا) مملكة و مُلكاً و أصبح المعبد القديم بلاطاً على تلابيبه تسيرالأمور، و لكن هذا المعبد العظيم كان و لا زال يهتدى بهدى ما قد أوحي له منذ أن أحيا مجده الملك القائد العظيم ولي عهد عرش الرحمن (آليسبايدر) منذ أن حط برحاله حينما كان في حملة التوحيد الزاحفة من وراء البحار الى أقاصي الكوكب المأهول، و بعد أن صعد (آليسبايدر) الى بلاط أبيه عند عرش الرحمن كما قيل، بقى المعبد القديم رهن ما قد صاروا عليه أباطرة عرشه الوارثون، فعلى ما قد هبت عليه الرياح من وراء البحار فقد كانوا على أنغام راية التوحيد يرقصون، و لكن قوم (هُوسا) بعد عودتهم فقد أرادوا الرقص على أنغام ما قد كان يعزفه أجدادهم ، فهم أيضاً مثله اليوم يعزفون، هذه النبره الهُوسويه لم يروق لوارثي بلاط (آليسبايدر) الذين يرون في أن هذا خروج عن وحدة عرش الرحمن كما أراد له ملكوت الرحمن و قد سار على نهجه السابقون، و لكن قوم (هُوسا) قالوا نحن علينا ما لدينا و قد ورثناها أيضاً من أسلافنا السابقون،و سنجعل منها شرعاً و ديناً،و من قصص الأسلاف لنا سراط مستقيم، و لن نخرج من تحت عرش الرحمن وسنظل نرفع راية التوحيد من معبدنا هذا و سنصلى له كما نشاء و نتقرب إليه بما لدينا و سنظل به مؤمنين، ثم جائهم الرد عاصفاً، عكس ما قد كانوا يتوقعون، فخرجوا في ثورة عارمة يستنكرون، و هكذا قد أدركوا قوم (هُوسا) أنه ليس للرحمن عرشٌ و لا جيشٌ، و لكن من عظم قدرته و جمع قوته و بسط سطوته ذلك هو ولي عرش الرحمن وهو العلى القدير الذي على ما قد يثبو إليه قد يتوحد العالمين، و من يومها جمعوا قواهم و عقدوا العزم على أنهم سيتسلطون.

فضائح الأسلاف المنظر (٢٢)

قوم (هُوسا)على نهج أطروحة (أباطرقاًعُراض) من يوم أن أخذوا العبرة من الملك القائد إبن ولي عرش الرحمن المُلهم لرافعي راية التوحيد (آليسبايدر)، و لكن قوم (هُوسا) لهم ما يخصهم وما به يحلمون، فقد كانت نتيجة الثوره لقد قامت لهم دينٌ و دوله، و تداخلة الأمور بين دولة الدين و دين الدوله و هوية الجمهور، إلا أن ورثة بلاط (آليسبايدر) يرون أن ما قد أوتي به بإسم عرش الرحمن ، لن يغيره الزمان و لا المكان، مما يعني أن رقصة التوحيد لا معنى لها إلا على النغمة التي عزفة هناك منذ اللحظات الأولى و سارت عليها حملات ولي عهده (آليسبايدر) من أجل التوحيد،و لكن قوم (هُوسا) سلالة إبن فُلان عن الجد علاَّن ، إنخرطوا كما حالهم و يريدوا أن يبقوا كذلك، تحت

راية التوحيد التي يرمز لها عرش الرحمن ما وراء السماء، و من هنا كانت بداية عوامل التناقد و التنافر في مملكة التوحيد تحت عرش الرحمن، كلاً يريد أن يرقصوا الآخرين على أنغام عزفه، بيد أن من طبيعة الناس لا ينسجموا إلا مع ما يتزوقون، ورثة بلاط (آليسبايدر) أرادوا أن يكونوا الكل على إلاتهم ، فخرجوا عليهم قوم (هُوسا) في ثورة رافضون، لأنهم أيضاً أرادوا أن يكونوا هم بينما الكل على إلاتهم، و لعل لا جدوى للرحمن المزعوم بما يدور تحت عرشه منذ ذلك الحين، فبينما إنشغلوا قوم (هُوسا) بمآرب دينهم وفقاً على ما يبتغون، فقد إنصرفوا ورثة بلاط (آليسبايدر) الى ما قد تكالب عليهم من عظم الأمور، منذ أن هاجوا قوم يالطا بقيادة (راميو) و أجتاحوا كل ما حولهم و لم يسلم منهم ورثة بلاط (آليسبايدر) فقد دمروا مدنهم و أستولوا عليها، تحت مسمى أن هؤلاء قد إستبدوا و أفسدوا و خرجوا عن رسالة التوحيد الذي قد دعى إليه ولى عرش الرحمن، و عليه فأن قوم يالطا بقيادة (راميو) دبروا مكيدة يبرر زحفهم لإحتواء الكوكب المأهول تحت مسمى التوحيد و لكن بطريقة أخرى أكثر تطوراً،فأن إسطوانة التوحيد تحت عرش الرحمن الخابئ خلف السماء قد أصبحت موديلاً عصرياً للسطو على شعوب الكوكب منذ ذلك الحين،فذهبوا قوم يالطا بقيادة (راميو) الى أن ملك عرش الرحمن سيرسل أبنه مرة أخرى ليحل بين الناس في مكان ما و سيبدأ الدعوة للتوحيد من جديد، و لذا وجب عليهم إعداد العده لمساندته حيثما سيظهر و سيكون، و لكن الحقيقه أن (راميو) بعد أن سيطر على ورثة بلاط (آليسبايدر) وجد أن هنالك عائق أمام تقدمه نحو ما تبقى من الكوكب كما قد فعل من قبله (آليسبايدر) الذي ظن أنه بلغ نهاية الدنيا ، (راميو) كان يفكر في مكيدة يتغلب به على قوم (هُوسا) الذين يتخذون من المعبد القديم مركزاً للتوحيد تحت عرش الرحمن حيث تصاعد إبنه الى عرش أبيه في السماء و سيعود يوما ، فأن (راميو) ليس بمقدوره أن يزحف في حملة بجيشه كما فعل(آليسبايدر) من قبل لأنه يخشي أن يقع بين فكي كماشه ممن إجتاحهم و ممن هو ذاهب للهيمنة عليهم، وهو يعلم أن قدرة الرحمن و عرشه المزعوم ليس سوى مجرد إسطوانة ماكره ، من فهمها و أجاد إستخدامها بدهاء سيطر على الكوكب بأسره، فماذا فعل (راميو).

أمبراطور (يالطا) المهووس كعادة أهل زمانه، يقضي الليل هلوسة مع كائنات لا وجود لها (رَاميو)) إلا في خياله، فيبدو له أنها كائنات فوقيه، يفترض لها وجود في السماء، ثم ينهض من نومه مذعوراً عازماً معايشة هلاويسه واقعاً حقيقياً نهاراً جهاراً مع الناس من حوله، بإعتبارها أوامر فوقيه صادرة له من عرش ملكوت السماء، بعد ليلة تعرق فيها كثيراً ، مع بذوغ الفجر خرج (رَاميو) من مساكن البلاط الملكي، في كامل دروعه القتاليه موشحاً بسيفه، ماراً أمام إسطبلات الخيول الملحقه بحديقة قلعة (البِتِيكان) الحصينه، لعله كان يتفقد أحوال الخيول المنتقاة المدربه بمهارة عاليه على طول السفر و قود المعارك، فمن المؤكد أنه لا زال متمسكاً بفكرته التي ناقشها مع كبير قادة أركان جيشه (دانشيل) أمير حراس يالطا ذلك الرجل العملاق ضخم الجثه و طويل القامه، ها هما قد تقابلا بجوار شجرة التوت الملاصق لبوابة الإسطبل وهو يقف على يمينه، لعل الزيارة غير مرتبه و ليس من عادة الإمبراطور (رَاميو) النزول من القلعه لتفقد الإسطبلات، إلا لأمرٍ جلل غالباً حينما يفكر في إعداد العده لقود حملة شرسه و عظيمه، و لذا كان القائد (دانشيل) مندهشاً من هذه الزياره المفاجأه في بواكير الصباح، و لكنه متيقناً أن الأمبراطور حينما ينزل لإصدار أمر جلل قد تعب ليلته من هلاويس ليليه يعتقد أنها أوامر من السماء بينما في الحقيقه ليس سوى نتائج لعصير العنب المخمر المخلوط بالنبيذ المقطر حينما يضيف الأمبراطور فوقه رشفات من نرجيلتة المعبأ ببدرة نبات الكوكا المخلوط بثمار الماريوانا، قبل أن يقلد الى فراشه بلحظات و يجد نفسه يعيش في عالم آخر يبلغ ما وراء الشمس، فيصحى باكراً لأصدار أوامر سماويه من هوس الخيال، ولذا ما إن قدم له التحيه بادر (دانشيل)على الفور متسائلاً ؛ حضرة الإمبراطور يبدو أنك ولا زلت لم تغير رئيك بشأن تلك الفكره، نظر (رَاميو) الى (دانشيل) في تمعن دون إجابه و كأنه يقول له أيه الأحمق منذ متى كنت أغير أفكاري، و لكن (دانشيل) كالعاده كان يتفهم ما يعنيه قائده العظيم من قسمات وجهه حتى دون أن يتفوح بكلمه، فواصل مسترسلاً في حديثه، وهو يضع كف يده اليمنى على جانب شفته السفلى،قائلاً لقد تناقشنا كثيراً في بعض الأمور التي قد طلبت مني سابقاً تفحصها مع القائد (لامبيدو) حول إمكانية خطة الحملة نحو الشرق، كما أشرة إليه في حديثك عقب عودتنا من حملة الشمال، فقاطعه (رَاميو) ممعناً

قبل أن يسترسل في الحديث بجملته ؛ حصناً على ما وصلتم، فواصل (دانشيل) قائلاً أن (لامبيدو) له إقتراح ورؤية ذات إستراتيجية غريبه بشأن ذلك و حبذا لو نسمعه منه في جلسة عندك، (لامبيدو) هو أحد أهم قادة الأركان في فرسان يالطا وهو كبير قيادات إستخباراتهم و مسؤل عمليات التخطيط الإستراتيجي، فرد عليه (رَاميو) مطمعناً إذن سيكون لنا لقاء ثلاثي في صبيحة اليوم التالي و معكم الخطة كامله، صمت برهة ثم أردف ليعظم من أهمية الأمر، لقد كنت ليلة البارحه في حضرة ملك عرش الرحمن وولي عهده في السماء، حتى قرابة الفجر و قد كان يعلم بختطكما و باركها قبل أن أعود على ظهركائن سماوي له رأس دب أسود و أرجل غزاله و له أجنحة بيضاء من زعف النخيل ،أرسل من هناك ليطير بي بلاط عرش ملكوت الرحمن ثم يعيدني عبر العسير و قد حدث بسلام، إفترقا الرجلات على أن يلتقيا حسب الموعد، فقد قادر الإمبراطور (رَاميو) نحو بوابة بلاط قلعة (البِتيكان) بينما إتجه (دانشيل) نحو بوابة الجهة الأخرى من القلعه يحمل مواعيد اللقاء الى(لامبيدو) و مصدقاً حكاية ليلة البارحه رغم أنه يعرف موضوع النرجيلة تلك مثله مثل (لامبيدو) الذي سيذهب ليحكيها له و سيصدقه رغم أنه أيضاً يعرف كل شيئ يجري في تلك القلعة وما حولها.

عند الباحة الجانبيه المزوده بحوض للسباحه المحاطة بأحزمة من الورود،و كأنما أزهار الدنيا من كل نوع و لون قد جُمعت هنا، تحت الشرفة المسقوفة بتاج من قرص الشمس و مفتوحة الجوانب، كانوا هنا يجلسون الرجال الثلاثه، بكل تأكيد إنهم كائنات بشريه كسائر الناس و لكن، الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لا يمتلك أجنحه و لكن بإمكانه أن يطير، الأمبراطور (راميو) و كبير هيئة أركانه (دانشيل) و ركن الإستراتيجيه، النابغه(لامبيدو) الذي قد بدا مسترسلاً في الحديث سارداً ختطه بينما الرجلان يستمعان إليه في تمعن بالغ، يقول؛ أولاً علينا أن نتعلم من التاريخ، إما أن نقلده بما يتوافق و ظروفنا، و إما أن نلقى به جانباً و نختار غيره مستفيدين من عدم تكرار أخطائه الفاضحه، فليس نحن أول من فكر في تسيير حملات نحو أقاصي الكوكب، من أجل توحيدها تحت سلطته بإسم ملكوت عرش السماء ثم السيطرة عليها، بل و إنما أن أنجح تلك الحملات تلك هي التي قد قادها ولي عرش الرحمن، الملك القائد(آليسبايدر) مستنداً على أطروحة الفيلسوف (أباطرقاعراض) و خرائط رحلات (مِريماطون) حول الكوكب من أجل توحيد الآلهه تحت عرش ملكوت السماء و سيطرة ولي عهد ملك ملوك الإله الشمس، و رغم نجاح حملته تلك إلا أنها تعقبتها تشذي داخلي لقوى متصارعه نتجت منها مراكز إلاهيه مستقله تؤمن بالتوحيد تحت عرش الرحمن و ملكوت السماء، و لكن على طريقتها الخاصه تقوم على وجدانيات و متطلبات قومياتها و أممها و سلالاتها العرقيه و كأنما لملكوت السماء عروش و سماوات بمنعى كلاً عن الآخر، و هذا يتعارض مع فكرة التوحيد و ليس بإمكاننا وضعها تحت مسمى ولي عهد عرش السماء، و ستنتهي الفكره الى مراكز إلاهية مستقله متعارضه و متنافسه و في تصادم مستمر، مثلما كانوا في أزمنة تعدد الآلهه، ما إن توقف (لامبيدو) برهة ليلتقط أنفاسه ،يتسائل (دانشيل) مستغرباً، ألا يمكننا السير قُدماً في ظل آلهة متعدده في كل مكان؟، السؤال كان موجهاً الى (لاميبدو) ولكن(راميو) خاطفاً الحديث مقاطعاً بكلمة لا، متحملقاً و لسان حاله يقول لاإله إلا أنا، ثم أضاف بينما صمتوا الجميع تسائل؛ حسناً، لطالما تلك هي الحقيقه، فماذا علينا أن نفعل و نحن هدفنا أن نضع الكوكب كله بين أيدينا تحت عرش ملكوت السماء، إسترد (لامبيدو) مواصلاً الحديث في إبتسامة ماكره، هنالك طريقتان يمكن سلكهما للسيطرة على هذا الكوكب هما؛ القوه التي قد تنتهي بالقوه أو الحيله و الحيله التي قد تنتهي بالحيلة أو القوه أو قد تتخالط الطريقتان معاً حسب الظروف، صمت (لامبيدو) برهة حينما تداخل (راميو) متسائلاً؛ هلا أوضحت بعض الشئ ؟، لدينا القوه فما هي تلك الحيلة التي تقصدها؟، (دانشيل) كان فقط مستمعاً، بينما (لامبيدو) يستعرض متحدثاً؛ القوة هي مثلما قد فعل القائد(آليسبايدر) بجيشه الجرار حينما زحف الى أقاصي الدنيا، بينما الحيلة هي تلك بلاط عرش الرحمن و التوحيد تحت السماء و و قدرة و قدوة ذلك الإله الغيبي القابع فوق الجميع التي إستخدمها على شاكلة أطروحة (أباطرقاعراض) نستطيع أن نكررها مرة أخرى و لكن على هوانا، أؤكد لكم أن التاريخ يعيد نفسه و لكن بصور تتوافق مع كل زمان و مكان، فأنا أقترح لكم ضعنا نكون واحدة من تلك الصور ولكن وفقاً لزماننا و مكاننا و ما يقتضيها الظروف، صمتوا الرجال الثلاثه في نظرات متبادله قبل أن يقطعه (راميو)

حسناً؛ إتفقنا، و ماذا بعد؟ ضع الأمور على ما تراه ممكناً يا (لامبيدو) أكمل الخطه و أبدؤا في إجراءات التنفيذ، الأمبراطور مطمعناً لأن خطة (لامبيدو)الماكر سينقذه من تسيير الحملات و تكاليف قود الحروب، (لابيدو) الهادئ ذو الأعصاب البارده، يكاد يقفظ من الفرح لقد نجح ختطه في إقناع الإمبراطور، ثم ختم حديثه قبل أن يفترقوا بقوله، سأتجه لأختار من بين رجالنا أشد الرجال حنكة و دهاء للعمل خارج محيط بيئتنا و حسن التصرف عند العمل في إنفراد، إنتهت الجلسه و قادرا الرجلان بلاط الإمبراطور و في معيهما وحش من نوع جديد سيحل قريباً في مكان ما بهذا الكوكب العتيق (هكذا أن الله غبيث لا يفكر من خلاله إلا الغبثاء) هذا ما قد قاله (ثُملان)للقديس (هوسا) و ليس قولى أنا.

فضائح الأسلاف المنظر (٢٣)

في طريقه نحو أولى الخطوات لتنفيذ ختطه العظيمه،(لامبيدو) لكي يتحصل على الشخص المناسب، إستعان بمدرب الخيول العجوز (يُوكا) المنحضر من بقايا سلالات العائدون من جيوش حملة (آليسبايدر)، (يُوكا) مدرب خيول ماهر جداً إحترف المهنه من جده والد أبيه، الذي بدوره قد تعلم المهنة من أبيه الذي كان جده يعمل في هذه المهنه ضمن وحدات الجيوش التي ساهمت في حملة (آليسبايدر) حينما كان في طريقه للسيطره على أقاصي الكوكب، و بعد تفكك الإمبراطوريه، كان أبيه ضمن الوحدات التي تسيطر على الأجزاء التي من ضمنها تقع الأراضي التي تشمل أراضي المعبد القديم و سكانها، فكان من الطبيعي أن يحدث تزاوجات بين أفراد وحدات الجيوش و بنات السكان المحليين، و كان والد أحد الأجداد ضمن هؤلاء الذين تزاوجوا قبل أن يعود الى (يالطا) برفقة زوجته التي كانت تجيد لغة أهلها كسائر أسر و أبناء جنود الأمبراطورية التي تفككت، فكانت النتيجه أن تتواصل تناقل اللغة عبر الأمهات لتصل الى (يُوكا)، كما إنتقلت إليه مهارة تدريب الخيول، و بعد أن إنضم الى صفوف فرسان يالطا ضمن الشباب الطامحين ، إختارته إدارة الإسطبلات في قلعة (البِتِيكان) على تدريب خيولها المخصصه لهيئات العمليات الحربيه، لقربه من هذه الأماكن الإستراتيجية الحساسه كان من الطبيعي أن يتعرف عليه (لامبيدو) الذي قد إستعان به هذه المره مستقلاً ياه وصيلة، نسبة لصلاته بسلالات الأسر العائده من هناك ، لأن (لامبيدو) كان يبحث عن شاب ذات مواصفات خاصه ، على جانب أنه من الضروري أن يفهم و يجيد لغة شعوب المعبد القديم، و لكن تلك أمر ليس بالسهل ، فأن العائدون من الحمله كانوا جنود مقاتلون في حملة عسكرية كانت منذ مئات السنين، و أن معظمهم قد ماتوا منذ عقود و لكن في غالب الأحيان ربما أحفاد أحفادهم هم من عادوا من هناك أوقد ولد أباء أبائهم هنا بعد العوده، إذن أن (لامبيدو) يبحث عن المستحيل، و لكن من الذي قال أن من يريد أن يبني إستارايجية أمه يؤمن بأن هنالك شئ إسمه المستحيل؟، إلا و إن يكون مغفلاً، و أي أمة غافله تسلم أمرها للمغفلين و هي تبحث عن الحياة ؟ إلا و إن كانت من نوعية حثالة الأمم التي ذهبت بكاملها أدراج الرياح في مفاصل التاريخ،و لعل (لامبيدو) الذي قد عاش قبل أكثر من ألفين سنه سابقة للحظة كتابة هذه السطور، كان في مستوى من الوعي بحيث يدورفي مخيلته هذه المفاهيم، و لذا كان مصراً على المدي قدماً في تنفيذ خطته، رغم أن قليلون من عادوا من بين أولائك و معهم زوجات تتحدثن تلك اللغه و لا زالوا يتناقلونها بين أجيالاً متعاقبه، فأن المهمة كانت صعبه، و لكن من يعتقد أن الصعوبه جدارٌ يحول دون الإراده يجب ألا يريد أن يكون له مستقبل في أمة من الأمم، لعل (لامبيدو) كان يفكر هكذا، فهل سينجح للسير قُدماً في أولى الخطوات نحو مهمته العظيمه ؟.

لقد مرة شهور و أسابيع قبل أن يتلاقى (يُوكا) مع (لامبيدو) ليبشره بما قد توصل إليه في شأن المهمه التي قد كلفه بها، و سرعانما تقابلا الجلان فقد حكى (يُوكا) ل(لامبيدو) قصة ذلك الصبي الذي قد كان يومها في مقتبل العمر (جيروا) وهو يقيم مع جدته والدة أمه في مزرعة صغيره ضمن إحدى قرى (يالطا) المشارفه للمدينه، أن جدة (جيروا) هي إبنة لتاجر بهارات متنقل تزوج

بنت من إحدى العائلات التي إنحضرة من أواخر الأسر العائده من بقايا حملة (آليسبايدر) ، تلك البنت كانت قد تربت مع جدتها التي قد تعلمت لغة أهل المعبد القديم من جدتها التي كانت لا تتحدث سوى تلك اللغه، ثم هكذا قد تناقلت منها اللغه عبر التنشأه اللصيقه لتصل الى جدة (جروا) و التي هي مربيته منذ الطفوله الباكره ،فكان من الطبيعي أن يتعلم منها، و لأن الجده كانت متأثرة بلغة أمها التي تفضل الحديث بها، و أن جروا نسبة لوضعه الإنطوائي كان جل حياته أيام الطفوله و حتى وقت متأخر من صباه متداخل مع جدته طوال الوقت بعكس تداخله مع الشارع العام ولذا قد أصبح جزء منها من حيث أسلوب كلامها، (لامبيدو) كان سعيداً جداً بما قد قام به (يُوكا)، فقد شكره ثم قدم له هدية ثمينه، من يومها فقد كلف (لامبيدو) أحدعناصره بالتقرب من الشاب (جيروا) و مصادقته و جره للإنضمام الى صفوف فرسان (يالطا)، لم تكن المهمة صعبه نسبة لأن (جروا) الإنطوائي وجد من يقف بجواره و يشاطره همومه و يبادله الحديث ، فماهي إلا فترة قصيره و قد كان (جروا) أحد الشباب الناشطين بين فرسان (يالطا) حيث أصبح في متناول يد(لامبيدو) الذي قد كان ماضياً في تنفيذ ما قد تبقى من مراحل خطته

لم يكد الأمر يأخذ وقتاً طويلاً، بعد أن إتفقا(لامبيدو) و (جيروا) الملقى على عاتقه تنفيذ أولى خطوات تلك المهمة الكبيره، و ما أن إكتمل إجراءات تدريبه و تجهيزه بما يلزم الخطه، حتى إذا به يخرج مرافقاً أحد القوافل التجاريه المتجهة نحو الشرق، و هي مشبعة ببعض رجالات (لامبيدو) الأشداء المتجهون لمهامات مختلفه في بلدان متعدده، يتركون فيها سير القوافل ليبقون هناك أو ليتجهون الى أماكن أخرى أو ليأخذو ما قد كلفوا بها من مهام ثم يعودون الى حيث (لامبيدو) ومعهم التقارير اللازمه، هكذا كانت دور التجاره و قوافلها المنتشره على سطح الكوكب، مثل مجرات النجوم في الفضاء، ليس نقل البضائع و جلب المال فحسب، بل من بين تلك كانت تؤدى المهمات العظيمه، كانت واحدة من تلك القوافل التي رافقتها (جيروا) في رحلة يستغرق أعوام من الترحال المستمر، كان (جيروا) يتخمس عدد من الشخصيات من وقت الى آخر، و تارة يتوقف عن المسيره مع أحد القوافل في عدد من البلدان ليستبدل من قافلة الى أخرى، و تارة يبقى هناك لبعض الوقت ليأخذ الراحه أو ليتعرف على بعض الأمور على إمتداد طرق مسارات القوافل، هكذا إستمر (جروا) حتى يومها قبل منتصف النهار بقليل وهو يسلك درباً للماشيه ، بلغ وادياً موسمياً يحفه الأشجار الوارفه من كل صوب، يعبره الطريق الذي كان يسلكه، و بعد أن نزل أسفل جرف الوادي و بدأ يخطو على رماله ليعبره، لفط إنتباهه أصوات و ضجيج فألتفت على يمينه، فلاح له من على مسافة هناك ليس ببعيد، قطيع من الأغنام يتجمعون، وسط الرمال، فتوقف ناظراً بتمعن ثم إستدار صوبهم مغيراً مسار سيره الى حيث نحوهم، كان بوده أن يجد مصدراً للماء أو يجد من يرشده الى حيث مصدر الماء، فطالما هنالك ماشيه فمن المتوقع أن هنالك راعياً لهم، و هكذا دائماً الرعاة بطبيعة عملهم منقذون للكثيريين، و حينها قد نفذ آخر ما لدي (جيروا) من الماء الذي قد تزود به آخر مره من إحدى مجمعات الأسواق الكبيره، حيث إنتهت رحلة آخر القوافل التي كان يرافقهم و قد أوصفوا له ذات الطريق الذي ظل يسلكه من هناك، حينما إقترب (جيروا) من المكان الذي يتجمع فيه قطيع الأغنام، حيث في وسطهم كانت هنالك حسناء في مقتبل العمر لم تكن قد تجاوزة عقدها الثاني، كانت تقف عند فوحة بئر كان مجرد فجاجاً قصيراً، تنزل داخلها لتخرف الماء ثم تخرج لتصبها على حوض من الطين مجاور يلتف حوله قطيع من الأغنام ليشربون، و كلما شربوا قطيعاً أزاحوا جانباً من على الحوض فيردوا على الفور قطيع آخر من على تحت الأشجار عند جرف الوادي، لقد أيقن (جروا) أن هنالك شخص آخر ينظم ورود الأغنام هناك عند جرف الوادي، لقد توقف هناك(جيروا) على بعد أقدام من حافة البئر، يتأمل نحو الفتاة المتوهجه كشمس الظهيره (في بلادٍ يتسبب الجسد عرقاً حيثما الشعاع توغل كسهام صياد أصاب سال النزيفُ من عينيها إينما رمت في القلب توغلا) ،(جيروا) دون أن ينبذ بكلمة من شفتيه فهو لا يدري أي لغة تتحدث بها الفتاة، و لا يريد هو أن يكشف عن حالته قبل التعرف على الآخرين، و لكنه رفع كفه اليمنى مقدماً التحيه ، فبادلتها هي بالمثل، فبينما (جيروا) كان ممبهراً بحسن الفتاة التي أشبه بقطعة من الماس تقع على أعين منقب عن الذهب بينما هي في داخل فج للماء و ليس حفرة تنقيب تلاحظ في تمعن غرابة ملابسه و هيئته، كانت من السهل أن تستنتج إنه إنسان غريب فتيغنت، ربما على طريق السفر، و ختر ببالها إنه

يحتاج الى ماء، و بكرم أهل البادية و الريف المعروف منذ قديم الزمان، فعلى الفور نشلت ماء من البئر وضعتها في إناء ثم خطة نحوه و قدمتها له، تصرفها قدمت مؤشرات إيجابيه ل(جروا) الذي أمسك منها الماء مبادلاً في إبتسامة عريضه يهز رأسه تعبيراً عن شكره و ثنائه، ثم إستدارة الحسناء نحو البئر مواصلة عملها، تنزل الى داخل البئر تتخطف الماء ثم تخرج لتصبه في الحوض حيث يشربوا الأغنام، بينما (جروا شرب الماء و جلس على كوم الرمال جوار البئر يتأمل دون كلام، و لكن بعد مرور بعض من الوقت ، قرر جروا أن ينهض ليقدم يد المساعده رغم شعوره بالتعب من عناء السفر الطويل.

نهض (جيروا) من حيث يجلس عند طرف البئر و بدأ يتناول الماء من الحسناء التي إستقرة في داخل الفجاج لتخطف الماء ثم تمده ل (جيروا) الذي يقوم بإمساك الماء و صبه في الحوض الذي يشرب منه الأغنام، و حين شرب أحد القطعان التي وردة، أرادة البنت أن تنادي أختها التي كانت تورد الأغنام من عند جرف الوادي، لكي تدفع بقطيع آخر من الأغنام، فتفاجأ (جيروا) بأنهما تتحدثان بنفس اللغه التي يتحدث به هو نفسه، فتأكد له أنه قد بلغ على مشارف المعبد القديم ، و أن هاتين الفتاتين من أهل المعبد القديم، فبدأ يفكر في كيفية أن يختلق تداخلاً معهم لكي يعرف منهم بعض المعلومات التي قد تساعده للوصول الى حيث يتجه، دون يشعرهم بأنه شخص غريب عن هذه البلدان و إنه وافد من شعوب أخرى، و بينما هو كذلك ، لم يمر وقتاً طويلاً بعد تعاونهم في سقي الأغنام، حتى إكتمل شرب جميع الأغنام و تجمعوا حول البئر، فجاءت البنت الأخرى التي كانت عند جرف الوادي، و أن المفاجأة الأخرى التي أخذة زهول (جيروا) التطابق الكامل بين الفتاتين في كل شيئ الجسد و الصوت و الملبس، و حتى تسريحة الشعر، حتى لم يتمكن (جيروا) من التمييز بينهن إذا إستدارة إحداهن عن مكانها ليعرف من التي كانت تقف هناك، و كأنما بيضة واحده لحمامه شطرة نصفين فنمتا و أكتملتا كل نصف صارت بيضة مماثله، كان (جيروا) ينظر إليهن و يبتسم حائراً ، بينما هن تتبادلنالنظرات و الإبتسامة بينهن، لقد فهمتا أن (جيروا) محتار في أوجه الشبه بينهن، و كانتا تمزحان بينهن كسائر أي فتاتين و تعلقان على هيئة (جيروا) و وسامته و ملابسه الغريبه،و لكنهن لم يكونا يعرفان أن(جيروا) يفهم ما يقولانه رغم أنه لا يفهم بعض المطلحات، كانت ترد إحداهن الى الأخرى تقول هو يسمع ماذا تقولين، بينما الأخرى تقول هو لا يفهم لغتنا، و بعد برهة من الوقت قرر (جيروا) أن يفاجأهن بمداخله فتسائل متحدثاً بنفس لغتهم، تخللتها إبتسامة عريضه ؛هل أنتما تؤم؟، و كانت المفاجأه قفظتا كليهن في صراخ صاخب و مرح و ضحك، أ تتحدث لغتنا، قل لنا من أنت و لماذا صامت كل هذا الوقت؟، إنتظر (جيروا) حتى هدئن قليلاً ثم قال لهن، إسمي (جيروا) و جأة من بلدة بعيدة من هنا و الآن أتجول أبحث عن عمل إسترزق منه، فعلى الفور قالت إحدى الفتاتين؛ عمل أي عمل ؟، فرد (جيروا) أي عمل يكسبني دخل أعيش عليه، فقالت الفتاة الأخرى الى أختها، فلنأخذه الى والدنا لقد كان ينوي أحد ليساعدنا في الرعي، فتدخلت الفتاة الأخرى قائلة، نعم نحن تؤم هذه أختي (مارا) و أنا إسمي (تارا) و بيتنا في مزرعتنا عند الجهة الأخرى من الوادي، حيث يوجد والدنا هناك إما والدتنا فهي متوفيه و والدنا رجل مسن و ليس لنا أحد سواه ، و لذا نتركه في منزلنا و يحرس مزرعتنا و نحن نعطي لنسقي أغنامنا ، ثم تعود أحدنا لمساعدة الوالد في المزرعه بينما الأخرى ترعى الأغنام، و لهذا نحتاج الى أحد يعمل معنا لمساعدتنا، فلو بإمكانك أن تذهب معنا لمقابلة والدنا في البيت و تتفقان على العمل معنا، فوافق (جيروا) على فور ثم قادروا البئر يدفعان الأغنام أمامهم متجهون الى مننزلهم لمقابلة والدهن في المزرعه عند الإتجاه الآخر من الوادي ، (جيروا) كان منتشياً و سعيداً على أن يصل رحلته الطويله الى هذه النقطه و على مشارف المعبد القديم فهو يريد مكاناً فقط ليستقر فيه ثم يبدأ فيما تبقى له من خطوات الخطه التي أرسل من أجله

فضائح الأسلاف المنظر (٢٤)

والد (مارا) و(تارا) العجوز المسن (شالموخ) كعادته يستقبلهن متكأ على عصاه ليتمأن على عودتهن من البئر، وقف عند أحد أركان المزرعه القريبة من المسكن، كف مسند على عصاه و الأخرى فوق جبهته لحجب أشعة الشمس الصارخه، يبدو مستغرباً لعودتهن المبكر هذا اليوم بعكس ما يحدث كل يوم، حينما يذهبن الى سقي الأغنام، حينما أقتربوا من المسكن، (مارا) ذهبت

مع الأغنام في الإتجاه الآخر من المزرعه، بينما (تارا) هي التي إتجهت نحو والدها بالإتجاه الآخر من المزرعه حيث المدخل الذي يقود بجهة المنزل، وقتذاك قد تركن (جروا) تحت الشجره حيث الظل الوارف، على جوار الباب، حيث دائماً يستظل والدهن عند الظهيره و يستقبل ضيوفه هناك، إن كان هنالك أحد زائر، المكان ليس ببعيد ملتصق بركن المنزل حيث كان والدهن يراهم بوضوح من حيثما كان يقف، فريثما إقتربت منه (تارا) سألها ؛ من الذي جاء معكم اليوم ، لقد عدتم باكراً اليوم ليس كعادتكن، فقالت له (تارا) ضيف عابر سبيل جاء إلينا في البئر سالكاً طريق القوافل الجنوبيه، وهو الذي ساعدنا على سقي الأغنام و لذا عدنا مبكراً اليوم، أضاف والدها مستفسراً، من أين جاء يبدو و كأنه شاباً صغيراً؟ ، فأجابته (تارا) لا أدري فقط قال إنه جاء من مكان بعيد و إسمه (جيروا) و يبحث عن عمل يكسب منه العيش ، و لذا قلنا له تعال معنا الى حيث والدنا لعلنا نحتاج الى أحد ما يساعدنا في رعي الغنم، رد الوالد "حسناً" ، ثم إتجه الى تحت الشجره حيث يجلس (جروا) في إنتظاره، دار حديث مطول بين والد الفتاتين (مارا) و (تارا) (شالموخ) و ضيفهم الفتى الغريب (جيروا)، لكي يتعرف عليه و على ما يثبو إليه ، فإتفقا على أن يرعى لهم الأغنام و يساعدهم في السقي و الزراعه، و بالتالي سيقيم معهم هناك ، و هذا كل ما قد كان يثبو إليه (جيروا) في هذه المرحله من مهمته العظيمه التي قد عبر لأجلها آلاف الأميال
بدأ (جيروا) حياته الجديده كأي راعي للأغنام في زمان حياته تلك ، يقضي يومه تجوالاً في المراعي حول شواطئ الأوديه و سفوح الجبال، خلال تلك الفتره القصيره تغيرة حياة أسرة (شالموخ) الصغيره المكون من بنتيه التؤم (مارا) و (تارا) منذ أن تعرفوا على هذا الشاب النشيط (جيروا) الذي كان يؤدي دوره فوق واجبه، و كأنه واحداً من بين أفراد الأسره، (جيروا) يطوف حول المراعي كل يوم، يتجول في أراضي المعبد القديم،يذهب تارة الى أسواقها و يتداخل مع الناس هناك، يتعرف على ظروفهم و أحوالهم، يتلاقى و يتصادق مع الرعاة في المراعي، يخلق علاقات عميقه مع كل من يقابله من أهل المنطقه، كانت كل الأسر تستثمر في قطعان الأغنام،كانت هي الحرفه الساعده على جانب الزراعه، فقد كانوا قديسوا المعابد و التجار و وزراء الحكومه، لكلاً قطيع من الأغنام و راعي يقوم برعايتهم، بعضاً منهم كانوا يضيفوا قطعان أغنامهم ل(جيروا) راعي أغنام (شالموخ) الذي يقوم برعاية الأغنام طوال النهار و يعيدهم الى حظائرهم عند المساء، و بينما كانت (تارا) تفرغت لمتطلبات المنزل و العمل في المزرعه على جانب والدها، (مارا) غالباً كانت ترافق (جيروا) الى البئر لسقي الأغنام، و أحياناً ترافقه طوال اليوم حتى الى المراعي، و كانت الأيام جميله ، (مارا) و (جيروا) أصبحا مثل زوج من الغزالان تلاحقان بعضهما، و هما يرعيان الغنم، فتاة رغده ناشئه في ريعان الصبا، تقفظ بين الأشجاركصغيرة الكنقر، ترافقها شاب في مقتبل العمرمليع بالحيويه مثل كرة التنس، كلاهما لم يتجاوزان عمر المراهقه بكثير و لو أنهما تخطيا سنين بلوغ الحلم منذ بدأة سنيين، فنشأة علاقة إعجاب متبادل بينهما، تتطور تدريجياً في طريقها نحو حبٍ و غرام عاطفي شديد، و لكنهما كانا حظرين جداً جداً، رغم المشاعر الجياشه التي تغلي في أي منهما، في أن يصارح أحدهما الآخر بالبركان الهائج في أعماقه، فيكاد أي منهما أن ينفجر كلما لمح الآخر، و لكنهما بقيا في صمت عميق لشهورٍ طوال، أو حتى أن يُشعِران أو تلمحهما (تارا) أو والدها، أو أي أحد آخر، لأن معرفة أي كان لتلك العلاقه الغراميه ستكون كارثة لأسرة (شالموخ) و ستنهي وجود (جروا) هناك و مساعدته لهم و علاقته بهم و ستكشف حقيقته، إن وصلت الى أعيان المعبد أو الحكومه، فأن الحب لا يجوز إلا بين المؤمنين و لا إيمان لأحد إلا بالميلاد، سلالة إبن عن أب عن جد، فأن حُب الآخر حرام في شريعة ذلك المعبد كما أراده الله الذي قد خلق الجميع، و ممنوع أيضاً عند سلطة الشعب التي تعبرعن شريعة المعبد و إرادة المؤمنيين،هكذا يقولون المؤمنون و لكن فوق ذلك كله كان الموقف بين (مارا) و (جيروا) واضحاً لأي منهما من الآخر، فقط إن تبادلا النظرات العابره بينهما في أية لحظه، و كانت رغبتهما العارمه في البقاء سوياً طوال الوقت و التعاون خلال الرعي و سقي الأغنام، حتى يكاد ينطبق عليهما مقولة، (أن مثل الذي تعاطى جرعاتِ الحُبِ المُثقلِ كمثل الذي تعاطى بالإيمان إنما الإيمان سُم الأهبلِ حتى إذا بلغ الثماله إربيداً مُدمنِ الأفيونِ المُتيمِ) فحينما يكون لل الله إرادة غير طبيعة البشر هنا تتضح الحقائق، و تنكشف عورة السماء المزعوم، فأن (مارا) و (جيروا) لم يمتثلا لإرادة الله من أجل تحقيق إرادتهما و سنرى على من ستدور الدوائر في نهاية المطاف ؟ فأن (مارا) إبنة (شالموخ) المنحضر من سلالة آل هذا المعبد و كان والده قديساً

و أحد رعاة المعبد و حتى إبنته (مارا) نفسها هي مؤمنة ورعه و أبداً لن تغيب أيام الصلاة الأسبوعيه عن الحضور الى المعبد برفقة تؤمها (تارا) و لكن كما أن الحقيقه الواقعه ذات الوجود أقوى من التصور و الخيال، لأنه مهما بلغ قد يكون وهماً ليس له وجود، هكذا ما بين إرادة الإنسان الذي يقف أمامك و إرادة الله الذي تتصوره في خيالك، (جيروا) من نفس السلالة البشريه و كان له صلاة بهؤلاء يوم ما في هذا العالم، قطعتها ظروف الدنيا وطبيعة الحياة، فولد في مكان آخر من نفس الكوكب وعاش مع شعب آخر من نفس أجناس البشر، فقط إنهم لا يؤمنون بما يؤمن به هؤلاء، ممن عاشوا تحت رحمة المعبد القديم، ليس صدفه بل (جيروا) جاء ينشد مهمته الذي يقدسه كما هو يعتقد فألتقى ب (مارا) و سنرى مع الأيام
و بينما كانت العلاقه بين(مارا) و (جيروا) على قدم و ساق في تقدم مستمر و بعمق و ثبات، وفي صمت مطبق، كان الوالد العجوز (شالموخ) موازياً في تقدم العمر و يلاحقه مآلات التقدم في السن، فلم تكن لقدرة عينيه الآن أن تفرقان حتى بين بنتيه التوءم (مارا) و (تارا)، إلا إذا إقتربا منه و سأل إحداهن عمن هي؛ فذكرة له إسمها، حتى حينما كانت (مارا) حاملة، تقف أمامه كل يوم و لكنه ليس بإمكانه ملاحظة التغير في جسدها، وهكذا بقي الأمر سر بين التؤم (مارا)و(تارا) و راعي الأغنام (جيروا) على مدى فترة الحمل التسعة أشهر كحالة أية فتاة من بنات بنو البشر تحمل طفلاً من إنسان مثله لا فرق بينهما إلا أن هذه أنثى و ذاك ذكر، و ما كانت (تارا)مهما بلغت من الجرائه أن تبيح سرتؤمها لأنهم سيفقدون (جيروا) الذي قد أصبح ساعدهم الأيمن في هذه الأسره الصغيره التي غدة لا أحد لها و لا راعي لها إلا والدهم وهوفي قمة الشيخوخه، و أنها ستبقى وحيدة لأن تؤمها ستقتل بأمر شريعة السماء هي و الطفل التي في أحشائها، قبل أن يولد، إذا أدرك أي من الناس إنه من ذرية غير المؤمنيين، كانتا (مارا) و (تارا) ترتجفان من الخوف الشديد، و لكن (جيروا) كان ثابتاً و يفكر و كأنما الأمر لا يعنيه، و لكن حينما تجرأت (مارا) و قالت له كذلك، إبتسم (جروا) بمكر ثم رمقها بإعجاب، برهة من الوقت، قبل أن يرد لها بدهاء، قائلاً؛ أن ما يسوقني إليه عواطفي أحسمها بعقلي، فقد أعطينا العواطف حقها و الآن جاء دور العقل، فأرجوكي أن تترك الأمر لي، و لكن أين (تارا)؟،في تلك الأثناء دخلت (تارا) و جلست جوارهما، عرفت أنهما يتناقشان، و بينما صمتا كليهما لأن (جروا)كان يعتقد أن (تارا) لم تكن تعرف الأمر، و لكنها بعد أن جلست قالت لهما ؛لماذا تصمتان أن (مارا) قالت لي كل شيئ منذ أيام، فنحن تؤم تجمعنا روح واحد إن فقدها أي منا ستموت الأخرى غيظاً، وهي ستقتلها حراث المعبد بأمر الرب ريثما وصلهم نبأ حملها طفلاً من أحد من غير المؤمنين و حتى و إن فعلنا ما يمكن أن يخفي ذلك ، أن الرب قد علم كل شئ و سيعلمهم بذلك، فقاطعها جيروا بسؤال عابربينما صمتت (تارا)،و من الذي أخبر الرب بأنها حامله و لا أحد يدري سوانا، و بينما إبتسمت (مارا) في صمتها قالت (تارا) مجاوبة أنهم يقولون أن الرب هو يعلم كل شيئ وهو من يخلق الأطفال في أحشاء أمهاتهم و بالتالي هو يعرف بذاته لأنه هو من قد فعل ذلك، (تارا) صمتت تتأمل إستجابة (جيروا) لخطبتها التي كانت تفتكرها مقنعة له و كأنما تخطب جمعاً من المصلين، ليقولوا لها في نهاية الخطبه "آميين" كما يفعلون يوم الصلاة في المعبد، و لكن هذا (جيروا)، فقد ضحك ببرود ثم تسائل؛ و إن كان الرب هو من فعلها و بمعرفته و خلق الطفل في أحشائها فلما يأمرهم بقتلها، و لماذا فعل ذلك أصلاً أليس إرادة الرب نفسه ؟،فلماذا هم ضد إرادة الرب؟، و مالذي كان بإمكان هذه الفتاة الرقيقه أن تفعل في مواجهة إرادة الرب؟، الذي قرر خلق الطفل في أحشائها و في نفس الزمان و المكان ؟، (تارا) تشتت أفكارها محتارة و كانت حالة (مارا) التي تجلس جوارها؛ "مماثله" ، و لكن (جيروا) لم ينتظر الإجابة من أحد منهن، بل أردف في الحديث، قائلاً؛ لاتتركا الأمر يخرج من ثلاثتنا أنا (جروا) و أنتما (مارا) و (تارا)، فأن مثير أي منا هو مصير الإثنين الآخران، و أتركوا الأمرلي و سوف لن يحدث أية مكروه، كونا كما أنتما سعيدتين و لا تظهران أي تغير لأحد، إنفرجت أسارير الفتاتين و ختموا الجلسه لذاك اليوم، إما جروا فقد نهض مهمهماًفي كتمان لم يسمعه أحد،ولكن عرف في مذكراته إنه كان يقول لنفسه،(سألقن أهل هذا المعبد الذين لا يعترفون لأحد سواهم بالحياة دين جديد مثلما كل دين عبر التاريخ يبدأ بمؤامره) (شالموخ) أبداً ما كان يدري مالذي يجري هناك ، إم (جيروا) منذ تلكً اللحظه كعادته في المراعي يقابل معظم رعاة الماشيه العابرين من الشمال الى الجنوب و من الغرب الى الشرق و العكس و العائدون من الآبار، فكلما قابل أحد رفقائه من الرعاة كان يقول له ؛ هل سمعت؟، فيرد الراعي بالتساؤل،

ماذا؟، ثم يقول له (جيروا) لقد قال لي أحدهم إنه قد سمع يقولون أن هنالك نبياً سيظهر هنا عما قريب ، فيندهش الراعي الآخر و ينخرط في الأسئله بينما (جيروا) يجيب ، و من يكن هذا النبي؟، فيجيبه (جيروا) يقولون إنه المُنقذ إبن الله الكامن في ملكوت عرش السماء، ثم يتسائل الراعي مرة أخرى ، و كيف سيأتي أحد من السماء ؟، (جروا) يجيب ؛ قالوا بأمر الرب و سيحل في ثمار شجرة طيبه تأكلها أحد الفتياة الجميلات و من ثم تحملها طفلاً و تلدها، الراعي يتطاير عيونه و يضيف مزيداً من الأسئله المتتاليه، و كيف سيعرفه الناس إنه إبن الله و يصدقونه، و كيف للناس أن يصدقوا إمرأة و كل النساء تحملن بالأطفال و تلدن؟، من شدة الغباء ناسياً حتى أن (جروا) الذي سار مصدر معلوماته من فوق السماء، ليس سوى راعي أغنام مثله و معه كل يوم ، فيجيبه (جيروا) مرة أخرى بوابل من العبارات المؤلفه قائلاً؛ قالا أن تلك الفتاة العزراء ستأكل من ثمار تلك الشجره نفس اليوم وتحمل نفس اليوم و تلد إبن الله الذي قد نزل في بطنها نفس اليوم و هي عزراء، و ستبقى كذلك، (جيروا) أصلاً كان قد دربه (لامبيدو) على كيفية نشر الإشائه بين الناس، كسائر تدريبات الوحدات الخاصه لأجهزة المخابرات، وهي معروفة منذ قديم الزمان، و الآن قد جاء دور ما قد تعلمه و عليه أن يستخدمه من أجل إنقاذ نفسه و علاقته و معشوقته الثمينه، مدعياً إنه منقذ للناس، أطلق بكل قواه تلك الشائعه في وسط مجتمع من الرعاة الذين يتجولون طوال اليوم في كل مكان و يلتقون أي كان و يقولون له كل ما لديهم لملع فراغ الوقت وعند المساء يعودون الى القرى و كل بيت يدخل في راعي أغنامه و يحمل في معيته كل ما قد جمعه من أقاويل و قصص طوال يومه في المراعي لسهرة الليل، فيفرغ حمولته هناك ليتوع في اليوم الثاني عبر العمال في مواقع العمل و عبرالنساء و الأطفال في أرجاء المدينه و دور التعليم، فأنتشرة القصه بين الناس تحت كناية (المنقذ
جاي) ، كإنتشار رائحة العطر في الرياح سيستنشقه كل من بلغ ثغرة أنفه و بشراحه،هكذا تداولت الإشاعه، حتى بلغت أعيان المعابد و رعاة الدوله، و لكن لا أحد يدري لماذا الآن أو من أين جاء و كيف و لكن ما قد تأكدها أعيان المعابد أن الأمر ليس بالشيئ الغريب، فأن القصة وارده في أمهات الكتب، و كما ذكر قديس المعبد العظيم في خطبته الجامعه أمام الملع لطمعنة الناس فهو أحد الذين يحفظون في جعبتهم رواية إبن الله المنقذ الذي قد صعد الى السماء حيث عرش أبيه ملك ملوك الأله و سيعود الى الكوكب يوم ما لتصحيح المسار و نشر العدل بين الناس، فإطمأنوا الجميع و صار الخبر جزء مؤكداً من إيمانيات الناس و أصبح نبأً إلهياً و محفوظاً يردد في خطب المعابد كما قد حفظوا و جسدوا من قبله من جسدوا إشائة الله نفسه التي قد أطلقها أطروحة (أباطرقاًعراض) منذ عصور فصار لله معابد و أديان و مؤمنين، و الآن قد بدأة إشاعة إبنه المنقذ، و لا أحد يدري ما يقبعه الأيام القليلة القادمه سوى راعي الأغنام الغريب (جيروا) و خليته التؤم أن الله و إبنه في أحشائهم و بين أيديهم

فضائح الأسلاف المنظر (٢٥)

في توازي ؛ طفل العاشقين في أحشاء (مارا) ينمو كل يوم، و إشاعة إبن الله المنتظرفي وسط جمهور المؤمنين تتسع إنتشاراً و تتوطد تأكيداً كل لحظه، بينما في نفس الوقت (جيروا) تزداد خطته تحكماً و دهاء لتكون مؤجزة و أعجوبه لم تسبقها مثيل، وحتى ذلك الحين قد حدد أية شجرة محظوظه تلك التي ستكون الشجرة المباركه و أين المكان المناسب لمعركته تلك، و شبه أن السيناريو قد إكتمل بذلك و بقي ينتظر ساعة التمثيل على مسرح الأحداث،في تحت تلك النخلة البريئه، برائة الشمس و السماء من إسترقاق و ترويض شعوب كوكب الأرض المخلوبون على أمرهم، هي نفسها النخلة جارة الطريق الذي يمرعبره (جروا) و (مارا) متجهان الى البئر والى المراعي منذ سنين و غالباً قد توقفا لخطف بعض الثمار منها لأن (مارا) كانت تحب ثمارها ، و في خلال تلك الأثناء (تارا) و (مارا) قد أجاد كلاً منهن دورها المرتقب خلال فصول المسرحيه، بالضبط كما قد أنتجها (جروا) المؤلف، و كانوا دقيقين جداً مع توقيت الحمل و إحساس (مارا) بأي تغير بحالة الطفل في أحشائها، كما و قد تشعر أية أنثى حامله في اللحظات الأخيره من وضع الجنين، و بالضبط و في ذلك اليوم بعد أن أحست (مارا) بالتغير طوال الليل في الصباح الباكر

أخبرت (تارا) بحالتها، ثم أخبرتا (جيروا) الذي بعد أن إستمع لهن توجه الى الوادي لإعداد البئر و حوض سقي الأغنام، و كان من المألوف أن تلحق به (مارا) بعد وقت الضحى بقليل وهي تسوق الأغنام الى هناك، و لكن حسب ما قد قال لها (جيروا) في صبيحة ذاك اليوم أن تدفع بالأغنام عبرالطريق نحو البئر و هي تبقى مخطبأة في مكان قرب النخله، حتى تصل إليها (تارا) التي عليها أن تلحق بهما في البئر، سالكة نفس الطريق المؤدي الى هناك، و كانت عليها أن تتوقف عند شجرة النخل لتترقب حالة (مارا) المخطبئة في مكان ما هناك، و بالفعل حينما وصلت (تارا) الى حيث تخطبئ (مارا) فقد وجدتها على وشك أن تضع مولودها، فهمت بمساعدتها ثم تركتها مع طفلها وأسرعت الى البئر تحمل الخبر الى (جيروا) الذي كان يسقي الغنم هناك، و حينما وصلت (تارا) و أخبرة (جيروا) بما قد جرى من إعداد في مسرح الأحداث، (جيروا) وجه لها سؤالاً واحداً فقط، يبدو أنه ما قد كان يهمه، فردت (تارا) بعبارة إنه ذكر، فرد (جيروا) لقد إكتملت الروايه، فأردفت (تارا) بسؤال آخر، و مالفارق بين أن يكون ذكراً أو أنثى ففي كل الأحوال ثلاثتنا في ورطه الآن ؟، فرد (جيروا) بمرافقة إبتسامة مشمئزه، ليس للإناث مكانة في ملكوت عرش رحمن هذا الزمان و أهلها، و كنت سألقي بها عند بوابة إحدى بيوت المدينة ليلاً، فإن لم تجد محظوظاً يسترقها،فسيكون أرحم بها معدة حيوان متوحش، تحضمها وقتياً، بدلاً من الحياة بين مجتمع من المتوحشين، يطحنونها دهراً وهي على قيد الحياة، و لكن لطالما ذكر؛ فأن الذكور لبعضهم سهام، و سأجعل الجميع يقرزونه في قلوبهم، و بأيديهم، ريثما ظلوا مؤمنيين، (تارا) كانت مُربكةً و خائفه، و لكن (جروا) قال لها بهدؤ و هما مستمران في سقي الأغنام، لا تقلقي فقط أفعلي ما قد أقوله لك، عودي الى (مارا) في مخبئها، خذي الطفل منها و ضعها تعود الى المنزل هي (تارا) و أنت (مارا) هي تفعل كل شيء كما لو أنت و لا تعرف أي شئ عما قد حدث سوى أن (مارا) كانت في حالتها الطبيعيه و ساقة الغنم الى البئر، وأنت أفعل كل شيئ كما لو أنت هي، أجلسي تحت النخله و معك الطفل حديث الولاده، و إدعي أنك مخمى عليك و إذا وجدك أي شخص هناك، إبقي كما أنت و ضعهم يأخذونك الى حيث يشاؤون، و حينما يفيقوك من الإخماء، قل لهم أنت (مارا) فلا أحد يعرفك و لا يستتيعون أن يكتشفوا ذلك لأنهم سيأتوا بوالدك و سيؤكد لهم أن (تارا) في البيت و أن هذه (مارا) و بخصوص الطفل قل لهم لقد كنت في طريقي الى البئر مع الأغنام و كعادة كل يوم توقفت و إختطفت من ثمار النخله و ريثما أكلت منها حتى إنتفخ بطني في لحظات بحجم كبير جداً،ثم جلست و لا أستطيع التحرك من مكاني، و بدأت إستفرغ بشكل مزعج و كان رائحة الإستفراغ كرائحة البخور، و لدرجة أن أخمي عليا و لا أدري مالذي قد حدث بعد ذلك، حتى وجدت نفسي هذه اللحظة هنا، أما بشأن الطفل قل لم تكن قد رأيته و لاتدري شئ عنه فقد رأيته الآن بجوارك، و لا تنسي أنك انت من قالت أن مصير أي من ثلاثتنا يعني مصير الإثنان المتبقيان، ريثما خلصا من سقي الأغنام إتجهت (تارا) الى حيث تخطبئ (مارا) و طفلها الوليد، جوارالنخلة التي ستكون مباركة في هذا اليوم و الى الأبد، بينما (جيروا) أخذ طريقه الى المراعي مع أغنامه، يستهدف أي واحد يقابله من الرعاة ليبدأ به تنفيذ الجانب الأخير من مشاهد المسرحيه، فمالذي سيفعله (جيروا) في الخطوات التاليه لإكمال المشهد دون التورط منذ لحظة أن إفترقا في البئر (تارا) التي عادة لتلعب شخصية توئمها (مارا) و (جيروا) الذي أخذ طريقه نحو المراعي يصول و يجول بين الرعاة، و كلما قابل أحد ما يصرخ فيه؛ ألا ظلت أنت هنا؟، لقد فات عليك، يا للخساره، فيصاب راعي الأغنام بالزهول، و يتسائل بلهفة، ماذا تعني؟، فيقول له (جيروا) أن الجميع قد هرعوا لأخذ النظرة المباركه من مولود عرش الرحمن الذي قد حل من السماء تحت النخلة المباركه، عند المكان الفلاني بجوار الوادي، إلا أنت، يبدو أنك غير مؤمن بملكوت الرب و ستحل بك اللعنه المرفوعه من جميع الناس الذين قد فازوا بالمباركه، هذه الجملة الأخيره يجعل الراعي يفزع و يقفظ هارباً في إتجاه النخله وهو صارخاً كالمجنون، لقد نزل إلينا، لقد عاد إلينا، ليسمعه أحد آخر من الرعاة و يجري من خلفه، و أن كل راعي ما إن يصله الخبر، يصرخ جارياً فيتبعه آخرون، لا أحد يسأل أو يفكرعما يسمع كحالة أي مؤمن في أي زمانٍ و مكان، فقط يهرول في الإتجاه الذي قد سقط فيه السابقون، و قد بلغ الخبر في كل مكان، الى القرى و المزارع و سوق المدينه جوار مجمع المعابد، في لحظات بسرعة إنتشار البرق، و أن كل من سمع الخبرلا ينتظر ليتسائل، كمثل حال الذين قد سمعوا أحد ممن إدعوا مؤجزة رسالة أوتي إليه به من السماء، يجري صارخاً و محللاً ليصل و يأخذ البركة قبل الآخرين، و ماهي إلا بعض من

الوقت و قد إكتاظ المكان بجموع الناس الذين قد إستداروا حول النخله، و قد أصبحوا جموع غفيره يحللون بالدعوات و يقرؤن الأناشيد الإلهيه، و قد تحول المكان الى سوق للبيع و الشراء و ساحة لإلقاء الخُطب الدعويه، و قد وصلوا كهنة المعابد و أعيان الحكومه، و قد أحيط سياج آمن حول (تارا) و معها الطفل العجيب، لحماية إبن الرب من مخاليق الرب، و قد أتوا بالأطباء و السحره و الروحانيين، و من ثم قد أفلحوا في أن يفيقوا (تارا) من غيبوبتها، لتغيب وعي أمم على إلاتها من بعد تلك عبر العصور، أن (تارا) التي صحت مندهشة ممن حولها، أكثر من إندهاش الحشود الملتفه حولها، لن تعترف سوى الإدعاء بأنها هي (مارا) و كانت هي من تسأل من هؤلاء عما يجري و أين هي، و قالت بأنها لا تدري أي شيئ، سوى أنها كانت تسوق الأغنام في طريقها الى البئر، ثم توقفت و إختطفت من ثمار النخلة تلك و بعد أن أكلتها على الفورشعرة بالإنتفاخ كما ينتفخ البالون، ثم بدأت تتقيع و تستفرغ رائحة و دخان مثل البخور، ثم أصيبة بالإخماء و لا تدري شيئ من بعد ذلك حتى وجدة نفسها في اللحظة الراهنه، و كانت تنظر الى الطفل بإستغراب جداً، و حينما سؤلت إن كان طفلها، ردت بلا و قالت إنها لا تدري شيئ عنه و لم تكن قد رأته إلا الآن، و هنا أصروا الكهنه و طلبوا من الأطباء فحصها، فكانت النتيجه إنها عزراء، فأتوا بوالدها (شالموخ) الذي قد أكد إنها إبنتها و إسمها (مارا) و كانت في منزلهم حتى الصباح و خرجت تسوق الغنم الى البئر، إلا إن الراعي قد عاد الى المنزل يتسائل عنها، و قال أن الأغنام قد و صلوا إليه في البئر دون أن تصل معهم (مارا)، و هنا قد تحولت الساحة الى ملحمة إلهيه لجموع المؤمنون الذين ينتظرون، القرار الحاسم من كهنة المعابد الذين كانوا منذ اللحظة يعتقدون أن ما قد حدث مؤجزه، و بينما كانت (تارا) مزهولة في تلك الأوساط و لا تدري مالذي سوف يحدث في الساعات القادمه، أن (جيروا) و (مارا) كانا يراقبان تطور الوضع من خارج المسرح ، تارة يضحكان و تارة يتبادلان النقاش، ويكادا لن يصدقا عينيهما من هول ما يجري أمامهما، فهما فقط من يعرفان كل شيئ، مثلما يعتقد المؤمنون عن حالة الله هناك، و أن الحقيقه ليس سوى مؤامرة شرزمة من الصبا.
عند (جيروا)و(مارا) الحقيقيه الذان كانا يراقبان تطور الأحداث من خارج المسرح، أن فصول المسرحية قد بلغت النهايات، وشبه أنها إكتملت وبنجاح، إما وضعية (تارا) الحقيقيه التي كانت في قلب مسرح الحدث، لم تكن ذات أهميه فيما قد وصلت إليه تطور المشهد، فأن الجميع قد أيقنوا أنها هي (مارا) بشهادة والدهن، و الحقيقة أيضاً أثبتت أنها عزراء بشهادة الأطباء، و يبقى الأسئلة و الإستفهامات حول الطفل، من هو و من أين جاء و كيف؟، و أن كل ما قد جرى هناك فيما يتعلق بذاك الطفل؛ إنها مؤجزة ربانيه، بشهادة كل السحره و الروحانيين، و كهنة المعابد مجتمعون، فأن (تارا) التي كانت هناك؛ سواء كانت هي (تارا) أم هي (مارا) فهي أنثى، و أن الإناث جميعاً مهما بلغوا في عوالم أرباب السماء جميعهم، لمجرد أنبوبة للحفظ والتمرير،لما وضع فيها، يعني دورها كدور طريق العبور الذي يربط ما بين نقطة البدايه و نقطة النهايه، فلا هي الأساس الأول و لا الهدف الأخير، على هذا قد عللوا الكهنه، أن دور العزراء قد إنتهى، و عليها أن ترافق والدها الى منزلهم، أما الطفل المؤجزه الذي هو إبن ملكوت الرحمن الذي قد حل بأحشائها؛ فقد تم أخذه الى حاضنة قريبة من بيت الرب برعاية أحد رعايا المعبد، حيث سينشأ الطفل بمقربة من بيت الرب أبيه الذي في السماء،و من حوله القديسون و الكهنه أوصياء ملكوت الرحمن، وعلى كل من يعيش تحت الشمس، إما الشعب العظيم المنتشيون بغرابة المؤجزه، كل ما قد فهموه من خلاصة المسرحية تلك، أن لعرش ملكوت السماء إبن، قد حل بديارهم و سينشأ هنا و وووو، و لكن ستأتي الأيام لطالما الدنيا دواره بتودي و بتجيب.

فضائح الأسلاف المنظر (٢٦)

أن الطفل المؤجزه الذي سمي شرعياً (قودانيس)، بينما من جهة أخرى البعض يطلقون عليه كناية مؤجزة (مارا)، قد ترعرع في كنف بيت أبيه الرب المدعى عليه، بين حاشية المعبد العظيم، (قودانيس) قد أصبح صبياً مضطلعاً و ذكياً و مهتماً بشأنه و شؤون من حوله، كان نبيهاً و يدرس كل شيئ بعناية، و لكن ما يسير الدهشه أن هذا الكائن المؤجزه لم يكد يعيش حالة مميزه عن

عامة الناس، و كأي طفلاً بشرياً ناشئاً حينذاك، كان يرى أمه و أبيه و أهله في كل الناس، رغم أن كبير الكهنه كان حريساً على ألا يصله أية معلومه من أي كان يلفط إنتباهه على عمن هو، و لذا دائماً كبير الكهنه يردد في أقاويله؛ مثالاً تحظيرياً يحير كل من يسمعه، إذ يقول؛ إنه ليس من الحكمه أن يربي أحد ما الحيه التي ستلدغه يوماً ما، و الشيئ الذي لا يعرفه الناس، رغم أن عامة الناس هناك جميعهم يؤمنون بحقيقة حكاية أن لملكوت عرش السماء إبن،و يمكن أن يعيش بينهم يوم ما على كوكب الأرض، بينما أبوه من الكائنات السماويه، إلا كبير الكهنه كمثل أي رجل دين فهم حقيقة دينه، كما يفهم الساحر مفاتيح ألغاذه، فأن رجال الدين قديماً أو حديثاً، في كل زمانٍ و مكان،إنهم عارفون و ليسوا مؤمنون، لأن من يخرج مسرحية أو يؤلفها أو يمثلها، من المؤكد أنه لا يصدق نفسه و لكن المشاهدون و القراء و المستمعون هم من يصدقونه، لم يكن فقط كبيرالكهنة ومن كان في مصافه كذلك، بل مثله كانوا حتى كبير وزراء الدوله و الملك أيضاً، الذان كالعاده يتم تنصيبهما بمباركته، و يسيران أمور البلاد و شؤون المؤمنين بناءً على حكمته و عملاً بنصائحه و وصاياه، و لكنهما هما من يخططان و يقومان بتنفيذ كل شيئ ، أما الكاهن منذ ذلك الحين مثله كمثل أي بوق إلهي، لا يخطط و لا يفكر، فإما عن يعبر عما قد نُفِخ فيه ، و إما يسهرالليل حلماً و ريثماً صحى من خفوته تلك، ينقل هلاويسه تلك جملة و تفصيلاً الى مسامع من يصدقونه فيؤمنون، و لذا ريثما تخطى (قودانيس) ريعان الصبا و شعر بالفراغ و بدأ يسأل عمن هو وعن والديه، كان كبير الكهنه قد أعد طبخته لكل وجبة في زمنها المناسب، قال ل(قودنيس) أن والديه قد توفيا بالطاعون منذ زمن بعيد و إن هو أحد العشرات الناجين من الأطفال الذين د نجوا و تربى في كنف المعبد، و لذا كان من السهل أن يتعلق به (قودانيس) الذي لا أحد له سواه، و قد إستجاب لطلب كبير الكهنه وأصبح راعياً لأغنام المعبد بكل هدؤ، و التي يعتبرونها الناس أنها أغنام الرب والد (قودانيس) و قدكان من العادات حينذا أن يرعى كل صبي غنم أبيه، و ليس كل الناس يعرفون حقيقة قصته، إلا من سمعه وفقاً لرواية كبير الكهنه، و هكذا قد إستمر (قودانيس) في رعى أغنام المعبد كأي راعي أغنام في ذاك الزمان ، فإن إبن الرب مؤجزة (مارا) قد أصبح راعياً للأغنام.

بعد حادثة ميلاد مؤجزة (مارا) (قودانيس) التي كادة أن تزلزل بيئة المعبد العظيم، بسنوات قلائل توفي (شالموخ) العجوز والد التؤم المتطابق (مارا) و (تارا)، و في تلك الأثناء تزوجت (تارا) من شاب يسكن في أرياف الإتجاه الآخر من المنطقه التي تقع في منزل عائلة (شالموخ) فرحلت لتسكن مع زوجها، و قد قررة أختها (مارا) أيضاً على أن ترحل لتقيم مع أختها، و هنا كان لهم لابد من أن يبيعا مزرعتهم و بيتهم الموروثة من والديهما، لتتقاسمان ثمنهماعلى جانب قطيع أغنامهم، فتقاسما كل شيئ لأن (تارا) قد أصبحت لها شريك زوجيه،فأن التؤم المتطابق الذين لم يتمكنوا أولاياء عرش السماء التفريق بينهما، لقد حان أن يفرقهن عشرة الزوجية، فإذا سأل سائل أيهما أشد قوة قدرة الحب أم قدرة الله ؟ لكانتا أفضل مثال، و حينما قررا بيع المزرعة و المنزل المرفق به، لقد عرض لهم (جيروا) ثمنهما على أن تبقيا مسجلات رسمياً بإسم (مارا) لأن الأرض هنا لا يجوز إمتلاكها قانونياً إلا للمؤمنين، و كأنهم يؤمنون بأن من خلق الناس قد خلق لكل مخلوق بقعة من الأرض، ليسكنها و تكفيه ليزرعها، و لا زال يخلق المزيد من الناس دون أن يستمر في خلق أرض لهم، حتى غدوا هذه الأيام؛ هنالك من لا يملكون حتى مواطع أقدامهم، و إذا سألوا؛ برروا لهم، إنه أعلم بحالهم و هو يعلم ما لا يعلمون، لقد دفع (جيروا) مبلغ ثمن المزرعة و البيت من مدخراته من عائدات الرعي طوال تلك السنين، على جانب قطيع من الأغنام، حينما تقاسما التؤم قطيع الأغنام الموروثه قررت (مارا) أن تترك نصيبها من الأغنام تحت رعاية (جيروا) لرعيهم على جانب قطيعه،و هكذا من بعد رحيلهم بقيت الود و الثقة و العلاقة قائمة على موضوعية بين(جيروا) و (مارا) رغم أنهما لا يمكن أن يتزوجا، نسبة لعدم شرعية ذلك عند المؤمنين، ولكنهما ظلا يتبادلان الزيارات من وقت الى آخر للإطمئنان على أحوالهما، على جانب أن (مارا) تعطي لتتفقد أحوال قطعانها من الأغنام،المتبقيه تحت رعاية (جيروا)، الذي قد أصبح من أغنى رعاة الأغنام في المنطقه حيث إمتلك قطعان كبيره، و رغم أنه لم يتزوج و لكنه قد توسع في إستثماراته التجاريه و بنى له موتيلاً أطلق عليها إسم (موتيل مارا) على قطعة الأرض التي كانت منزل أسرة(شالموخ) التي قد إشتراها من بنتيه الوريثتين، و قد أصبحت (موتيل مارا) محطة

على طريق القوافل حيث يتوقفون عندها العابرون من مسافات بعيده للتزود بالمؤن و الأطعمه و لأخذ الراحة و تناول الوجبات الفوريه، و لذا كانت (موتيل مارا) أنسب بقعة إتخذ منه (لامبيدو) مركزاً للتواصل بين خلاياه المنتشره حول الشرق، كما أيضاً كان مركزاً لإلتقاء و تواصل و إستجمام و تمركز الأفراد المرسلون الى مهامات متعدده و خاصه، و كانوا الجميع تحت توجيهات و تخطية و حماية (جيروا) الذي بدوره يجمع و يعد و يرسل التقارير عبر هؤلاء المراسلون المرافقون للقوافل المتجه الى (يالطا) حيث يوجد (لامبيدو) عند قلعة (البتيكان) الحصينه

حينما تسلم (جيروا) رسالة من أحد العابرين المرافقين لأحد القوافل التجاريه كان عمره قد تخطى عقده الخامس، فقد كان رجلاً راشداً و صاحب أعمال نشط، كانت الرساله مروزه بماركة قلعة (البتيكان) في (يالطا) و ممهور بتوقيع (لامبيدو) و مكتوبة بلغة لا يفهمها أحد هناك غيره، تلك كانت وصيلة التواصل الخاصه بينه و بين معلمه الأول (لامبيدو) و التي قد درسها له منذ أكثر من عقدين من الزمان، مضمون الرسالة هذه المره، عدد من التوجيهات الملقى على عاتق (جيروا)، للقيام بتنفيذها شخصياً، وفقاً للإنتقال الى المرحله (دال)، كانت هي المهام التي على (جيروا) أن يستعد لمواجهة الأمر، و تنفيذ المهمه (دال)، فحوى المهمه (دال) هي أن يقوم (جيروا) برفع الستار عن حقيقة مؤجزة (مارا) (قودانيس)، أن يقابله و يتعرف عليه و يعرفه بكل الحقيقه الكامن ورائه، ثم يعده للمراحل القادمه من الخطه، و التي سيكون فيها (قودانيس) الشخصية الرئيسيه و بطل المسرحيه، تلك المراحل التي ستبدأ بوصول تيم التدريب الخاص، و الذين سيصلون متفرقين في عدد من القوافل العابره، المتجهه من و الى، و سيرتكزون هناك في (موتيل مارا) لأداء المهمه، الأمر بالنسبه ل(جيروا) ليس مفاجأً، بل أن المفاجأه الصادمه و العميقه سيكون ل (قودانيس)، الفتى الذي يجهل كل شيئ عما يدور حوله، و لا يدري حتى حقيقة ذاته، عمن هو؟، و لكن (جيروا) صندوق كل الأسرار سيكشف له كل شيئ، و يفجر المفاجأة الكبرى أمام عيني (قودانيس) الذي ما كان يعرف أي شيئ عن (جيروا) بعكس (جيروا) الذي يمتلك طلاسم كل لغز يدور حول ماهية (قودانيس)، كما و لو أنه هو ذلك الذي يعتقد فيه سكان الكوكب أنه مفتاح كل شيء وهو في كل مكان و بينهم يراهم ولا يرونه، فقط الفارق أن (جيروا) حقيقة ماثله و له وجود ، بعكس ذلك الذي فيه يعتقدون، كان (جيروا) بشراً كسائر الناس المؤمنون، إلا أنه يعلم ما لا يعلمون و يرى الجميع كما هم يرونه، وهو من خلق كل مؤجزةٍ إحتاروا في فك طلاسمها كل الآخرون، و من بين الآخرون (قودانيس) نفسه الذي كان يقابل (جيروا) كل يوم حينما يمر بأغنامه جوار المزرعه أو عند شط الوادي المجاور، الى أن خطط (جيروا) لمقابلته في ذاك اليوم، و لكن كان حظراً جداً على ألا يراه أي كان وهو يقف معه، ضعك أن يسمع أحد من المؤمنين، ما قد سيقوله له، تلك سيكون خطراًعلى حياة كليهما، لأنماهو مقدس غير قابل للتغيير أو النقاش، و لو أنه كذب بواح أو وهم خيالي، رغم ذلك لا أمل ل(جيروا) في تنفيذ المهام الملقى على عاتقه دون إتخاذ هذه الخطوه، الذي يعتبر مفتاح كل الخطوات التاليه، و لذا بعد أن مر (قودانيس) مع أغنامه بجوار المزرعه في طريقه الى المراعي عند الشاطئ، بعد قليل من الوقت توجه يومها (جيروا) نحو الشاطيء، يتطبع أثر قطيع من الأغنام، بحجة أن لديه حملان صغيره مفقوده، لعلها قد تبعت قطيع الأغنام التي عبرة جوار المزرعه، وهي أغنام (قودانيس)، بعد أن لحق به وسط الأحراش و تأكد أن لا وجود لأحد غيرهما إلا الأغنام، الذين كانوا يأكلون على الشجيرات و الأعشاب، تبادلا التحية الصباحية معاً، ثم قال له ؛ لديا حملان صغيره فقدتها من جوار المزرعه، لعلهم تعلقوا بقطيعك حينما مررت عابراً من هناك ؟ رد (قودانيس) وهو يقترب أكثر من (جيروا) لربما قد يكن و لكنني لم أكن قد رئيتهم، دعنا نتجول في وسط الأغنام المنتشره، لنرى إن كانوا هناك، بدئا يخطوان جنب الى جنب و هما يتبادلان الحديث، بعد أن تصافحا بالأيدي، كانت ملامحهما متشابهه جداً، و كأن (كودانيس) صورة ل (جيروا) حينما كان في ريعان شبابه،بدأ (جيروا) بالتساؤل ؛و لم يقل له إسمه الحقيقي ، بل قال له ؛أنا إسمي (تبليس) و من إسمك أنت؟ رد إسمي (قودانيس)، أردف (جيروا) متسائلاً؛ من إسم والدك؟ ، صمت (قودانيس) برهة من الوقت متردداً قبل أن يتحاشى الإجابه بإجابة مختلفه، بينما (جيروا) لم ينتظر منه الإجابه بل أضاف سؤالاً آخر؛ أ تقيم مع والدتك و في أي منطقة ، أجاب (كودانيس) للأسف كليهما متوفيان منذ طفولتي الباكره ، فأنا لم أكن قد رئيتهم و هذا ما قد سمعته من المربي في

دير المعبد، حيث كانت حضانتي و ترعرعت هناك و لا زلت أعيش هناك، صمتا كليهما برهة و قد إنتاب وجهيهما سحابة من الحزن، قبل يقطع تلك صوت (جيروا) إنه لأمر محزن حقاً، و لكنني أريد أن أقول لك شيئ ما، إنها مهمة بالنسبة لك للغايه، و قد يكون بالنسبة لك مفاجأة مزهله، و لكنني قبل ذلك أريد منك أن تكن ثابتاً و حكيماً، و توعدني بأن لا يعرف ذلك أحد سوانا، فرد (قودانيس)، أوعدك فلا أحد لي حتى أقول له شيئ يهمني، ثم أضاف (جيروا) قبل أن أقول لك أي شيئ أريد منك أن نتواعد للمقابله بعد مغيب الشمس عند التبة الرمليه جوار النخلة المباركه، شرط على ألا يعلم أحد أو يراك أي كان و أن قادم الى هناك، فتسائل (قودانيس) بسرعة؛ سيكن ذلك و لكن لماذا بكل هذا الحظر؟ رد (جيروا) قبل أن يقل سنراك في الموعد و المكان، ثم يختتم حديثه مقادراً تاركاً (قودانيس) في حيرة و إرتباك،بعد أن قال له، والديك على قيد الحياة و سأقول لك كل شيئ عنك و عنهما هناك إذا أتيت، فكن حظراً و لا تفوت الفرصه، أن الفرص النادره في الغالب تأتي صدفة، مرة واحده و لا تتكرر، ثم إفترقا على موعد و وعد.

فضائح الأسلاف المنظر (٢٧)

لم يكن التسلل ليلاً أمراً صعباً، ل(قودانيس) الذي عادة ينام وحيداً في كوخه المطاغم لحظيرة الأغنام التي يقوم برعايتها نهاراً و بحراستها ليلاً، مشوار المشي سيراً على الأقدام، ساعة أو نصفها ، لم يكن شيئاً يقلق أحداً من أهل ذلك الزمان، الكل كانوا يسيرون على أرجلهم غالباً، و على مسافة شهور أو حتى سنوات في بعض الأحيان، حينما وصل (قودانيس) الى المكان كان (جيروا) قد حل هناك قبله ببعض الوقت، و إختفي في ناحية قريبه يراقب وصوله، ما إن توقف (قودانيس) في المكان المتفق عليه ، يلتفط يميناً و يساراً عله يرى أحد ما، حتى خرج إليه (جيروا) من بين الأشجار، ثم إقتاده الى مكان قريب شبه ساحة رمليه جلسا كليهما تحت ضؤ القمر الساطع، لا أحد هنا سواهم و لا ضوضاء، الآن (قودانيس) يعرف (جيروا) كما تعرف عليه أول مره في المقابله الأولى بإسم (تبليس) و لكن هذه المره بعد أن تقابلا و إطمعن كل واحدٍ على الآخر و جلسا، بدأ يحكي له أن قصة شاب إسمه (جيروا) و كيف جاء عبر طرق القوافل التجاريه من (يالطا) حيث هنالك شعب عظيم الى أن وصل الى هنا و كيف تعرف على أسرة(شالموخ) و بنتيه التؤم (مارا) و (تارا) ثم عمل معهم كراعي للأغنام و مالذي قد حدث بعد ذلك حتى قاد الى (مؤجزة مارا)، و بعد أن وصل الى هنا في حكيته، توقف برهة ثم أشار بيده نحو النخلة التي على مسافة أمامهم، بينما (قودنيس) ينظر في غاية الدهشه و لم يفهم حتى تلك اللحظه ما يعنيه بكل تلك القصه و من هؤلاء الناس الذين يتحدث عنهم شخصيات القصه و ما علاقته هو بهم أو مالذي يهمه في كل ذلك، هو جاء على موعد بأن يخبره شيئ عن سر والديه الذين لم يراهم في حياته، نظر (قودانيس) الى حيث أشار إليه (جيروا) الذي قال له أ رأيت تلك النخله ؟، ثم أضاف ؛ تلك هي النخلة المباركه التي قد كان ميلادك تحته، من والدتك (مارا) وهي موجودة الآن على قيد الحياة، و تقيم مع أختها (تارا) في الجهة الأخرى من المنطقه، إما والدك هو (جيروا) وهو رجل ليس من هذا الشعب و ليس من المؤمنين ، و لهذه كانت الحيثيات التي أدة الى قصة ميلادك الغريب التي صارة مؤجزه، و حياتك التي تعيشها بمعزل عن والديك ، و لكن أؤكد لك ، ستعرفهما في مقابلة وجه لوجه فيما بعد، يوم ما، في الوقت المناسب لذلك، كان (قودانيس) في غاية الدهشة و الإستغراب بينما (جيروا) الذي يعرفه هو ب (تبليس) ظل يحكي له كل كبيرةٍ و صغيرةٍ إرتبطت بأسطورة ميلاده و كيف قد أنه قد أطلق الإشائة بين رعاة الأغنام فأنتشر بين الناس، بحجة أسطورة إبن الرب الذي سيحل بينهم يوماً ما، و قد أوضح له لماذا كهنة المعبد أخذوه الى حاشيتهم و لا زالوا يحتفظون به هناك، و بعد أن أقنع (قودانيس) بما قد قاله له، بدأ يحظره من خطورة ما إن عرف أي كان غيره حقيقة تلك القصه، و بعد أن أكد (قودانيس) وعده بأنه سوف لن يحكي لأحد مهما بلغ الأمر، و لكنه تسائل عما إن كان ممكناً رؤية والديه، كرر له (جيروا) أن ذلك ليس الآن و حينما سأل عن السبب لطالما يظل الأمر سراً بعيداً عن الآخرين، قال له (جيروا) أن تلك ممكن أن يفسد الخطه بأكمله، و لذا عليه أن يبقى على ما هو عليه الآن دون تغيير أي شيئ، و أن يتقابلا كل ليلة في نفس الزمان و المكان تحت ضؤ القمر

جوار النخلة المباركه. ثم إفترقا و سلك كلاً من (جيروا-تبليس) و (قودانيس) طريقه وسط ظلام الليل الى حيث قد أتى منه، لا أحد درى و لا أحد رأى

مرة الأيام كالخيال كمشاهد الأفلام ما قد لا يلوح حتى في الأحلام، و تداومت اللقاءات الليليه، عند بقعة النخلة التي بوركة زوراً و بهتاناً، تحت ضؤ القمر، بين (تابليس) و(قودانيس) وتوطدت العلاقة فيما بينهما أشبه بعلاقة الخلان من رعات الباديه، رغم فارق العمر، رجل في عقده الخامس و شاب في عقده الثالث، هذا يدري أن الذي يجالسه هو إبنه، بينما ذاك يستمع إليه وهو يحكى له عن قصة أب مجهول، لم يكن رآه قط في تاريخ حياته، و لكنه قد رسخ له في ذهنه ما قد إعتقده الناس فيه إنه إبن ربهم المجهول، و إنما الناس سكارى و مدمني أفيون، حينما يبلغون درجة الإيمان بما يعتقدون، و كان (تابليس) يعلم ذلك جيداً، وهو الآن يريد منه أن يلعب ذات الدور حقيقة واقعيه،يجسده أمام هؤلاء الناس بالضبط كما يعتقدون، و قد أوضح له أن هنالك في مكان ما بعيداً يوجد من قد أعد كل شيئ، و إنه سيساعده و يجهزه على القيام بذات الدور، و قد يشاركونهم في الإعداد قريباً أصدقاء آخرون مرسلون من هناك، و سوف يلتحقون بهم في جلسات التسامر الليليه تحت ضؤ القمرعما قريب، و في تلك الأيام كانت هنالك عدد من القوافل العابره التي كالعاده تتوقف عند نقطة إستجمامها المعروف للجميع (موتيل مارا) و قد وصلوا برفقة هؤلاء في رحلات متفرقه عدد من الرجال، حتى بلغ عددهم الخمسه أشخاص، و هي هذه إحدي أجزاء المجموعه التي قد ذكرها (لامبيدو) في رسالته الموجه الى (جيروا) سابقاً، فيما يتعلق بالمرحلة (دال) من خطة إنشاء الشعب الجديد، و هكذا كانت و لا زالت حالة الشعوب العظيمه، مثل المباني الضخمه حينما تؤسس لتنهض، لايمكن إقامة ساسها على ساس البناء القديم إلا بعد هدمها، حتى و إن كان من الضروري الإستفاده من بعض موادها المنتقى بدقه و عنايه و التي تصلح للمواكبه و الموائمه مع خطة البناء الجديد، هكذا كما يقول ل(قودنيس) أحد أصدقاء (تابليس) الذي قد أصبح يشاركهم الجلسة الليليه تحت ضؤ القمر، و قد كان يأتي برفقة (تابليس) الذي عرفهما كلا للآخر مع (قودانيس) قبل أن يلتحق بجلستهم الليلية تلك، ستة آخرون ليكتمل عدد الوافدون السبعه، الذين قد وصلوا مع القوافل و إرتكزوا في (موتيل مارا)، كدفعة أولى مقدمة لخمسة آخرون على الطريق من جملة الأثنتي عشر المكلفون بأداء المهمه (دال)، لقد تعرف عليهم (قودانيس) جميعاً و قد تعرفوا عليه في الأيام اللاحقه، و قد كان لكل واحد من هؤلاء دوره في التدريس و التدريب و قد أجاد بمهاره؛ النقد و مخاطبة و إستقطاب الجماهير ،و كيفيات المواجهه، و حياكة السحر و الخداع البصري، و قرائة الكف و خلق التنبؤات ، كانت كل تلك تجري فترة من الوقت في جدولة تحت ضؤ القمر حتى أجاد (قودانيس) كل شيئ مطلوب لأداء المهمه و أصبح جاهزاً للقيام بدوره في أكمل وجه و الإنخراط في المرحلة التاليه.

الوضيع؛ راعي الأغنام ومطعمهم نهاراً وحارسهم ليلاً من الذئاب، طوال حياته، و قد (قودانيس) عاش كما ولو أنه كلب وفي لرجل بخيل، الآن قد تحول الى ماكر مُحنك ،بفضل مجهودات رجال (لامبيدو) الذين قد قدموا النادر و النفيس، و لم يتركوا حيلة من حيل التصادم، و المواجهه و التقاضي إلا وقد علموه له، فقد تم تعبئته بكل ما قد يمكنه من أن يثير بها الدهشه، حتى غدا كالقنبلة الموقوته داخل حاشية المعبد القديم، (قودانيس) يعبأ كل ليله تحت ضؤ القمر عند النخلة المباركه، ثم يذهب ليفرغ حمولته نهاراً جهاراً على وجه كبير الكهنه قبل أن ينطلق يجرجر أحزانه خلف الأغنام الى المراعي، و حينما قد تفهم كبير الكهنه جرورته بعد فوات الآوان، وهو الذي لا يريد منه أن يفجر أي ذوبعة إعلاميه يخرج الى عامة الناس، فيكون الكاهن و زمرته الضحايا، لما قد طبخته تواريخ أمم و خاصة فيما يتعلق بمعجزة مارا (قودانيس)، بيد أن الكاهن لا يروق له أن يعرف (قودانيس) بتلك القصة المتعلقه بميلاده المعروفة بالمعجزة في عقول المؤمنيين،في وقت أن الكاهن في غفلة عن المياه التي تجري تحت قدميه، ذلك أن (قودانيس) قد كُشفت له السر و قد علم عن حقيقة الأسطورة المُعجزه، بينما الكاهن نفسه كان لا يعلم بقدر ما قد عرفه (قودانيس) عن قصة ميلاده المفبرك، و لكن (قودانيس) أضاق الدنيا بالكاهن زرعاً، وهو يتسائل عن حقوقه في الرعي طوال سنوات عمره، حتى إضطر الكاهن و قرر طرده من دير المعبد، و قد أعلمه بحضور راعي جديد يحل محله و عليه أن يرحل و يتركهم، و لكن

(قودانيس) كان يفرغ بعناية كل تعبئته الليليه التي تلقاها تحت ضؤ القمر، فيفاجأ الكاهن و بقية حاشيته برد صادم، بأن الأغنام قطعان الرب أبيه، و لذا هو ظل يرعاهم طوال حياته، بحكم حقه الشرعي في ذلك بصفته إبن الله و أن كل ما لله هو ملك لأبنه الذي هو، و كانت الصدمه، و قد دب الشكوك في وسط كهنة المعبد عمن قد سرب له السر من بينهم؟، و هنا لجؤا الى إستخدام قوة الدوله لطرده من الحظيرة و المزرعه و من دير المعبد،و هددوه بأن عاد الى هناك سيعاقب عقاباً عسيرا، و أعطوه عدد قليلاً من الأغنام قالوا له هذا أجرك على ما قد قمت به في سنين حياتك ، و لسان حالهم يقول كفنا شر وجهك، و وجه أبيك نحن لا نؤمن بأبيك، نحن نؤمن برب السماوات و الأرض،و لكن هل (قودانيس) يؤمن بما يقوله الكهنه الذين يجهلون حقيقة ما قد قيل له تحت ضؤ القمر ، (قودانيس) مؤمن بما قيل له أن عموم الشعب يؤمنون بأن للرب إبن و قد ولد تحت النخلة المباركه و أن ذاك كان هو نفسه و قد حان الوقت، أن يقول للناس جميعاً ها أنذا، و أن الكهنه إن كانوا مؤمنيين فهم مؤمنين بالرب أبيه الذي هو إبنه الشرعي، (قودانيس) غض الطرف في حينه عما يقوله الكهنه، لقد إعتبر الأمر ظلماً عليه، إلا أنه دفع أمامه القطيع الصغير من الأغنام التي وهب له ليبتعد عن وجوههم، ثم أقام له حظيرة في البراري عند الريف جوار الوادي، و قد وعد الكهنه الذين إندهشوا من معرفته بقصة مؤجزة ميلاده حتى دخلهم الشكوك و كاد بعضهم أن يصدق رواية إنه إبن الرب حقيقة، رغم أن كبير الكهنه قد ألمح له أن قصة مؤجزة ميلاده ليس سوي أكذوبة و إحتيال على الرب،و إذا سمع ترديده في أي مكان آخر سوف يعاقب على ذلك بخروجه عن ملة المؤمنيين، (قودانيس) إستمع الى ما يقوله الكاهن جيداً قبل أن يستدير معطياً ياه ظهراً، كان في حينه يتسائل الرجل الواقف جوار الكاهن وهو خادم الرب في المعبد، و هل هو مؤمن بالرب أصلاً حتى تعاقبه على الخروج؟، فألتفت إليه الكاهن مجاوباً، لست أدري و لكنه هو من قال إنه إبن الرب ذاته فهذا ما قد يؤكد إنه مؤمناً بأن لأبيه وجود حقيقي، ثم أضاف الرجل مبتسماً، أبيه من يعني ؟ و هل حقاً هو إبن الله ؟، وقفا الرجلان كلاً ينظر الى الآخر قبل أن يفترقا كلاً في طريقه الى بيته، بينما (قودانيس) مدى في طريقه و لم يعيرهما حتى إهتماماً بالإلتفاط ، آخذاً طريقه حيث سيبدأ حياته الجديده كريفي راعياً لعدد قليل من الأغنام يعيش عليهم ثم ما إن حل الليل حرول الى الملتقى تحت ضؤ القمر عند النخلة المباركه ليلتقي مع شلة رجال (لامبيدو) .

فضائح الأسلاف المنظر (٢٨)

إبن الله المظلوم في نصيبه من أغنام أبيه، و حكاية طرده من بيت الرب الذي هو بيت أبيه كما يحلو له، لعله لم يكن قد تسائل إن كان أبيه قد مات حقاً، حتى يخلفه هو على الدنيا وريثاً، تبعاً ولو تسائل، فمن المؤكد فلا أحد له إجابه لذلك، و لكن (قودانيس) له حق آخر هو عمل يده كراعياً و حارساً لتلك القطعان طوال حياته، و على ذلك يجوز له الحق في إعلان ثورته على من ظلموه هو شخصياً، بل فوض نفسه لتخليص ضحايا ظلمهم من عامة الناس مؤمنيين و غير مؤمنيين، فبدأ (قودانيس) يصب جام غضبه على الكهنه و أعيان الدوله المهتدين بنصائحهم، (قودانيس) في ثورته للمواجهه رفع شعار التغيير و الإصلاح و العوده الى وحدة عرش الرحمن الواحد و حكمه معلناً إنه إبنه و روحه المجسد على سطح كوكب الأرض، من أجل خلاص العالم و إنقاذ المؤمنيين، و لكن أليس (قودانيس) هو راعي الغنم ذلك؟، إذن من أين له بكل هذا الكلام الكبير؟، نعم إنه هو ذاته ، و لكن قد فعل فعلته النشاط المكثف لخلايا(لامبيدو) أواسط الليل تحت ضؤ القمر، حيث قد تحولت بقعة النخلة المباركه و (موتيل مارا) الى مهبط التوجيهات السماويه، و مركزاً للتبشير و الترويد و التلقين، و إستقطاب المؤمنين الجدد، و لكن كل تلك كانت تتم بسرية فائقه و حظراً شديد، و فقط في منتصف الليل، و في الملتقى عند النخلة المباركه تحت ضؤ القمر، حينذاك لقد خرج (تابليس) من اللعبه و قد عاد الى حيث كما كان هو حقيقة (جيروا)، ثم رحل مقادراً مع أول قافله عابره متجهه الى (بالطا) منهياً مهمته هناك، بأمر من (لامبيدو) ، تاركاً ورائه (قودانيس) الذي قد أصبح قديساً و نبياً من المرسلين الموكلين على أمر أهل كوكب

الأرض ، و لكن ممن و بأمر من؟، فرقة رجال (لامبيدو) و مجهوداتهم الجباره، و قد شكلوا فرقة عمل، عرف بخلية الأثني عشر تلميذ و القديس (مُعجزة مارا)، الذي يحقق المُعجزات و يخلص من الكوارث و يبشر بقيام شعب جديد من المؤمنين بالوحده تحت عرش ملكوت السماء، حيث يتجسد أبيه المجسد فيه، ملك ملوك الكون، و لكن هل سيؤمنون به كهنة المعبد القديم و يسجدون؟، أم لكل من جاء بنبأ، له إله آخرغير ذلك الذي يدعو إليه الآخرون؟.

القديس (قودانيس) يصعد برنامجه الى أعلى الدرجات القصوى للعمل الجاد من أجل إقامة الشعب الجديد و معه في كل خطوه خلية عمل نشطه، هم أساتذته و مستشاريه رجال (لامبيدو) الذين قد أصبحوا تلاميذه الأثنى عشر، الأنشط من غاز الفلور و أكثر تناغماً من خلايا النحل، يعملون في تماسك كهيدرات الكربون، يتجمعون كل ليله يستقطبون عدد من رعاة الأغنام، و تارة يتسللون إليهم في حظائر أغنامهم و في تجمعات سهراتهم الليليه، يستقطبون أحد ما أو بعض ما، يبشرونه بالخلاص، و سرعانما أقنعوه و آمن بالرساله سار من المدمنيين، ثم يوفدونه مبشراً ليستجلب الآخرين، ممن كانوا شلته شركاء ليالي السمر في جلسات الرعاة الليليه، و ريثما تكاثرة أعدادهم؛ أصبحوا يؤكدون مُعجزات (قودانيس) في أنماط جديده و طفرات تمثيلية أخرى بحيث يتخمس أحد التلاميذ الأثني عشر شخصية مريض فيشفيه القديس(قودانيس) بمسحة يد أو جثة ميت فيحييه برشة ماء أو بضربة غصن شجره يقولون أنه غصنٌ من شجرة الآلهه الموجوده في جنة الفردوس عند حدائق ملكوت عرش الرحمن في السماء، والد القديس(قودانيس) و قد كانوا الناس يصدقون و ينشرون ما قد شاهدوا بأعينهم كإنتشار النار في الهشيم، فيتوافدون أفواجاً، ليشاهدوا و ليتعالجوا فيصبحوا من المؤمنيين، حتى أصبحوا جموعاً خفيره ، يحتشدون ليلاً و نهاراً و هم يستمعون الى خطب (قودانيس) التي يصب فيها جام غضبه على ظلم الملوك الطغاة و تدليس كهنة المعابد المنافقين في كل مكان، و يستدل بذلك إنها سبب الكوارث من أوبئة و مجاعات ، و إنه هو المُخلص الذي وهبه الرحمن لأجلهم، و عليه أن يخلص من آمنوا به و صاروا من قطيع ملكوت عرش السماء الواحد، (قودانيس) و تلاميذه لم يكتفوا فقط بذلك، بل حينما قوية شوكتهم و قد وصلت أخبارهم الى مسامع رجال الدوله و كهنة المعابد، في البدايه كانوا يتجاهلونه بأنه مجنون، ثم أصبحوا يخشون من مواجهته صراحة لما كانوا هم يعلمون أن أسطورة إبن الرب و قصة ميلاد معجزة مارا، و لكن المفاجأه التي كانت لهم بمصابة الصدمة، المهارة التي يعمل بها (قودانيس) في المعجزات و السحر و الخطابه التي تخطف عقول الناس و تسكرهم، فيتساقطون في حبائل الإيمان به، كما يتساقطوا الفئران في المصايد، و لكنهم كانوا يجهلون من وراء كل تلك، بحكم خبرة تلاميذه الأثنى عشر من خلية رجال (لامبيدو) عاليي التدريب و الخبره، و كانوا يعملون في تخفي تام و تمويه تحت تخميس شخصيات محليه، لا يمكن لأي كان أن يكتشف أنهم ليسوا من السكان المحليين، حتى قرروا الإنتقال تحت حشود تابعيهم من المؤمنيين الناغمين على تسلط الحاكمين و تواطئ الكهنه، فأقتحموا ميدان السوق العام وسط المدينه و جوار المعبد العظيم، حيث يعتبر المجمع العام للشعب ، و قد نصبوا ممبرهم في وسطها، ثم بدؤا ينظمون الخطب الناريه للدعوه من أجل الخلاص على جانب تمثيليات الإستشفاء و إحياء الموتى، بينما الكهنه قد وصلهم رأس الصوت و شعروا بالخطر، و بدؤا يفكرون و يخططون و لكن السؤال الذي كان يحيرهم ، إن كان هو إبن الرب و روح الرب المجسد فيه ، فكيف لهم أن يحاربونه و الحقيقه من ذا الذي هم يعبدون ؟.

القديس (قودانيس) يصيح على بعد أمتارفقط من المعبدالعظيم، و أنصاره يهتفون، و كبار الكهنه بداخله، يستعيذون منه و يستجدون بالرب الذي يدعي قودانيس إنه أبيه وهو إبنه، لم يبقى أي مجال أمام الكهنه، فرفعوا راية التصدي، بعد أن قرروا المواجهه مع (قودانيس) أو إنتظار الطوفان، فكان غيارهم المباغطه، فقد أصبحت المسأله بالنسبة لهم مسألة حياة أو موت، و أن مستقبل مصيرهم إما بأيديهم و إما بأيدي (قودانيس) و أنصاره المؤمنين، و قد نسيوا الكهنه في حينها ما قد كانوا يرددونه دائماً عبر أبواق المعابد؛ الى مسامع المؤمنين، (أن المصائر بيد الرب) للأسف إنقلبت الآيه و قد أصبحت أن هذه المقوله في مصلحة (قودانيس) الذي كان يدعي أنه هو نفسه الرب و إبنه، الذي يعبدونه و يصلون له الكهنه راكعين، فما للكهنة ساعتها إلا و أن يؤمنوا بأن مصيرهم و مصير كل إنسان و خلاصه، ليس سوى بيديه،حينما تتجسد الحقائق وجه لوجه، و

تكون لها وجود في أحداث ماثله و كوارث داهمه و أوبئة فتاكه، فلا يجدي معها كل ما ليس له وجود من أوهام و غيبيات نفعاً، عندما تصبح في حينها كل وسائل و أدوات التوصل و الخلاص؛من آلهة و أساتير و قصص و معجزات سماويه و تصورات و أحلام هلاميه، لمجرد أكاذيب و أوهام و هوايات مؤجله،حتى تنقشع الآهات و تعود التمأنينه، فتنفتح أبواب المعابد كالملاهي من جديد للتسليه و تضييع الوقت، و تعود معها الى السطح كل أدوات التمييز بأشكالها، بين هذا قديس و هذا مؤمن وو ذاك فاسد و لاهي، و إيماناً بهذه الآيه فقد بدؤا الكهنه المعركة من هنا في مواجهة (قودانيس) و من والاه، مستخدمين كل الأدوات المتاحه من متطلبات أوجه الحرب.

فضائح الأسلاف المنظر (٢٩)

كهنة المعبد العظيم في أول خطوه لكي يواجهوا كارثة (قودانيس)، يبدو أن حكمة كبير الكهنه قد راوحت مكانها، لأنه كان دائماً يردد في خطبه جملة أن الكوارث بيد الرب وهو الذي يأتي بها و يزيلها، و لكن حينما يكون الرب ذاته الكارثه، كما يدعي (قودانيس) إنه هو الرب و إبنه، فحقيقة أن الكهنه في ورطه أمام كارثة حقيقيه، و عليهم أن يؤمنوا بالحقيقه و يضعوا حداً للغيبيات و الوهم، و أن الحقيقة التي قد قدمها لهم أحد مستشاريهم من عرابين سلطة الرب؛ هو لابد من سحب السجاده من تحت أقدام (قودانيس) أي تحطيم السند الذي يقف عليه، وهو ضهض فكرة إبن الرب و فك طلاسمه، و قد أكد لهم هذا المستشار المتعمق في معرفة الأساطيرو القصص التاريخيه، أن مقولة إبن الرب لمجرد قصة أسطوريه من التاريخ و ليست حقيقة واقعية لها وجود في الأصل، و لكنها حُولت الى أداة إلهيه، يتخمسها أحد الإنتهازيين اللصوص من عصر الى آخر، لخداع الشعوب و الإحتيال عليهم و الإستيلاء على السلطه بإسم سلطة الرب الواحد، الذي لا وجود له في الواقع على الأرض بل إفتراضياً في السماء و ربما في كل مكان، المهم أن يكون مسألة إيجاده معجزه و مكان جدال بلا نهايه، و بالتالي أعطاهم رأس الخيط لإتهام (قودانيس) بجريمة السرقه، بحجة أنه لص مزور سارق للفكره في محاولة لسرقة السلطه، لقد إلتحموا الكهنه الخطه و بشراحه، كما يلتحموا التماسيح فريستهم، بل قرروا إقتناص أي أقرب فرصة ممكنه، للإنقضاض (على قودانيس) و إقتناصه و إفتراسه بأبشع مايكون، و ليس هو لوحده ، بل كل من آمن به أو إستدار حوله، حتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه في المستقبل ، التفكيرفي قلب الطاوله على وكلاء الرب في الأرض، حتى و إن كان إبنه أو الرب ذاته، و قد أطلقت السلطة التابعة للكهنه عيونها و رسلها لإختراق ميادين (قودانيس) و مؤمنيه، و ما لبس أن بدأت المعلومات و التقارير تتدفق كالسيل الى الكهنه و سلطاتهم.

لم يكن قد أخذ وقتاً طويلاً تدفق المعلومات و التقارير و بقذاره،و لم يكلف تجميعها و تحليلها سوى أيام، حتى كانت خطة محاصرة الساحة حيث يتمركز القديس (قودنيس) و أتباعه جاهزه، لدي غرفة العمليات المكلفه بذلك من سلطة حراس المعبد، و قد قرروا محاصرة الساحة ليلاً بشكل دائري من كل إتجاه ثم دفع أولى مجموعات الإقتحام مع بواكير الصباح قبل بذوغ الفجر، مع منع دخول أية وافدون من الخارج الى الساحه، (الفي الداخل لا يخرج و الفي الخارج لا يدخل) ، و قد إختاروا ذاك التوقيت نسبة لإكتظاظ الساحة نهاراً بعامة الناس و يكون من الصعب عليهم حصر المعنيين بإلقاء القبض عليهم من أتباع (قودانيس) للسيطره على الموقف و الوصول الى (قودانيس) نفسه القابع في وسط أتباعه عند منتصف الساحه، و من جهة أخرى أن حسب المعلومات التي وصلت إليهم أن الذين يبقون ليلاً حول (قودانيس) في مركزهم في الساحه هم من المخلصون و منظمي برامجة الذين يقودون أنشتطه و يعدون ما سوف يقدمونه للجماهير نهاراً في اليوم التالي، و ليس (قودانيس) هو من يقوم بذلك، بل هنالك فئة غير معلومه تعد كل شئ، هم من يمثلون أساس الكارثه،لا بد من السيطرة عليهم، هكذا كما وصفوهم،وعلى ذلك فقد أحكموا السياج في الزمان و المكان، و أنتظروا بروز نجمة الصباح عند جبين السماء هي ساعة الصفر، كانت قوة تنفيذ العمليه مقسمة الى فرق تتفاوت في العدد و تتباين في العتاد حسب المهام، لكل منها واجبات محدده، أكبرها مجموعة السياج الخارجي ، المشكل من مجموعتين إحداهما منتشره دائرياً حول الساحه لمنع الخارجين من الساحه و الأخرى مكونة من أفراد

متفرقون على الممرات و الطرق و المداخل لمنع المتجهون الى الساحه من الوصول إليها، إما من الداخل هي الأتيام المخصصه للإقتحام و خلق الزعزعة و الصدمه، و هناك مجموعة خاصه للوصول الى العمق و القبض المباشر على (قودانيس) الذي يمثل رأس الكارثه، ثم حراسته و إقتياده الى المحكمه المشكله بالفعل في إنتظار وصوله، و هنالك مجموعة أخرى كبيره في الداخل تقوم بعملية حجز الأتباع المحيطين به من المؤمنيين و تصنيفهم، و لكن الأهم في كل هذا؛ هي المجموعه الأقوى عدة و تسليحاً المختصه المكلفه بالقبض على الفئة غير المعلومه التي تقوم بتنظيم أنشطة (قودانيس) و إدارتها ، الذين يمثلون تلاميذه الأثني عشر، و الذين قد أفادتهم بعض التقارير غير المؤكده عنهم، إنهم أجانب وافدون من جهة مجهوله، و أنهم أشبه بقوة مدربه، وهم من يمثلون ركيزة و محور و مصدر النشاط الذي يقوم به (قودانيس)، و لكن السلطات التابعة لكهنة المعبد تجهل تماماً عمن يكونوا هؤلاء، ولاتدري أي حقيقة عنهم، و قد علق أحد الكهنه خلال نقاشاتهم مازحاً بجدية في قوله، ألا يكونوا هؤلاء جنود من ملائكة الرب أبيه، وافدون من السماء ؟، و يثبت لنا بذلك حقيقة إنه إبن الرب، و يلحقوا بنا حزيمة ساحقة بقوة السماء و نكون من الخاسرين، و لكن كبير الكهنه الذي كان جاداً للتخلص من (قودانيس) بأي شكل حتى لو كان هو الرب نفسه، قاطعه بحزم في عبارات غاضبه و سؤال عنيف، ألا زال يصاورك الشك بأن للرب إبن؟،ثم أضاف؛ إن الملائكه لا يحمون اللصوص، ما يهم كبير الكهنه هو إلصاق تهمة اللصوصيه ب(قودانيس) في كل الأحوال، حتى و إن هبط (قودانيس) نفسه الى الساحة من السماء بأجنحة من الطيف، و معه فيالق ملائكة أجسادهم من نور، لأن اللص في شريعة المعبد القديم خائن و أن الخائن لص و كل منهم يُلج بعصير الشوكران و يعلق على جزء شجرة قبل أن يلفظ أنفاسه و يترك حتى يجف و يتخطف أ جزاء لحمه الصقور ثم يلقى بهيكل جسده في الفيافي في مكان مجهول، و قد حان ساعة الصفر و بدأت عملية إقتحام الساحه ، وقد أكملوا كل الأتيام مهامهم بنجاح، و حتى (قودانيس)إبن الرب أو إذا ما قد كان هو الرب ذاته، قد أصبح جاسماً أمام قضاة كهنة المعبد،مصيره بين يدي شرزمة من البشر، إلا فرقة واحده؛ هي تلك الفرقة الخاصه عالية المهارة و التجهيز المكلفه بالسيطره على خلية تلاميذ (قودانيس) المجهولين، إنتهت العمليه و لم تجد حتى وصف لمن كان مكلفاً بالقبض عليهم، الساحة كانت محاطه بطوابير من المدججين بالأسلحه و المراقبون و لم يكن قد خرج أي شخص، فمالذي قد حدث لتلاميذ (قودانيس) و أين إختفوا؟ حقيقة هل إنهم كانوا جنود سماويون من الملائكه كما إعتقد الكاهن الماذح ؟ أم فقط أنهم رجال (لامبيدو) ذوي المهارات الفائقه؟ ذابوا في الريح .كزفرات التنفس و تركوا (قودانيس) يواجه مصيره المشؤوم أمام شرائع كهنة المعبد القديم

حينما غسلت محكمة الكهنه يديها من إجراءات محاكمة (قودانيس) و شرعت في تعليق جثته على جذع شجرة عند وسط الساحه التي كانت تؤج بصيحاته و أهاذيجه الدعويه أمام معجبيه و مؤمنيه الباحثون عن الخلاص، في لحظة قد أضحى فيه القديس المعجزه بن الرب عاجزاً عن خلاصة نفسه، بينما رجال (لامبيدو) الأشداء، تلاميذ قودانيس المجهولون كانوا ينهبون الأرض نهباً على بعد مئات الأميال، ليلتحقوا بإحدى مراكز تقاطعات القوافل العابره، كانت تحمل لهم الذاد و المؤن و كانت معده خصيصاً لتلك المهمه، فقد كانوا الرجال في نهاية مهمة صعبه أم بداية مهمة هي الأصعب؟، كلهم بلغوا هناك بسلام إلا واحداً فقط هو (فوكسدوكي) الذي أستبقي في مهمة خاصة، تتعلق بتطورات مصير القديس (قودانيس) وما سيؤل إليه بين يدي كهنة المعبد و محاكمهم

لم يأخذ الأمر وقتاً طويلاً حتى غدا المخلص(قودانيس) معلقاً على جذع شجرة من بين عدد من اللصوص الآخرين جمعتهم الصدفه و الظروف في محاكم الكهنه، و بينما الطيور الجارحه تنقض عليهم في نهم من بين الخيوم لتتخطف ما قد إستطاعت من أجسادهم، ثم تتصاعد في الفضاء و تختطفي بين الخيوم من جديد، يا له من لحظه يوم يتساوى فيه اللص و القديس، و الناس من حولهم عند الساحة يتفرجون، و لكن ليس من عادة الناس أن يعقلوا كل ما يمر أمام أعينهم و ما يسمعون لأنهم بكل بساطه لا يتسائلون، و كان من بين الناس رجل يسعى ذلك كان هو السيد (فوكسدوكي) وهو يهمس في آذان كل من وقف جواره و أطيح له فرصة التحدث معه، واحداً تلو

الآخر ،متسائلاً ؛ هل رأيت شيئاً غريباً ؟، و عندما يرد الشخص محتاراً ماذا ، يجاوبه وهو يشير بيده نحو نوع من الصقور البيضاء قائلاً، إنهم ملائكة الرحمه جاؤا من السماء ليرافقوا روح القديس المخلص (قودانيس) الى السماء و سيعود يوماً ما ليخلص المؤمنين، و سرعانما دارة الشائعه بين جمهور الناس و أصبحوا الكل يتحدثون عن أشباح ملائكة يهبطون و يتصاعدون من وسط الضباب قبالة جذع الشجره التي علقت عليه جسد (قودانيس) للأسف الكل كانوا يقولون و الكل كانوا يصدقون ما يتوهمون
بينما السيد (فوكسدوكي) أنهى مهمته الباكره قبل أن يبتعد عن مسرح الأحداث و يختار بقعة ليستقر في بلدة على مقربة من أحد أسواق تجمعات القوافل العابره و معه عدداً قليلاً من فلول أتباع (قودانيس) الفارين من مصايد الكهنه، حينها كانوا بقية تلاميذ (قودانيس) العشره قد واصلوا السير عبر طرق القوافل في طريقهم الى يالطا، و هم ينشرون دعوة المخلص (قودانيس) و قصة صعود روحه الى السماء بين الناس ، هكذا الى أن وصلوا الى المناطق الريفيه التي لا تبعد سوى أيام من قلعة البتيكان حيث يجب أن تنتهي بهم الرحلة هناك بمقابلة المسؤل الجديد عن إستراتيجية الدوله بعد وفاة (لامبيدو) المسؤل السابق الذي توفى في خلال الأيام التي كانوا هم في الرحله، و قد نقل إليهم الخبر شخص ذات معرفة و صلة وثيقة بأحد الرجال العشره و كان في رفقة قافلة متجهه نحو الشرق و قد قابلهم على الطريق بالصدفه، و لكنه أيضا أفشى لهم سر أرعبهم و أربكهم و جعلهم يفكرون، هو ذلك أن المسؤل الجديد إنقلابي كان من معارضي شلة (لامبيدو) و بالتالي سار يعزل و يخفي كل المقربين سابقاً من إدارة (لامبيدو)، و عليه وجدوا أنفسهم بين نارين هاربون من المغسله و ذاهبون الى المسلخه، و لذا قرروا عدم الوصول الى القلعه بل الإختفاء في وسط جمهور القرويين من المزارعين و الرعاة في الأحراش، و نشر الدعوة بينهم و بعد أن إنتشرة دعوتهم وسط برابرة الأحراش و الريف العريض، جمعوا قواهم و قرروا الزحف نحو قلعة البتيكان التي كانت تجهل ما يجري في الآفاق و أجتاحوا القلعه و سيطروا عليها و جعلوها مركزاً لدعوتهم بإسم القديس (قودانيس) الذي علق جسده على جذع شجره بينما قد فاض روحه الى السماء حيث عرش أبيه الرب عند ملكوت الرحمن و سيعود يوماً لخلاص المؤمنين، و كانت من هناك بداية جديده، للأسف لم يتسائل أحد عن أين كان دور هذا المخلص في تخليص نفسه من ورطة الكهنه ؟، ربما كان الإجابه سيكون لقد خلص روحه و ترك لهم جسده.

فضائح الأسلاف المنظر (٣٠)

بعد أن تخلصوا كهنة المعبد القديم من كابوس بن الرب الذي كان قد هدد وجودهم و عرق نومهم لفترة طويله، عاشوا في إستقرار لعقود متتاليه، أعادوا خلالها صياغة و توطيد عقيدتهم و عظمة شعبهم الوحيد المفضل من ملكوت السماء من بين شعوب الكوكب و ليس له مثيل، فظلوا ينعمون بالأمان، رغم أنه و على بعد أميال منهم كانت هنالك من تنمو بخطوات حسيسه جماعة(فوكسدوكي) إحدى تلاميذ القديس(قودانيس) من رجال (لامبيدو)، و التي نهضة هناك كجماعة مناوعه لسلطات كهنة المعبد القديم و منازعه لهم في أحقية المعبد نفسه بحكم أن هذه الجماعه هم من بقايا فلول المؤمنين من أتباع القديس (قودانيس) بن الرب المالك و الوارث الحقيقي لأملاك عرش ملكوت الرحمن، تبعاً السؤال الذي لم يجيب عليه أحد؛إن كان الرحمن قد مات حتى يورث أو أين هو من العملية برمتها حينما يتنازعوا وارثيه الى درجة الموت ؟، المهم أن جماعة (فوكسدوكي) تكونت ممن إنقطعوا عن تلاميذه الذين سيطروا على قلعة (البتيكان) التي كانت مركز سلطة يالطا كلها، و جعلوا منها مركزاً رئيسياً و كونياً لإدراة و إنطلاق دعوتهم الموازيه بل المواجهه لخط المعبد القديم ذات الصبغه العنصريه الخاصة بالسلالة العرقية الواحده، رغم أنهم يؤمنون بنفس الإله الواحد الغيبي المجهول الذي لا وجود له في الواقع و لكنهم يعتقدون أنه قابع في ما وراء الشمس عند عرش ملكوت السماء ، إلا أن هؤلاء يعتقدون أن (قودانيس) هو إبنه الذي قدفاض روحه الى هناك و سيعود يوماً ما ليخلص عالمهم من أي كارثة

ستحل بهم لاحقاً و هكذا تركزة دعوتهم هناك و تمددت منذ ذلك الحين تتصاعد في التوسع و الإنتشار.
بعكس شرائع كهنة المعبد القديم التي كانت تقوم مبدئياًعلى نسب مؤمنيه إليه بالميلاد فقط وفق سلالة عرقيه إبن عن أب عن جد مما يعني أن عرش السماء الواحد قد إختار لهذه العقيدة سلالتها الذين قد فضلهم على سلالات الناس أجمعين، و لكن عند هؤلاء الذين تمركزوا في يالطا أن رب عرش الرحمن الواحد في السماء هو من كان مجسداً بينهم قبل أن يرحل الى هناك حيث ملكوت السماء، و قد أخذوا من قلعة البتيكان مركزاً لسلتطهم الإلهيه، فيما بين هؤلاء و أولئك و بمرور الوقت كانت تنمو جماعة (فوكسدوكي) بمعزل عن كلا المركزين لا هم مع الكونيون الموحدون في يالطا و لا هم مع القوميون العنصريون في المعبد القديم، و لكن أن جماعة (فوكسدوكي) قد ظلوا محتفظين بحقهم في النزاع القديم حول إسترداد ورثة بن الرب المسلوبة منه بالقوه و حقه من بيت الرب أبيه في المعبد القديم، و عليه فأن (فوكسدوكي) و من تجمعوا حوله من بقايا أتباع (قودانيس) فقد إستمروا في التخطيط و التدبير على مدى قرون رغم طول الوقت وتبدل الأحوال و تغير الظروف، و إنتقال المهمة من جيل الى جيل آخر، ثم أجيال متتاليه حملوا نفس الإسم و أصبح إسم (فوكسدوكي) رمزاً للجماعه ينسب إليه الأتباع من جيل الى جيل، و قد نشأة لتلك الجماعه معارف و علاقات و تجاره و قوافل تتنقل من و الى مواطن شعوب أخرى و مراكز لملتقيات القوافل التجاريه، على بعد آلاف الأميال، و أصبحوا للجماعة عناصر و أتباع يجوبون التجمعات و بعضهم يتمركزون فيها بغرض التجاره، حيث تتجمع القوافل التجاريه من شتى بقاع الكوكب، كانت من أشهر هذه التجمعات المركزيه هو مركز لبعض التجمعات القبليه، عرف منذ عصر قديم حول جبل صحراوي صغير يعرف بحجر (الحكه) لندارة حجارة صحراويه نادراً ما تتوفر إلا هناك مما أدة قديماً إلى نحت آلهة من حجارتها تمركزة عند سفوحها، حيث يتجمعون حولها القبائل الصحراويه موسمياً للإحتكاك بحجارتها إعتقاداًمنهم إنها صخور سماويه تجلب الخير، و حينما يتجمعون معهم المواشي و السلع التجاريه و تعطي القوافل الوافده فتقام المناسبات و أصبحت بذك جبل الحكه مركزا و تجمعاً مشهوراً للتسويق من أشهر ملتقيات القوافل و بها سوق عظيم عند جبل حجر (الحكه) الشهيره
أصبحوا جماعة لها نفوذها و طموحها التي في مقدمتها إنتزاع حقوق إبن رب (الفوكسدوكيين) عرش السماء المسلوبه، من هيمنة كهنة المعبد القديم و إتخاذ المعبد مركزاً لدعوتهم، و لذا قد بلغت الصراع أشدها بين كهنة المعبد القديم و الرهبان الفوكسدوكيين في عهد الراهب (فُجيره) الذي كان ذو نفوذ قويه و سلطات واسعه، و قد بدأ في نقل صراع الفوكسدوكيين مع كهنة المعبد القديم الى مواجهات غيرمباشره و الى ميادين أخرى كان من ضمن ختطه ضرب أنشتطهم التجاريه في أسواق تجمعات القوافل الشهيره، و زعزعة أمن طرق قوافلهم و منع القوافل الوافده من الوصول إليهم، و كانت في مقدمة المواقع التي إختارها الراهب فجيره لساحة معركته القادمه مع كهنة المعبد القديم هو تجمع القوافل عند أسواق جبل حجر الحكه الشهيره، نسبة للوجود التجاري الكبير بين سلطات كهنة المعبد القديم و القبائل الصحراويه ذات الهيمنة و السياده و التي تقع موطنها حول جبل حجر الحكه، و لسلطات كهنة المعبد القديم جالياتمن مؤمنيها كانوا يستوطنون هناك حول مجمع أسواق جبل حجر الحكه و التجمعات التي حولها، و يقومون بتنظيم التجاره، فأن أو ما قد فكر فيه الراهب (فُجيره) هو كيفية ضرب هذه القواعد التجاريه الهامه التي تعتمد عليها سلطات كهنة المعبد القديم في تحرك عجلة إقتصادها، و من هنا بدأت خطة راهب الفوكسدوكيين (فُجيره) في مواجهة كهنة المعبد القديم و إنتقل الصراع الى شكل آخر

فضائح الأسلاف المنظر (٣١)

حينما بدأ راهب الفوكسدوكيين (فُجيره) التفكير في تدبير خطة ما، ذهب يراجع تجارب التاريخ، فقد طرأ على باله خطة قديمه، لقد نفذها أسلافه منذ عقود، فقرر الراهب المغامر (فُجيره) أن يكرر تجربة مُعجزة مارا التي قد نفذوها أسلافه من رجال لامبيدو الذين قد تم إيفادهم من قلعة البتيكان في يالطا، الى أرض المعبد القديم، و قد كان في مقدمة الخطه الشاب (جيروا) الذي قد

أوجد قصة الطفل الأسطوره شخصية مُعجزة مارا الذي قد أصبح لاحقاُ القديس(قودانيس) ضحية محاكم كهنة المعبد القديم و قبل أن يفروا تلاميذه و يسيطروا على قلعة البتيكان و تحويلها الى مركز لهم و جزء آخر منهم أنشأوا جماعة الفوكسدوكيين الذين يقودهم الراهب (فُجيره) في المشاهد التاليه، و لكن الراهب (فُجيره) رغم أخذه للتجربه برمته كما قد أخذوا الذين من قبله الفكرة من تجربة أطروحة (أباطرقاعُراض) منذ قديم الزمان هذه المره يريد أن يطبق الفكرة ذاتها و لكن في مكان مختلف و شعب مختلف و حضارة مختلفه، ليواجه به كهنة المعبد القديم، و ينتزع منهم بيت الرب الكامن في ملكوت عرش السماء، أن الراهب (فُجيره) مثلما قد بحث لامبيدو في بداية ختطه حتى وجد الشاب (جيروا) ذهب يبحث عن شخصية يلعب ذات الدور في منطقة جبل حجر الحكه، و بعد بحث عميق وقع الإختيار على أحد أنشط شباب الفوكسدوكيين و يدعى (صُقلب) كانت المهمه الملقى على عاتق (صُقلب) أن يسافر ضمن القوافل العابره في رحلة تجاريه الى أرض جبل حجر الحكه، و يلتقي هناك بشاب آخر يدعى (طَرقَةَ بن كُوفل) و أن (طَرقه) هذا هو من أبناء أحد أكبر قبائل الصحراء هناك و كان شاب في غاية الذكاء و قد كان يرافق القوافل متجولاً مع تجارة والده، و في إحدى رحلاته التجاريه تعرف على الراهب (فُجيره) الذي كان ينتقي من بين المسافرين الشباب العابرين ليقيم علاقات معهم بغرض مهام مستقبلية خاصه، و كان من ضمن الذين وقعوا في إختياره (طَرقه بن كوفل) الذي سرعانما أعجب بعقيدة الفكسدوكيين و معارفهم المتقدمه حينذاك بالنسبه لبداوة و تخلف شعوب الصحراء الذين قد قدم منهم، و قد أعلن (طرقه بن كوفل) إنضمامه للفوكسدوكيين و لكن بطريقة سريه دون أن يعلم أحد من مرافقيه من القافله، و بعد قضاء رحلته تلك و العوده الى أرض حجر الحكه، أذن من والده بالسفر للإستجمام و تلقي المعارف، فعاد مرة أخرى الى منطقة الفوكسدوكيين، في رحلات غير معلنه لسنوات و قد درس و تعلم هناك الكتابة و القرآة و الترجمه و التاريخ و قصص الأوليين، و قد أصبح من أهم عناصر الفوكسدوكيين، و قد تعرف على بعض الشباب الوافدين من مجتمعات أخرى بقصد التعلم و البحث عن الحقيقه كان من ضمنهم أحد أهم أصدقائه (سُجيمان الكارثي) و قد ربط بينهم صداقة عميقه قبل أن يعود (طرقه بن كوفل) الى دياره في أرض حجر الحكه، و يصبح أحد أهم العناصرالسريين للفوكسدوكيين و يقوم بتنفيذ برامجهم وفقاً لما يصل إليه عبر المرسلين الموفدين.
رسول الراهب (فُجيره) في ضيافة (طَرقهَ بن كُوفل)،بأرض الحكه، سرعانما وصل (صُقلب) الى أرض حجرالحكه و التي حينذاك و قد أصبحت تجمعاً سكانياً كبيراً تزدان بالخيام في صحراء مترامي، حول بوتقة السوق و تماثيل الآلهه و منطقة مراسم إحتفالات الحكه، و قد أصبحت إسم التجمع السكاني التي غدة مدينة تؤج بالسكان و الزوار و الأنشطه التجاريه المستقره و الوافده عبر القوافل ، فسميت مدينة (حكه)، و في مدينة (حكه) قد إستقبل السيد (طَرقه بن كُوفل) ضيفه الشاب الموفد إليه (صُقلب) القادم من منطقة الفوكسدوكيين بأمر الراهب (فُجيره) في مهمة خاصه و محدده، و كان المطلوب من (طُرقه بن كُوفل) أن يقوم بمساعدته على أداء المهمه ، و رغم أن المهمة كانت مؤقده و غاية في الصعوبه، إلا أن الهدايا القيمه و الوعود التي ستتلي نجاح العمليه يلين لها أفعدة الحجاره، إذ كان المطلوب من (طُرقه بن كُوفل) أن يقوم بإستضافة و إيواء الشاب (صُقلب) بعيداًعن أعين الناس ومعرفة الآخرين له، و يعمل معه على إقامة علاقه عاطفيه خفيه بين (صُقلب) و إبنة شيخ أحد أكبر قبائل منطقة حجر الحكه، المدعو (صُبيعه بن خدم اللات) وهو رئيس قبائل (طنيش) المسيطره على منطقة أرض جبل حجر الحكه، و تقع تحت سيطرة إدارتها مدينة (حكه)، على أن تستمر العلاقة بين (صُقلب) و بنت شيخ القبيله حتى تحمل طفلاً ثم يقادر (صُقلب) الى حيث أتى، و يبقى بقية المهمه مع (طُرقه بن كُفيل) لإبلاغ الراهب (فُجيره) عبر أحد الرسل إن كان المولود ذكر أم أنثى، لقد جلسا (طُرقه بن كُوفل) و (صُقلب) يفكران في كيفية الوصول الى الفتاة التي تدعى (رامنه) بنت الشيخ (صُبيعه بن خدم اللات)، و لكن مهما فكروا فقد كان الوصول إليها مستحيلاً و لكن بعد تفكير شديد، قررا أن يستعينان ببنت أخرى تربطها علاقه صداقه ب (رامنه)، فوجدا أن بنت خالة (طُرقه بن كُوفيل) التي تدعى (بِيجه) لديها علاقة ب(رامنه)، و من ثم بدئا يعملان أولاً في خلق علاقة مع (بيجه) و من ثم إستدراج (رامنه) عبر (بِيجه)، و قد سهل الأمر جيداً أن (بيجه) رغم صغر سنها كانت تعمل في شراء و بيع المناديل و الفوط و الأخطيه النسائيه المستجلبه و توزيعها للنساء المحليات، و

أيضاً نسبة للعلاقه الأسريه بين (طُرفه بن كُفل) و (بيجه) كان من العادي جداً مقابلتها و الحديث معها، فقد قررا أن يستدرجا (بيجه) أولاً الى أن تؤمن بعقيدة الفوكسدوكيين، لكي تساعدها الرب في زيادة أرباحها و نمو تجارتها، و فعلاً بتدخل (طُرقه بن كُوفل) و (صُقلب) على جانبها في تنظيم مشترياتها و لعلاقتهما بمستجلبي البضائع بدأت تتغير حجم تجارة (بيجه)، و في ذلك الحين قد أصبحت (بيجه) ضمن ما يدور من أمور بشأن الفوكسدوكيين أمثال إبن خاله (طُرقه بن كُفل) و ضيفه الزائر (صُقلب) ، الذين قررا مصارحة (بيجه) بخطة إستدراج (رامنه) و إقامة علاقة بينها و (صُقلب) و قد وعدا (بيجه) بدعمها مالياً و تطوير تجارتها و تسيير قوافل لها لجلب البضائع إذا ما قد أصبحت جزء من الخطه و ساعد في تنفيذها، (بيجه) كانت خائفة في البدايه و لكنها وافقت على المشاركه في الخطه، نسبة لحجم الضغط التي قد قام به إبن خاله (طرقه بن كُوفل) و الإغرائات التجاريه الضخمه التي قد إلتزم بها (صُقلب) بأنه حينما تنتهي المهمة بنجاح و يعود سيتولى من هناك أمر تزويد قوافلها بأي كمية من البضائع التي قد تحتاجها السوق في مدينة .((حكه)

بعد مجهودات جباره رافقتها هدايا (صُقلب) من متطلبات نسائية غالية و نادره و مجوهرات ثمينه، نجحت (بيجه) في أن تربط بين (رامنه) و (صُقلب) في علاقات غراميه عميقة و متينه، إستمرة لشهور دون أن يكتشفها أحد، حتى حملت (رامنه) من (صُقلب) و أن الحمل و العلاقات الغراميه ليست جريمة حينذاك و لكنها تمر من خلال عادات عشائريه و ليست مسموح للنساء إقامة علاقات غراميه أو التزاوج التي ينتج عنها إنجاب خارج محيط قبائلها، بالذات عند قبائل منطقة جبل حجر الحكه، و لكن حمل (رامنه) ظلت مخفية حتى من أقرب الأقربين من أفراد أسرتها، و بما أن (رامنه) والدتها كانت متوفيه، و ليست لها أخوات أو أخوان من أمها، بل هنالك عدد من زوجات والدها و كلاً تعيش في خيمتها الخاصه معزولة عن الأخريات، فلا أحد تدخل خيمة (رامنه) غير صديقاتها، و أن هذا قد ساعدة في عدم كشف ما قد طرأت من تغيرات على حياة (رامنه) خلال فترة الحمل، التي لا تدري عنه إلا هي و الثلاثه الآخرون عشيقها (صُقلب) و صديقتها (بيجه) و (طَرقه بن كوفل) و حينما بلغت (رامنه) أشهرها الأخيرة من الحمل، و بدأة علامات الحمل تظهر بوضوح مما يصعب إخفائها، فقد قرروا إبعادها عن أعين الناس و عن أسرتها، و لذا إخترحوا إخفائها في خيمة صغيرة نصبت بين مجموعة خيام مستخدمه في تخزين البضائع و تمتلكها(بيجه) تستأجرها لتجار القوافل الوافدون، و قد أطلقوا إشاعة إن (رامنه) قد هربت مع أحد شباب القبائل الى جهة الصحراء، مما قد شططت التركيز على البحث عنها في المنطقة المحليه المحيطه، و بذلك بقيت (رامنه) مخفية هناك عند صديقتها (بيجه) حتى لحظة إنجاب طفلها و قد ساعدتها (بيجه) على ذلك، و قد كان الطفل ذكراً، تركوا الطفل لمدة ثلاثة أيام مع أمه (رامنه) ثم جائا ليلاً (طرقه بن كوفل) و (صقلب) و أخذا الطفل و تركاه أمام بوابة المعبد، الذي يتبع لإدارة والد (رامنه) شيخ قبيلة (طنيش) (صبيعه بن خادم اللات) و كعادة القبائل هناك يومها أن كل شئ ضائع وجد مرمياً من بين المحملات، يسلم الى شيخ القبيله الذي يقع مكان وجوده ضمن دائرة إدارته، إن كان حيوان أو أي ممتلكات أو حتى إن كان طفل لإنسان مرمي أو لقيط، يبقى عند الشيخ حتى يتبين صاحبه أو سيضمه الشيخ الى أملاكه، و هذا ما قد حدث مع طفل (رامنه)، الذي قد تركوه عند باب المعبد، و لطالما أن كل المعابد واقعة في دائرة منطقة جبل حجر الحكه هي تابعة لإدارة مدينة (حكه) التي تتبع لإدارة شيخ قبيلة (طنيش)(صبيعة بن خادم اللات)، تم تسليم الطفل الذي وجد مرمياً هناك الى شيخ مدينة (حكه) (صبيعه بن خادم اللات)، الذي قد إستلم الطفل قائلاً وهو يمزح، إنه إبن الآلهه ربما سقط من السماء، طالما وجدتوه عند باب المعبد، دون أن يدري أنه طفل إبنته الهاربه (رامنه)، و قد أطلق عليه إسم (مُأمم)، وعهد بتربيته الى أحد خدم المعبد، إما والدة (مُأمم) (رامنه) بنت الشيخ (صبيعه بن خادم اللات)، بعد أن هدأت الأمور و لم يكتشف أحد مكان إختفائها و لا حقيقة طفلها الذي قد رماها هناك، تم تهريبها من مدينة (حكه) ليلاً مع عشيقها (صُقلب) بمساعدة صديقتها (بيجه) و (طرقه بن كُوفل) و قد قادرا (رامنه) و عشيقها (صقلب) برفقة أحد القوافل التجاريه الوافده ناحية مناطق الفوكسدوكيين، و إختفوا دون عوده ليبدأ للقصه مشاهد جديده في مراحل لاحقه

فضائح الأسلاف المنظر (٣٢)

منذ ذلك الحين قد إختفيا عن المشهد (صُقلب) و (رامنه)، و بقيا (طرقه بن كُوفل) و (بيجه) التي أصبحت تاجرة كبيره و مسيرة قوافل تجاريه في مسرح الأحداث مدينة (حكه)، إما الطفل الذي قد أطلقا عليه إسم (زعرور) قبل رميه، ليصبح إسمه الكامل (زعرور بن صُقلب) و لكن بعد أن تم العثور عليه مرمياً عند بوابة معبد(حكه) و تم تسليمه الى الكاهن شيخ قبيلة (طنيش) (صبيعه بن خادم اللات)، الذي تبناه كإبنه و أطلق عليه إسم (مُأمم) ليصبح إسمه الكامل (مأمم بن صُبيعه بن خادم اللات)، دون أن يدري أنه إبن بنته الهاربه (رامنه بنت صُبيعه بن خادم اللات)، و صارت الأمور على هذا الحال، بينما الولد ينمو في خيمة منصوبه جوار معبد الحكه، نسبة لسكن مربيته التي تعمل خادمة لدي الشيخ (صُبيعه) و تقوم بنظافة تماثيل آلهة معبد حكه و خدمة زوارها، لم تعيش الخادمة التي عهد عليها تربية (مُأمم) سوى السنوات الباكره من عمره، ثم توفيت تاركة (مُأمم) وحيداً مرة أخرى، ليعيش من بعدها تحت عناية بعض خادمات معبد حجر الحكه الأخريات، وما يتلقاه من مساعدات يقدمها له زوار المعبد نتيجة الشفقه، و في خلال هذه المرحله كانا (طرقه بن كوفل) و (بيجه) يقومان بزيارات متقطعه لرؤية (مُأمم) الذي يسميانه هم (زعرور) و يلاحظانه من بعيد لبعيد دون الإحتكاك به، و بعد أن تقدم (مُأمم) قليلاً في العمر و أصبح في مستوى أن يعرف و يميز بين الأشياء، كان لا يدري شيئ أن والدته أو من هي، لكن فقط يعرف معلومه أن والدته متوفيه لأنه كان يعتقد أن مربيته خادمة المعبد التي توفيت هي والدته، و كان يعتقد أن الشيخ الكاهن (صُبيعه) هو أبيه، رغم أن الشيخ (صبيعه) ليس له إهتمام كبير به ، و لكن معظم الناس يعرفون أن (مُأمم) يتيم و مجهول الأبوين و تربى وهو يعيش حول معبد حكه و الكل يساعدونه بما أمكن و خاصة زوار المعبد، و لكن (مُأمم) كان يلاحظ أن هنالك شخصان من الزوار غالباً ما يتركان إنطباع مؤثر في زاكرة (مُأمم) كلما يزورانه، ينادونه بإسم مختلف عن بقية الناس، يقولان له(زعرور) و ليس (مُأمم) كما عرف نفسه و يعرفه بقية الناس، هؤلاء الإثنان كانا هما (طرقه بن كُفل) و (بيجه) ، و هكذا بمرور الوقت إعتقدوا الكثير من الناس أن (زعرور) هو لقب له و البعض يعتقون أنه إسمه فأصبحوا يندحونه بإسم (زعرور) و أصبح كلقب إشتهر به في مدينة (حكه).

جنباً الى جنب مع النمو الرهيب لتجارة (بيجه) التي قد أصبحت قوافل متجوله من و الى، كان (زعرور) قد أصبح صبياً ينمو بإطراد في أزقة مدينة (حكه)، و لكن المصيبه حينما ينمو الأطفال عند أرصفة أزقة المدن، و بين زحمة الأسواق، يشبون على حياة الإستثمار ، و لكن مالذي سيستثمره الطفل في الأسواق و ليس له رأس مال سوى حياته ؟، و كسائر أطفال الأسواق قد كان حياة (زعرور)، من الذي كان لا يخشاه في مدينة (حكه) بينما هو يتقدم شلته من الصبيه طوال اليوم ينصبون الأفخاخ هنا و هناك و يتربسون في كل ناصيه و منحنى، لصيد أحد الضحايا و الفرار بالغنيمه المكتسبه، مسألة الغنائم المكتسبه و حياة العراك الدائم تغلغل في خلايا دماغ الطفل النامي حينذاك (زعرور) منذ أطوار ريعان الصبا الباكر، حتى كبروا و رفاقه و قد نمة و تطورة الآفه و كبرة معهم في أدمغتهم، و قد أصبحوا من ضمن العصابات التي تهدد سلامة مدينة (حكه)، و بدة سلطات المدينه تلاحقهم، بأساليبها التي كانت بدائية حينذاك تحت جرائم إختطاف ممتلكات سكان المدينه و زوار مواسم الحكه، و عليه فقد أصبحوا زعرور و شلته يعيشون في خفاء عن أعين سلطات المدينه، و عن أعين الناس الذين يطاردونهم، و ريثما ظهروا نفذوا جريمة ما ثم إخطفوا بسرعة الوميض، فارون الى مخابئهم في السراديب الرملية في الصحراء و في كهوف الجبال، و قد إنتشرة الأخبار في كل مكان أن (مأمم) إبن الشيخ صبيعه قد أصبح مجرماً و معه مجموعة من شلته يسرقون أشياء الناس و يهربون، و قد خرج الشيخ صبيعه و تبرأ منه

موضحاً للناس أن (مأمم) ليس إبنه و إنما لقيط و قد تبناه، و منذ لك الحين لم يكن لإسمه (مأمم) أثر و قد كان مشهوراً بإسم (زعرور)، و لكن في الجانب الآخر كانا (طرقه بن كوفل) و (بيجه) يعرفان كل شيئ و يتابعان كل شيئ عن حياة (زعرور)، و حتى ذلك الحين قد تطوروا (زعرور) و شلته من خطف الأشياء الصغيرة في مدينه حكه الى تهديد طرق القوافل، و في تلك الأثناء قد كثرة العصابات التي تهاجم القوفل التجاريه، و كانت من بينهم شلة (زعرور)،و كانت قوافل (بيجه) التجاريه من ضمن تلك القوافل، و التي بعد تعرض قوافلها الى عدد من الهجمات ، ناقشت إبن خالها (طرقه بن كوفل) في الأمر، ففاجئها (طرقه بن كوفل) بأن ضمن هذه العصابات من أشهرها يوجود عصابة (زعرور) و شلته،المعروفون ب(الزعرانيي) و إقترح لها أن يجدا (زعرور) و يؤجرانه لحماية قوافل (بيجه) من العصابات التي تهاجم القوافل مقابل أن تحميه بيجه من الملاحقه في جرائمه السابقه و أيضاً ستدفع له (بيجه) مبلغاً من المال مقابل كل رحلة يقومون به لحراسة سير القافله، هو و بقية شلته من الزعرانين، و لكن ما إن بدأت الإتفاق يسري حتى فكرة (بيجه) في تطوير العلاقة بينها و(زعرور) حتى يسهل السيطرة عليه و إستخدامه بقدر ما أمكن في حراسة قوافلها بأقل التكاليف، فإستدرجته الى علاقات غراميه الى أن أصبح متيماً بها ثم دفعته على الزواج منها رغم فارق العمر فهي تكبره بخمسة عشر عاماً، (بيجه) في الأربعين من عمرها بينما (زعرور) في الخامسة و العشرين، مغرياً إياه بمالها و تخويفه بالزواج من أحد أفراد عصابة الزعرانيين و جعله كبير حراس القافله لو رفض (زعرور) الزواج منها، فوافق (زعرور) حتى لا يفقد وظيفته و أيضاً تعتبر (بيجه) بمالها مكسباً،و حتى لا يفقد الحماية من الملاحقه بخصوص جرائم السرقات السابقه، و تم الزواج بين (بيجه) و (زعرور) و أصبح (زعرور) مجرد خاتم في أصبع (بيجه) و كل ذلك كان بتخطيط من (طرقه بن كوفل)، حسب التنسيق الجاري بينه و بين الراهب (فجيره) بشأن مستقبل (زعرور) و ختطه المزهله في المراحل القادمه.

بينما كانت القوافل التجاريه المتجهه من و الى مدينة (حكه) تعاني من هجمات قراصنة الصحراء، كانت قوافل (بيجه) تصل و تقادر في إطمئنان دون أن يأطري طريقها أحد، تحت حماية حراسها (زعرور) و شلته من الزعرانيين، و قد كانوا يرافقون القوافل جيئة و ذهاباً الى تجمعات الأسواق حيث ملتقيات القوافل البعيده، عبر المناطق الصحراويه والأخاديد الجبليه، كان من ضمنها تجمع ملتقى القوافل عند منطقة الفوكسدوكيين، و أن معظم قوافل (بيجه) التجاريه تورد و تأخذ حمولتها عند منطقة الفوكسدوكيين، حيث كانت لها تعاملات و إتفاقيات تجاريه منذ سنوات وفق إتفاقها مع (صُقلب) على تذويدها بإحتياجاتها التجارية من هناك، بعد أن أصبح (زعرور) مكانة ثقة عند (بيجه) التي قد أصبحت مصدر خلاصه و حمايته من الملاحقات القانونيه في المدينه، كما أصبحت مصدر رزقه و مأكله و مشربه و إستقراره النفسي، أيضاً قد وثق فيه(طرقه بن كُوفل)، فقد أصبح (زعرور) هو اليد الآمن التي تحمل برسائل التواصل المتبادله بينهم و بين أصدقائهم الفكسودوكيين في الطرف الآخر، خلال رحلاته المرافقه لحراسة القوافل التجاريه، و قد شجع على ذلك أن (زعرور) كان لا يكتب و لايقرأ، حتى يكون هنالك أي شك في فتحه للرسائل و إكتشاف ما فيها، و في خلال إستعداد (زعرور) للخروج في رحلة لحراسة قافلة متجهه ناحية الفكسدوكيين، فقد سلمه (طرقه بن كوفل) رسالة و قال له أن هذه رسالة خاصه حينما تصل عليك أن تسلمه باليد الى صاحبه الذي سيخبرك أياه و يجمعك به أمين المخازن حيث تنزلون البضائع، و حينما تقابله و تسلمه الرساله إنتظره حتى يقرأه و يعطيك الرد، و بالفعل قد فعل (زعرور) كل ذلك وفقاً للتوجيهات التي قد صدرة إليه من (طرقه بن كوفل) ريثما وصل الى منطقة الفكسدوكيين و قد جمعه أمين المخازن بشخص عرف نفسه ل (زعرور) إنه الراهب

(فُجيره) ثم إستلم منه الرساله و قرأه في تمعن و فضله بالجلوس ، ثم تأمله بعناية فاحصه و ملفته للنظر كمن يبحث شئ في ملامحه، ثم سأله من إسمك؟ فرد (زعرور) إسمي (مأمم) لقد كان (زعرور) لا يعرف نفسه بزعرور في الحالات الرسميه بل يحاول إخفاء زعرور و يظهر بمأمم نسبة لإرتباط إسمه زعرور بتاريخه الإجرامي، و بقرصنة القوافل و السرقه، و لكن الراهب(فجيره) فاجأه بعبارات هادئه متسائلاً، أ لديك إسم آخر ؟ نحن نعرف أن إسمك (زعرور) أيضاً، فرد (زعرور) بصوت باهت متردداً "نعم نعم" فعلاً هذه كانت كناية لي ينادوني به أقراني أيام الصبا، و لكن إسمي الحقيقي (مُأمم بن صبيعه بن خادم اللات)، وهو الإسم الذي أطلقه عليا أبي، فصدمه الراهب بسؤالٍ آخر، و من هو أباك الذي قد أطلق عليك إسم (مأمم)؟ فرد (زعرور) أن أبي هو الشيخ صبيعه بن خادم اللات شيخ قبيلة (طنيش) و كاهن معابد مدينة (حكه) و قد توفى منذ سنوات، فقد نظر الراهب (فجيره) الى زعرور بشفقه وهو يقول له ؛ أن تلك ما قد عرفته أنت و لكن أن الحقيقة شيئ آخر، ستعرفه الآن قبل أن تقادر، و بينما الرهب (فجيره) إستعدل في جلسته و بدأ يسردفي الحديث كاد (زعرور) أن يصاب بالإغماء.

فضائح الأسلاف المنظر (٣٣)

بطبعه يدخل في حاله من الإخماء عندما يعتريه أمر شائك، و لكن الراهب (فُجيره) قطع (زعرور) حديثه و إنتظره حتى فاق من غمرته تلك، و كان حينذاك قدوضع أحدهم كوباً من العصير أمامه و قد أعدة أدوات القهوه، و بعد أن أجاب (زعرور) على سؤال الراهب (فُجيره) قائلاً إنه بخير؛ واصل الراهب في سرد حديثه، لم يصاب (زعرور) بصدمه صاعقه حينما ذكر له الراهب (فجيره) قصة ميلاده قائلاً له ؛ أن شيخ قبيلة (طنيش) الكاهن (صبيعه بن خادم اللات) هو ليس والدك كما تعتقد و إنما هو جدك والد أمك (رامنه) التي حملت من عشيقها (صُقلب) الذي هو والدك أنت، مر الأمر بهدؤ لأن (زعرور) قد سمع ذلك من قبل من الشيخ (صُبيعه بن خادم اللات) وهو يردد في وجهه بعض الكلمات الغاضبه و التي من بينها؛ هذا ليس إبني و إنما لقيط، و لكن حسب ما قد قال (زعرور)، للراهب (فُجيره)،وهو في حالة إنهيار كامل يقول كل شيئ معترفاً حتى بتاريخه الإجرامي، كنت أظنه فقط يقول ذلك نتيجة الغضب بسبب أفعالي الإجراميه التي كانت تجلب له المشاكل مع الناس، و لكن الراهب (فُجيره) واصل في الحديث بهدؤ قائلاً له؛ الآن أنك قد عرفت الحقيقه، و أن إسمك الحقيقي الذي قد أطلقه عليك أبوك (صُقلب) عند الميلاد هو (زعرور) يعني إسمك الحقيقي كاملاً (زعرور بن صُقلب)، و يأسفني أن أقول لك أن والدتك (رامنه بن صُبيعه بن خادم اللات)، قد مرضت و توفت بعد هروبهم مع والدك من مدينة (حكه) و وصولهم الى هنا بسنوات قلائل، و أيضاً والدك (صُقلب) قد توفي قبل عامين، و لذا أنا من طلبت من (طرقه بن كوفل) وكيلنا في مدينة (حكه)، إرسالك الى هنا بخطاب لمصارحتك بالأمر الواقع لكي تعرف أصلك و حقيقتك، و لكن لضرورة أخرى سأوضح لك شئ منها بعد قليل و ستعرفها بوضوح فيما بعد، عليك أن تحتفظ بهذه المعلومات التي عرفتها عن إسمك و أصلك و حقيقتك و عن أسرتك بإعتبارها أسرار شخصيه تخصك، لا تحكيها لأحد مهما بلغ بك الأمر، و تعيش إينما ذهبت كما كنت بإسم (مُأمم بن صُبيعه بن خادم اللات)، كإسم رسمي بين الناس أجمعين، لأنك الآن قد عرفت حقيقه أنك واحداً منا، لحماً و دماً و أصلاً، ما علينا هو عليك و ما لنا هو لك ، أنت من الفوكسدوكيين بالميلاد و الأصل، و نحن الفكسودوكيين لنا مهمه في هذه الدنيا، هي رسالة إلهيه، الكل من بيننا يؤدي دوره من أجل الآخرين منا، و هذا ما قد فعله والدك (صُقلب) حينما أرسلناه الى هناك و إلتقى بأمك (رامنه) و أنجباك أنت كجزء من المهمة الإلهيه، التي ستواصل فيه أنت

من الآن لتكمل المهمه الإلهيه التي قد بدئها والدك (صُقلب) و أنجبك أنت من أجلها، و التي سيكون على عاتقك وفقاً لما يمليها الرب لك و سيصلك عبر رسلٌ مكلفون ، و سيكون لك شأن عظيم في هذا العالم و في مستقبلك حيثما تعيش و نحن من يقدم لك كل شيئ تحتاجه و كل العون من أجل ذلك، قبل أن يختم الراهب (فجيره) حديثه هز (مُأمم) رأسه موافقاً على ما قد سمعه فأضاف الراهب (فُجيره) الآن قد خلصنا من هذه الخطوه و عليك أن تلحق بقافلتك و بلغ سلامي الى (بيجه) زوجتك و (طرقه بن كوفل) الذي سيصلك كل شئ من الخطوات القادمه للمهمه من خلاله و هو من سيساعدك في فهم و أداء المهمه، ودع (مُأمم) الرهب (فُجيره) و قادر متجهاً الى حيث قافلته بينما هو في حالة حيرة و زهول و رأسه مزحوم بأسئلة كبيره و غريبه

لقد عاد (مأمم) الى مدينة (حكه) من رحلته تلك تاركاً ورائه إسمه القديم (زعرور) هناك، و قد تغير كثيراً في سلوكه الشخصي، لقد أصبح قليل الكلام ومحباً للإنعزال، غالباً يميل الى الجلوس لوحده أوقات طويله، يفضل أن ينام أو قد يحرك شفتيه مما يعبر عن أنه يتحدث مع نفسه و لكن دون أن يخرج صوتاً يسمعه أحد، لم يكن قط يحكي الى أي شخص عن ما قد حدث معه عندما كان هناك عند الراهب(فُجيره) رغم أن (طرقه بن كوفل) و (بيجه) كانا يعرف كل شيئ عن حقيقة قصة حياته و حتى ما قد دار هناك أثناء الرحله بينه و بين الراهب(فَجيره)، لأن (طرقه بن كوفل) قد وصله رسالة من الراهب (فُجيره) محمولة بواسطة شخص آخر أوضح له فيها كل ما قد جرى بينه و بين (مُأمم)، في تلك الفتره كانت مستوى التنافس التجاري في السوق في مدينة (حكه) مرتفع جداً بين تجار القوافل العابرة من و الى، و كثيراً ما قد خسروا التجار رأس مالهم و قد عزز من تلك و ذاد الأمر سؤاً ظاهرة هجمات قراصنة الصحراء على القوافل، إما (بيجه) في تلك الأثناء كعادتها قوافلها تسير من و الى تحت حراسة (مُأمم) و شلته من الزعرانيين تعبر الصحاري و الأخاديد الجبليه تعبر و تصل الى حيث تتجه بسلام، لم ينتبه أي من تجار حكه الى تلك، و قد ظلوا يجابهون كارثة نهب القوافل، التي تتزايد كل يوم ، حينذك أن (مُأمم) بعد عوته من رحلته تلك التي قد إلتقى خلالها الراهب(فُجيره)، أصبح يقضي مُعظم وقته في كهف جبلي معزول تسمى كهف (الحيراء) يبعد مسافة عن مدينة (حكه)، حيث كانوا يستخدمونه للإخطباء و تخزين المسروقات المخططفة و المنهوبه حينما كانوا يسرقون من سوق تجمعات القوافل في حكه و حينما كانوا ينهبون القوافل من الصحراء، و كذلك حينما أصبح له علاقة معرفة مع (طرقه بن كوفل) و مع (بيجه) و الث وصلت العلاقة بينهما الى الزواج، و لكن حتى في تلك الأثناء و لا زال يعرف بإسم (زعرور) رغم حماية (بيجه) له و العيشة تحت ظلها من ملاحقات ضحايا جرائمه و سرقاته، فهو كان حظراً لايدخل ناحية حكه ولاحتى منزل (بيجه) إلا ليلاً رغم أنها زوجته، فأن (مأمم) حتى حينذك كان يقضي كل نهاره مخطباً في كهف (الحيراء) لأيام، و إذا نزل الى حكه يدخلها ليلاً و يقادرها عائداً الى الكهف قبل ولوج الفجر، حيث هناك يتجمعون و يتقابل مع أفراد شلته من الزعرانيين، بعيداً عن أعين الناس دون أن يراهم أحد، مما يعني أن كهف (الحيراء) كان المخبأ السري لمأمم و عصابتة المسمون بالزعرانيين، حتى (بيجه) ما كانت تعرف عن ذاك المخبأ في كهف (الحيراء) و لكن (طرقه بن كوفل) قدعرف ذلك من (مُأمم) بعد عودته من رحلته التي قابل خلالها الراهب (فجيره) و قد عرف منه حقيقة قصة حياته، و قد عرف أيضاً أن هنالك تواصل بين الراهب (فُجيره) و(طرقه بن كوفل) الذي قد أصبح بدوره يتسلل من حكه الى كهف (الحيراء) حيث يجد (مأمم) كلما أراده في موضوع.

لقد عاد (مأمم) الى مدينة (حكه) من رحلته تلك تاركاً ورائه إسمه القديم (زعرور) هناك، و قد تغير كثيراً في سلوكه الشخصي، لقد أصبح قليل الكلام ومحباً للإنعزال، غالباً يميل الى الجلوس

لوحده أوقات طويله، يفضل أن ينام أو قد يحرك شفتيه مما يعبر عن أنه يتحدث مع نفسه و لكن دون أن يخرج صوتاً يسمعه أحد، لم يكن قط يحكي الى أي شخص عن ما قد حدث معه عندما كان هناك عند الراهب(فُجيره) رغم أن (طرقه بن كوفل) و (بيجه) كانا يعرف كل شيئ عن حقيقة قصة حياته و حتى ما قد دار هناك أثناء الرحله بينه و بين الراهب(فًجيره)، لأن (طرقه بن كوفل) قد وصله رسالة من الراهب (فُجيره) محمولة بواسطة شخص آخر أوضح له فيها كل ما قد جرى بينه و بين (مُأمم)، في تلك الفتره كانت مستوى التنافس التجاري في السوق في مدينة (حكه) مرتفع جداً بين تجار القوافل العابرة من و الى، و كثيراً ما قد خسروا التجار رأس مالهم و قد عزز من تلك و ذاد الأمر سؤاً ظاهرة هجمات قراصنة الصحراء على القوافل، إما (بيجه) في تلك الأثناء كعادتها قوافلها تسير من و الى تحت حراسة (مُأمم) و شلته من الزعرانيين تعبر الصحاري و الأخاديد الجبليه تعبر و تصل الى حيث تتجه بسلام، لم ينتبه أي من تجار حكه الى تلك، و قد ظلوا يجابهون كارثة نهب القوافل، التي تتزايد كل يوم ، حينذك أن (مُأمم) بعد عوته من رحلته تلك التي قد إلتقى خلالها الراهب(فُجيره)، أصبح يقضي مُعظم وقته في كهف جبلي معزول تسمى كهف (الحيراء) يبعد مسافة عن مدينة (حكه)، حيث كانوا يستخدمونه للإخطباء و تخزين المسروقات المخططفة و المنهوبه حينما كانوا يسرقون من سوق تجمعات القوافل في حكه و حينما كانوا ينهبون القوافل من الصحراء، و كذلك حينما أصبح له علاقة معرفة مع (طرقه بن كوفل) و مع (بيجه) و الث وصلت العلاقة بينهما الى الزواج، و لكن حتى في تلك الأثناء و لا زال يعرف بإسم (زعرور) رغم حماية (بيجه) له و العيشة تحت ظلها من ملاحقات ضحايا جرائمه و سرقاته، فهو كان حظراً لايدخل ناحية حكه ولاحتى منزل (بيجه) إلا ليلاً رغم أنها زوجته، فأن (مأمم) حتى حينذك كان يقضي كل نهاره مخطباً في كهف (الحيراء) لأيام، و إذا نزل الى حكه يدخلها ليلاً و يقادرها عائداً الى الكهف قبل ولوج الفجر، حيث هناك يتجمعون و يتقابل مع أفراد شلته من الزعرانيين، بعيداً عن أعين الناس دون أن يراهم أحد، مما يعني أن كهف (الحيراء) كان المخبأ السري لمأمم و عصابتة المسمون بالزعرانيين، حتى (بيجه) ما كانت تعرف عن ذاك المخبأ في كهف (الحيراء) و لكن (طرقه بن كوفل) قدعرف ذلك من (مُأمم) بعد عودته من رحلته التي قابل خلالها الراهب (فجيره) و قد عرف منه حقيقة قصة حياته، و قد عرف أيضاً أن هنالك تواصل بين الراهب (فُجيره) و(طرقه بن كوفل) الذي قد أصبح بدوره يتسلل من حكه الى كهف (الحيراء) حيث يجد (مأمم) كلما أراده في موضوع.

كروتينه المألوف قبل بزوغ الفجر عاد من مدينة حكه بعد أن قادر خيمة (بيجه) يتأرجح من (مُأمم) النعاس ومن تأثير آخر ما قد تبقى على الجره من خمر سهرة البارحه قطع به ريق الصباح و قادر،يحمل على كتفيه زاده لطول النهار عباره عن قربتين مصنوعتان من جلد صغار الماعز أحدهما معبأ بالخمر المصنع من الذره المخلوط بالبلح و السمسم و الأخرى معبأ بالماء، دلف الى مخبأه في كهف (حيراء) علق القربتين على حبل مثبت عند جدار الكهف، ثم إنخرط في النوم مواصلاً ما قد قطعه باكراً هناك، وهو غالباً نومه مبهدل بما يعتريه من كوابيس سرعانما أخمد عينيه، و ريثما غرق في النوم ذات اليوم حيث لم يكن له زوار من شلة الزعرانيين، و مع هدؤ الكهف و ظلمته التي لا يبددها إلا أسراب يائسه من بصيص الضؤ المتسرب عبر بعض الفتحات و مدخله، بدأ (مأمم) يتعرق من شدة الصراع مع الكوابيس و الأحلام المرعبه، كلها قصص من مشاهد مؤلمه بل دامية و مخيفه تركت آثارها في الذاكره، شبح رجل ضخم الجث عريض المنكبين يرتدي درعاً حديدياً و يتوشح بحزمة من السهام و الرماح و على رأسه قوزة فولازيه يمتد منها قرنان أشبه بقرنا ثيران قبائل الأمبررو الأفريقيه بينما يحمل على يده اليسرى فأساً لا شبيه له في هذا العصر إلا في مجزرة تقليديه لتقطيع جثث الجمال المنحوره، و في يده اليمنى

يحمل سيفاً بطول أربعة زراع و عرض كف اليد يتدبب من الجانبين ليكون أشبه برأس الإبره عند المقدمه، بينما (مأمم) مستلقي على ظهره على الأرض، و الرجل واقف من جهة رأسه و يضع رجله على وجهة يدوسه بكل قوه يكاد يسحق رأسه، وجهه ليس غريباً ل (مأمم) إنه شبح رجل كانوا (مأمم) و شلته قد هاجموا قافلته التجاريه في الصحراء ذبحوا جميع من معه من نساء و أطفال كانوا برفقته، و قد قاتلهم بشده حتى كاد أن يتغلب عليهم و لكن (مأمم) طعنه بالسيف من الخلف بينما كان يجابح آخران في الأمام، ثم سقط الرجل و تركوا جثته في الصحراء ليدفنه الرمال بعد أن نهبوا كل مكونات القافله، و لكن بعد سنوات قلائل جاء أحد أفراد شلة (مأمم) من الزعرانيين و قال ل (مأمم) إنه قد رأى الرجل نفسه حياً يتجول في موسم الحكه و هو ينظر الى وجوه الناس و كأنه يبحث عن أحد ما، و منذ ذلك الحين إنشغل بال (مأمم) بصورته كسائر العديد من ضحايا جرائمهم الصحراويه حتى تلك اللحظه التي قد ظهر له شبح ذلك الرجل في هيئة مقاتل جبار في منامه يدوس برجله على وجهه و رأس سيفه يندفع نحو قلبه،بينما عيناه يسليان كاللهيب، قفظ (مأمم) بكل قواه كخنزير بري في لحظة إنقضاض النمر عليه فجأة بينما هو في غفلة من أمره، أخرج عينيه في حالة زعر كفقاعات الصابون و هو يصرخ بكل قواه بلا هواده، ودون توقف، هم بالهروب نحو الأمام الى مدخل الكهف و لكن كانت المفاجأه، كان هنالك أحد ما شخص حقيقي يقف أمامه، على مسافة ناحية مدخل الكهف دون أن يقترب منه فأختلط عند (مأمم) الحقيقة بالخيال دفع بكلتا يديه أمامه وهو يصرخ و مندفعاً متراجعاً نحو الخلف حتى إرتطم بجدار الكهف، فأختلط صراخه ببعض كلمات التوصل لا تقتلني أرجوك سأعيد لك كل أموالك و أضعاف مثلها، ليس من المألوف أن يصل الى الكهف إلا من ذوي الثقة من الزعرانيين و أيضاً أن هيئة الرجل الواقف طويل القامه لا علاقة له بأشباح هلاويس (مأمم) كان أبيض البشره و في ملابس بيضاء نقية و زاهيه من الملفحه التي تخطي رأسه الى كتفيه و حتى نعله كانتا بيضاء اللون، ييبدو عليه روح التهذيب و العالي و الإناقه، توقف صامتاً ينظر بتأني حول الكهف و نحو (مأمم) المرتعب صارخاً يقفظ و يرتطم بجدارات الكهف في كل ناحيه، إنتظره حتى هدأ قليلاً من حالة الزعر المفزع ، ثم قال له خير خير لا تخف لست معتدياً عليك ،بصوت رؤوف يريد تهدئته و إمتصاص حالته الهستيريه،يقترب منه بخطوات بطيئه، بينما يكرر تلك العبارات، لست معتدياً عليك أنا مرسل إليك، بينما (مأمم) يسيطر عليه علامات الزهول و الخوف جالساً القرفساء على أرض الكهف يتنفس بصعوبه لا يستطيع التعبير، دنى منه الرجل حتى وقف جواره وضع يده على رأسه مكرراً له هدأ روعك، إقرأ، إقرأ، إقرأ، حتى تنفس (مأمم) و إستطاع النطق قليلاً بينما الرعب لا زال يسير عليه لدرجة أنه يرتجف، فرد بصوت مغتضب، لست أنا من القارؤن، فأردف الرجل إقرأ برب عرش ملكوت السماء الأوحد الذي لا يماثله في الكون أحد، صمت قليلا ثم ظل (مأمم) يردد تلك العبارات، حتى حفظها بينما نهض الرجل واقفا وهو يستدير مقادراً قائلاً سأعود فيما بعد، وسوف لن يمسك شر لطالما توحدة برب السماء وملكوت عرش الرحمن، (مأمم) لم يفهم شيئ و يبدو أن الرجل مرسل إليه لمهمة ما و هو من طائفة دينيه يؤمنون بوحدة الرحمن و ملكوت عرش السماء و حينما وجد (مأمم) في تلك الحالة المرعبه لم يتمكن من القود معه في تفاصيل الزياره فقال له تلك العبارات كعادة ما يستخدمونها هم في حالات المرضى المصابون بالزعر، و قد قادر موعداً بالعوده مرة أخرى و ترك مأمم مرتجفاً مرتعباً و مزعوراً في ظلمة الكهف.

فضائح الأسلاف المنظر (٣٤)

بينما كان (مأمم) في حالة من الزعر و الخوف وهو يرتعش كمالريشة في مهب الريح لقد قادر الرجل الزائر مفاجأة، دون أن يفهم عنه شيئ و لكن الرجل الزائر كان يعرف عنه كل شيئ و لذا لم يكن متفاجأً في الحاله التي قد وجد فيها (مأمم) عند دخوله الى مخبأه في الكهف فلقد أخبراه (بيجه) و (طرقه بن كوفل) في لقائهما التي سبقة توجهه الى مخبأ (مُأمم) في كهف حيراء، قالا له أن (مأمم) غالباً يصاب بنوبات الصرع الهستيري لدرجة أنه يحاول الهروب، كان الرجل الزائر هو (باهيه الفوكسودكي) الذي قد جاء في زيارة خاصة الى (حكه) بغرض إسناد مهمة الى (مُأمم) سبق أن أخبره عنها الراهب (فجيره) و قد وعده يومها أن هنالك مهمة ربانيه سيكلف به لاحقاً، و كان تلك خلال لقائهما الذي قد عرف فيها (مُأمم) حقيقة حياته و تخلى من بعدها عن إسمه السابق (زعرور) ليأخذ الموقع إسمه الثاني (مُأمم)، و الآن قد أرسل الراهب (فجيره) أحد أذكى أتباعه المسمى (باهيه الفوكسودكي) لإسناد المهمة المرجوه الى (مأمم) و تدريسه و تدريبه على كيفية تمثيل دوره و القيام بأداء مهمته المرجوه، و تلك سيكون بمساعدة من بعض أتباع الفوكسدوكيين القدامى أمثال (طرقه بن كوفل) و (بيجه) و آخرون يعملون في الخفاء موجودون في (حكه)، و قد كان (باهية الفوكسدوكي) قد حط رحاله منذ فتره في (حكه) ضيفاً على (طرقه بن كوفل) وهو يقيم في مكان خفي قد تم إعداده لذلك، و منذ وصوله قد عقدوا جلسات عديده نسقوا و أعدوا خلالها البرنامج و رتبوا كيفية مقابلته ل(مأمم) ثم إستدراجه و تلغينه و إفهامه الخطه و لعب دوره كما هو مطلوب، و لذا أن (طرقه بن كوفل) و (بيجه) كانا يعلمان بكل شيئ و كل تفاصيل البرنامج و أطوار المسرحيه، قبل أن يرافق (طرقه بن كوفل) في ذاك اليوم (باهيه الفوكسدوكي) حتى بلغا مكان قريب من كهف (الحيراء) حيث مخبأ (مأمم) ثم يتركه ليدخل إليه لوحده، و كانت الصدفه ليجد (مأمم) في تلك الحالة الهستيريه، ثم يتركه و يقادر الكهف ليعود الى حيث قد ترك في إنتظاره (طرقه بن كوفل) ثم يقادران الى حيث يقيم الضيف (باهيه الفوكسدوكي)، حيث إستلم منه (طرقه بن كوفل) جدول خطة التعامل مع (مأمم) حينما يصل تلك الليله الى خيمة (بيجه) و من ثم خلال الأيام التاليه، قادر (طرقه بن كوفل) تاركاً (باهيه الفوكسدوكي) ليأخذ راحته و يرتب أموره للقائه المقبل مع (مأمم) في الكهف بينما إتجه هو الى حيث مقابلة (بيجه) ليخبرها ماقد حدث خلال زيارة (باهيه الفوكسدوكي) ل(مأمم) في كهف (الحيراء) و ليشرح لها البرنامج و الدور التي ستلعبها (بيجه) حينما يصل (مُأمم) الى خيمتها في تلك الليله

ما إن قادر الزائر المجهول الكهف تاركاً ورائه (مأمم) المرتعب في حاله لعله قد فاق بعض الشيئ فقد هدأ قليلا رغم أنه لازال يرتجف ولو حتى توقف عنه الهيستيريا و الصراخ، فقد نشط شيئ من ذاكرته و بدأ يفكر قليلاً، و لكنه كان في حالة من التخبط الذهني لم يستطيع أن يستدرك، هل هو كان نائم و يحلم أم أن ما يجري من أحدث هي حقائق واقعيه، و لكنه شعر أن الدموع كانت نازلة من عينيه فتأكد له إنه كان يبكي بصدق، و بالتالي حتى و إن كان نائماً قبل الأحداث التي شاهدتها أعينه فإنه قد نهض من النوم أثناء حدوثها، بل كان خائفاً بدرجة حتى لا يستطيع أن يتمالك نفسه، و عليه بدأ يتسائل مع نفسه، إذن من ذاك الذي كان هنا معي و ماذا كان يفعل و تذكر أنهما إثنان و ليس واحد، أحداهما هاجمه و كاد أن يقتله بسيفه من خلال طعنة على صدره، بينما الآخر ظهر فجأة بإختفاء المهاجم، و كان في ملابس بيضاء زاهيه و كأنه جاء ليخلصه من ذاك المهاجم وهو الذي هدأه و تحدث إليه بتأني و طالبه بالقرآئه وهو لا يدري ما يقرأ فقرأ عليه بعض العبارات وهو لا يدري شيئ عنها و لكنه حفظها بعد أن كررها له عدة مرات، قبل أن يستدير ناحية مدخل الكهف مقادراً ، تاركاً له موعداً بالعودة مرة ثانيه و قد قال له إنه مرسل إليه، الرجل ليس من شلة الزعرانيين و أن (مأمم) يدري لا أحد يتجرأ أن يصل الى الكهف

غيرهم، فمن يكن هذا الغريب، و الى أين قد ذهب، على الفور قفظ (مأمم) يركض بإتجاه مدخل الكهف أسى و لعل أن يلحق به، أو على الأقل يراه و يتأكد منه و لكن هيهات لقد إختفى الرجل، فلم يجده و لم يجد أي كان هناك، و هذا ما قد أثار مخاوف (مأمم) من جديد بلغ معها حد الهياج و بأ الظنون و إتهام الكهف بأنه قد دخله الأشباح و العفاريت، و لكنه تسائل مع نفسه، أين كانوا و أنا أتردد بشكل دائم الى هنا منذ سنوات، لم يجد الإجابه، و بدأ يزداد عنده الإرتباك و الخوف من جديد لدرجة إنه يرتجف بشده و قد فقد السيطره و بلغ مرحلة الإنهيار لم يستطيع الهدؤ هناك فخرج من الكهف يجري و يتلفظ خلفه و يمينه و يساره، حقيقة في حالة الجنون، و لكن الى أين سيتجه غير خيمة (بيجه)، (و من الذي ينخذ الرجال في وقت الشدة غير النساء)، إن لم يكن نص ديني أيضاً قد قاله (مأمم) في تلك اللحظة الحرجه، و هو يركض مطمطعطعاً الى خيمة (بيجه) و لكن الوقت لا زال باكراً و لكنه فضل أن يرتمي متوصلاً ب (بيجه) لتشاركه في مهنته وتساعده في حل اللغز، ولو تلك مخالفاً لما هو مألوف به الوصول الى خيمة (بيجه) بعد حلول الظلام، حينما وصل يومها الى الخيمه كان نهار ذاك اليوم في نهايته و قد بدأت تتشابك خيوط الظلام ببصيص الضؤ المنسحب، جاء (مأمم) بالظلام مع الظلام راكداً الى خيمة المرأه ليطلب منها مفاتيح النجاة و تخلصه من الكارثه و تقدم له الحياة، فقد كان (مأمم) من درجة الإنهيار، لم يتوقع حتى زهول (بيجه) من حالته المرتبكه و من عودته الى الخيمه في وقت مبكر لأنه لم يكدن ينتبه الى حالته و لا الى الوقت، و لكن أن (بيجه) من جانبها كانت تدري كل شيئ، بينما أنها كانت تدعي الزهول حينما دلف إليها (مأمم) من وراءه الغبار يتصاعد من تحت رجليه الحافيتين، و قد جلس القرفساء عند وسط الخيمة باكياً يتسبب منه الدموع و العرق، بينما (بيجه) تسأله ؛ ماذا بك ألك بخير ؟ كان (مأمم) يرتجف وهو يقول لقد جننت ربطني بالحبال، أنني لا أدري أنني صاحياً أم نائماً، إنهم يلاحقونني في كل مكان سيقتلونني يا ويلي، الصداء يكاد أن يحطم رأسي، بينما (بيجه) واقفة على رجليها وهي تضع يديها على قصرها قائلة له إهدأ و تمهل قليلاً سأعد لك كوباً من القهوه، ثم إستدارة لتضع براد القهوة على النار قبل أن تعود و تأخذ قطعة من القماش تضعها على الماء البارد و هي تضعها على وجه (مأمم) المتصبب عرقاً، مرددة؛ بغبث أحكي مالذي قد حدث لك ؟ في وقت أنها كانت تكاد تنفجر من الضحك المكتوم في دواخلها، فهي تعلم كل تفاصيل المسرحيه بل هي كانت جزء من عملية الإعداد

إستمرة (بيجه) في دلك جبين (مأمم) و وجناته بقطعة القماش المبلل بالماء البارد تلك لفترة من الوقت، حتى هدأ قليلاً و توقف عن الإرتجاف، وقتذاك كانت القهوة جاهزه و لكن (مأمم) قال لها إنه يريد أن يخلد الى النوم قليلاً، ثم تمدد على الفراش لحظة و لكنه نهض في قفظة مفاجأه، يتحملق حول الخيمه في نوع من الرعب، يهمهم بصوت منخفض قائلاً كان يظن نفسه في الكهف و لكنه وتأكد أنه في الخيمه و تلك (بيجه) جالسة بجواره، و هي تنظر إليه متسائلة؛ ماذا بك، علك تشعر خيراً الآن؟ عاد (مأمم) جالساً القرفساء وهو يحني رأسه نحو الأرض متكأً على ركبتيه، يرد على إستفهامات (بيجه)، قائلاً؛ لا أستطيع النوم كلما أخمدة عيوني يلوح لي ما قد حدث أمامي و أشعر أنني في الكهف وحيداً و حولي الأشباح، (بيجه) تستعدل في جلستها متناولة فناجيل القهوه، مكررة السؤال نفسه؛ أحكي لي يا (مأمم) مالذي قد حدث لك في الكهف لتأتي اليوم بهذه الحالة المفزعه و أنت متبهدل لدرجة لا توصف ؟، (مأمم) متلعسماً يقول ؛ لا أريد القهوه، بل أريد خمراً مخلوطاً عله يخدرني و أستطيع النوم، بيجه تتحفظ في الإستجابه لطلبه و تتمادى في تكرار السؤال؛ قل لي مالذي قد حدث لك في الكهف؟ الى حين أن أعد و أقدم لك ما تريد، صمتت برهة ثم أضافة؛ دائماً يا (مأمم) إنخراطك المكثف في شرب الخمر دون توقف يسبب لك الهلوسه و الصداء الذي دائماً ما تشتكي منه، و تكاد أن تجعل منك مجنوناً، (بيجه) كانت منذ

زواجهما تعاني من الأربده و حالة السكر الدائم التي لا يفارق (مأمم) فأقتنصة تلك الفرصة الذهبيه لتقنع (مأمم) و يرمي ببلاويه في الخمر فيكرهه الخمر و يتركه و هي بذلك ترتاح من المشاكل التي يجلبه لها حينما ينخمس (مأمم) في شرب الخمر، كلمة الهلوسه التي ذكرتها (بيجه) قد طرقة وتراً في زهن (مأمم) و قدمة له مفتاح الحديث عن ما قد حدث له في الكهف، فبدأ يحكي لها عن حالته حينما ذهب في الصباح الباكر الى كهف (الحيراء) وهو يترنح من كثرة الشرب ليلة البارحه و حينما نهض في الصباح شرب ما قد تبقى قبل أن يقادر الخيمه فأنخرط على الفور في نوم عميق و لم يصحى إلا بعد أن بدا له شبه الرجل الذي قد هاجمه في الحلم في الكهف و كاد أن يقتله مما قد سبب له الزعر و الهلع، بينما كانت بيجه تقاطعه من وقت لآخر خلال الحكي ببعض عبارات اللوم التي ترميها على سبب معاقرته و إدمانه الخمر، ألم أقول لك أنها الخمرة التي تنخمس في شربها طوال الوقت و تنام و أنت في حالة سكر مفرط مما يسبب لك الهلوسه و الوساويس و يجلب لك الشرور، أن الذي هاجمك في المنام هو الشر الذي قد جاء ليقتلك، (بيجه) كانت تكذب و تحاول إستدراج (مأمم) فهي تدري أن (مأمم) أصلا مصاب بمرض الهلوسه و إن كان الخمر هو سبب مشاكله الصحيه، عبر التاريخ لما عاشوا الناس الآخرون في سلام و صحه جيده دون مشاكل و كلهم يشربون الخمر بما فيهم (بيجه) نفسها تأربد كل يوم لدرجة الثماله، بل كانت تتعمد إستدراجه الى الحديث بينما مأمم مواصلاً في الحديث، عن الرجل الذي قد ظهر مفاجأً حينما فتح عينيه وهو يصرخ وجده واقفاً أمامه و ما قد دار بينهما قبل أن يخطفي في لمحه و قد بحث عنه و لم يجده، و قد وعده بالعوده، صمت برهة بينما (بيجه) كانت تنظر إليه بتأمل، إسترد قائلاً لها؛ أن ما يزعجني، الشبح الذي هاجمني يبدو أنني كنت نائماً في الحلم، و لكن حينما صحيت قافظاً في هلع الذي كان أمامي يبدو لي أنه شخص حقيقي في ملابس بيضاء و قد تكلم معي و قال لي عبارات غريبه لم أكن قد سمعتها من قبل و قال أنه مرسل إليا وسيعود لمقابلتي مرة أخرى و ليس شبح في الحلم، و هذا ما يخيفني و يربكني، لا أستطيع أن أفرق إن كان كل الذي حدث معي أ هو حلم في نومي أم حقيقة واقعيه وأنا صاحياً، خلال ذلك كانت (بيجه) تستمع في تعجب واضعةً كفتي يديها على خديها وهي تطلق عبارات الإستغراب من وقت الى آخر، الى عن توقف (مأمم) عن السرد بنهاية القصه عن كل ما قد حدث له، قالت له (بيجه) و كأنها مفسرة أحلام، أن ذلك الرجل الذي رئيته في ملابس بيضاء تلك أجنحه إنه الخير المنقذ و قد أنقذك من الشر الذي هاجمك ليقتلك، ليعطيك عبرة، قاطعها (مأمم) بصوت خافض متسائلاً؛ كيف عرفت ذلك، فرد بيجه بأسلوب إستفهامي؛ ألم يقل لك أنه مرسل لك و أنه سوف يعود هز (مأمم) رأسه بالإيجاب بينما (بيجه) مواصلة في الحديث، قائلة له أنت لم تكن قد سمعت عن قصص الأقدمون و الأنبياء المرسلون من عرش الرحمن في ملكوت السماء و أسأل (طرقه بن كوفل) هو أدرى و سيقول لك ، و ستتأكد حينما يعود إليك في المرة الثانيه، إنه مرسل إليك من ملكوت السماء لينقذك و يهديك الى طريق التوحيد تحت عرش الرحمن، لقد حدث هذا بطريقة مماثله قديماً في شعوب أخرى بالضبط كما قد حدث لك ، و أن هذا لا يحدث إلا للقديسين الذين قد إختارهم الرب الجالس عند عرش ملكوت الرحمن في السماء، فصدقني يا (مأمم) أنك قديساً و قد لمحة فيك علامات القديسين منذ زمن و لكنني ما كنت أريد أن أسبق الحديث لعلك قد لا تصدقني في حينها، و لكن الآن قد تأكد لك بعد هاجمك الشر و هبط رسول من عند ملكوت السماء لينقذك و يجعلك من المطهرين، و أنا أول المؤمنين بذلك أنك من القديسين، و لا تلمس بيدك الخمر مرة أخرى من الآن حتى لا يعود إليك الشر و يهاجمك و سيعود إليك مرة أخرى رسول ملكوت عرش السماء و سيؤكد لك أنك من القديسين، من شيم (مأمم) إنه يصدق (بيجه) في كل ما تقولها له و يتحاشى تكذيبها أو حتى التشكك فيما تقول، حتى و إن كان كذباً و طافحاً، خوفاً من إنقطاع مصدر النعمه التي أدخلته فيها ،صمتت بيجه التي قبلت يدي

(مأمم) مباركاً له نعمة التقديس ثم أخذ ثوباً أبيضاً شبه ملفحة كبيره و ضعتها على رأس (مأمم) و تدلى حتى خطى كتفيه ، سرعانما نهض (مأمم) أخذ كل أواني الخمر من كاساة و زقاق و جرار مليئة و فارغه وهو يصب و يسقط الخمرو يلعن شاربيه و صانيعه ثم ألقى بها جميعاً في مجمعاً للأوساخ بعيداً عن الخيمه و أشعل عليها النار، بينما كانت (بيجه) تخطي وجهها بيديها من شدة الضحك حتى لا يراها (مأمم) الذي قد أصبح قديساً سماوياً بين سكرة البار حة و أشباح الأحلام و حياكة المتآمرين و تدبير (بيجه).

فضائح الأسلاف المنظر (٣٥)

مُأمم) و قد أصبح قديساً بأمر (بيجه) أولة المؤمنين و المؤمنات بقداسة (زعرور) الذي قد تغير رأساً على عقب و قد دفن إسمه) القديم و إكتفى بإسم (مأمم)، و قد أكد له أمر قداسته (طرقه بن كوفل) الذي قد زارهم في الخيمه عند منتصف تلك الليله، بعد أن ذهبت إليه (بيجه) و أطلعته على نتيجة حوارها مع (مأمم) حينما وصل من الكهف مضطرباً، إلا أن (طرقه بن كوفل) رغم أنه قد أكد ل(مأمم) مسألة قداسته و طمأنه و وعده بمساعدته في أداء مهمته السماويه المرتقبه وقد قدم له العديد من المقترحات و الخطط لكيفيات تقديم نفسه للآخرين في الأيام المقبله و تمثيل دور الكاهن الورع الوقور، كما وعده بأنه سيكون معه في الكهف معظم الوقت لتحفيظه بعض الدروس و العبر التاريخيه التي ستساعده على القيام بدوره الإلهي،و لتوضيح و تفسير له ما يصعب فهمه مما سيلغنه له (باهيه الفوكسدوكي) الذي قد أكد (طرقه بن كوفل) مسألة عودته لزيارة (مأمم) و لقد حكى له كثيراً عن تاريخ تجربة القداسة الإلهيه و معنى أن تكون قديساً تعمل بأمر ملكوت عرش السماء، مما قد أدى بهم لقضاء معظم تلك الليله، (طرقه بن كوفل) كان يعرف كل شيئ و كأنه هو الله ذاته مصدر الرساله الموجه (لمأمم) المصاب بالإطراب و الخوف و الدهشه مما يسمع، ولكن (طرقه بن كوفل) ظل يكرر له إن كل ما يحدث ليس سوى درس من عبر الأولين، و لكن رغم كل ذلك (طرقه بن كوفل) لم يصرح بموقفه و لم يبدي أي مؤشرات عتدل على إيمانه بقداسة (مأمم) و تبعيته له كما فعلت (بيجه)، و لكي يرصف الطريق أمام (مأمم) فقد ذهب (طرقه بن كوفل) على يذكر (مأمم) و يقنعه و يرسخ في دماغه أحقيته فيما ألقى إليه به ملكوت السماء من واجب، قائلاً له، أنه الوريث الشرعي لمكانة جده والد أمه (صبيعه بن خادم اللات) شيخ قبيلة (طنيش) و كاهن معابد حجر الحكه، و أن إختيار ملكوت السماء ل(مأمم) لم يكن إلا لتحقيق عدل السماء في إسترداد حقه المسلوب منه كوريث لزعامة قبيلة (طنيش) و ككاهن لمعابد حكه، و لكن سيكون بشكل مخطلف وفقاً لإرادة عرش الرحمن في ملكوت السماء، وهي ما سيأتي به رسول عرش الرحمن (باهيه الفوكسدوكي) من أوامر الى (مأمم)، و كلما شعر (مأمم) بثقل الأمر و حاول أن يقول أن هذا مستحيل، كان (طرقه بن كوفل) يطمأنه بقوله لا شيئ مستحيل عند ملكوت عرش الرحمن و أن (باهيه الفكسدوكي) سيوضح لك كل شيئ و سيساعدك وهومن سيحمل إليك أوامر ملكوت عرش الرحمن في السماء و أنت من تنفذه، و لازال (مأمم) يتسائل؛ و من يكن باهيه الفكسدوكي؟؛ فيجيبه (طرقه بن كوفل) إنه أحد رسل عرش الرحمن المنتشرونفي كل مكان و في كل زمان، و هو من كان معك نهار هذا اليوم في كهف (الحيراء)، ليبلغك ببداية مهامك الإلهي بأمر من ملكوت عرش الرحمن في السماء، فقاطعه (مأمم) منذ متى و أنت تعرفه هكذا، فرد (طرقه بن كوفل) أنا لم أعرفه على الإطلاق و لكن هذا ما قد ورد في قصص الأولين، و هو ما ينطبق على ما قلته و ما قد حدث لك أيضاً مطابق

لما قد حدث لكل القديسين على مر التاريخ ، و سيعود إليك يا(مأمم) لذات الغرض و سيؤكد لك أنك أنت قديس هذا الزمان فلقد إختارك ملكوتالرحمن لقود أمتك كما قد حدث مع أمم كثيره من قبلهم، فكن على قدر إرادة ملكوت السماء و تلقى الرساله و أحملها و أوصلها و ستكون من العظماء الموقرين ، (مأمم) لم ينم تلك الليله و لم يعاقر الخمر كعادته ، و حينما خرج في الصباح الباكر من اليوم التالي مقادراً خيمة (بيجه) متجهاً الى كهف الحيراء، كان على رأسه تلك الملفحة البيضاء المتدلي على الأكتاف و التي قد خطته به (بيجه) ليلة البارحه إنها طرحة تستخدمها (بيجه) لخطاء شعرها حينما تخرج في يوم مفعم بالغبار

لقد دخل (مأمم) الى كهف الحيراء يومها كائناً جديداً ليس كعادته كما كان كل يوم مترنحاً متعرجحاً ينطح أحجار المدخل في أقصى اليمن و أقصى اليسار و تارة يسقط فينام هناك حتى تفيقه حرارة الشمس أو يصل أحد من شلته الزعرانيين، بينما على كتفه ثلاثة من الزقاق المليئة بالخمر والماء و اللبن و في إحدى يديه سرة من التمر المجفف، في هذا اليوم فقد جاء الى الكهف و معه فقط سرة التمر و زقين للماء و اللبن، و رغم أنه لم يكن قد نام على طول الليلة الماضيه، ليس سهراً في الأربده كما كان، بل قضاها مع (بيجه) و (طرقه بن كوفل) و هما يحاولان إفهامه معنى أن يكون قديساً و فحوى القداسه و علاقتها بما قد حدث له في كهف الحيراء ، فهو لم يتمكن من إخماد عينيه لحظة واحده رغم أنه كان مستلقياً على ظهره يتأمل و يسحب شريط الزكريات بين ليلة و ضحاها زعرورالإربيد البلطجي النصاب هو نفسه اليوم (مأمم) الكاهن القديس بأمر ملكوت السماء الذي لا شريك له إلا هو، بينما في نفس اللحظه يعيش لحظة الخوف من عودة شبح الأمس في الهلوسه، ولكنه أيضاً كان يتوهم غير مصدقاً أن يعود إليه الزائر المفاجأ كما أوعده بالأمس وكما قد زعم له (طرقه بن كوفل) و أقنعه به طوال اليل، بل كان متخبطاً في تخيلاته متوهماً مشطط التفكير فيما الذي سيفعله بأمر الكهانة و القداسه إذا ما قد أصبحت صحيحاً، و مالذي سيقوله لشلته من الزعرانيين و ماذا يفعل بهم ؟ و قد إستدار هو نفسه ثلاثة مئه و ستون درجه ليعود لنفس النقطه عند مهنة الزعرانيين و لكن من حيث باب القداسه بأمر ملكوت السماء ، (ليست غريبه هكذا طبيعة الكون فكل شيئاً يتطور لا محال حتى الهمبته، و لكن ماهو التغير إذن ؟)، لا يهم (مأمم) لاحقاً سينفي الطبيعة و التغير و التطور مدعياً إنه زعرور لكل زمان و مكان، و الآن (مأمم) قاب قوسين أو أدنى بأن يعلن كاهناً قديساً بأمر ملكوت الرحمن من عرش السماء بينما كان ملعوناً بين البشر، و بينما هو في تلك الحالة من أحلام اليقظه، إذا بشبح قادم يلوح من جهة مدخل الكهف مقترباً منه، إنه الزائر الغريب صاحب الجلباب الناسع البياض فارع الطول معتدل القامه واسع العينين، و رغم أنه يخطي رأسه بملفحة بيضاء يتدلى حتى كتفيه إلا أن شعره المنسدل يتجاوز أطراف الملفحه، (مأمم) من تخبطه و خوفه لم يكد يعيه رجلاً أم إمرأه، فظن في وصفه له لاحقاً لا هذا و لا ذاك، بل كائن ثالثة غريب في عالم البشر، تقدم نحوه حتى وقف على بعد خطوات منه ثم ألقى بالسلام على (مأمم) الجالس على مفرشة من جلد الماعز، و قد رد عليه السلام، و على الفور قد بدأ الزائر يسترسل في الحديث وهو يمد كفة يده اليمنى نحو (مأمم)، قائلاً له أنني قادم إليك بأمر ملكوت عرش الرحمن في السماء، فلقد إصتفاك من بين العالمين لأن تدعو قومك الى عبادة الرحمن الواحد الأحد، فمن آمن بك و تبعك فإنه لمن المؤمنيين على السراط المستقيم و من إتخذ من دون ربك إله فإنه لمن الكافرين الضالين و أنت له من الناصحين، و آمر فيهم بالحكة و ليأتين من كل فج، إلا قوافل أعداء ولي عرش الرحمن فأنك لهم بالمرصاد الى أن يعبدوا عرش ملكوت رب هذا البيت التي ستكون أنت ولي له و بأمرك ستسير الأمور، ثم صمت الزائر منهياً حديثه و إستدار على عقباه من حيثما أتى و قادر المكان دون أن يسنح ل(مأمم) أية فرصة للتساؤل أو الرد و

تركه من ورائه يتخبط حائراً مرتجف الشفاه و عيناه يتحملقان بحثاً عن الإجابه لكل مفردة قالها الرجل، فنهض مسرعاً على أن يلحق به و كانت المفاجأه، لقد إختفى الزائر كالشبح و لكنه تفاجأ بدخول (طرقه بن كوفل) من نفس الإتجاه، وهو يسأله ؛ مالك مضطرباً أيه الكاهن القديس (مأمم) ؟ الغريب في الأمر كان (طرقه بن كوفل) كعادته المستفذه يضحك بغبث في صمت و كأنه لا يدري من الأمر شيئاً .

من تقصد، لم أكن قد رأيت أحداً و لم يقابلني حول هذا المكان سواك، هكذا كان (طرقه بن كوفل)يرد على تساؤلات مأمم الذي وقف أمامه فجأة عند مدخل الكهف وهو يقول لقد خرج الآن من هنا هل تقابلتما؟، و قد نفى (طرقه بن كوفل) رؤيته لأي أحد خرج من مدخل الكهف الذي دخل هو شخصياً منه في نفس الوقت، و رغم إصرار (مأمم) على أن هنالك أحد قد خرج في نفس الوقت الذي قد دخل فيه (طرقه بن كوفل) و لكنه طمأن (مأمم) بمداخلته الخاطفه؛ لا تقلق هم هكذا أشباح لا يرونهم الناس العاديين، دعك عنه تعال و قل لي مالذي قد جرى بينك و بينه ؟، و سأفهمك الأهم من أن أراه أو يراني، ثم إستدارا الرجلان (طرقه بن كوفل) و الكاهن القديس (مأمم) و سارا الى داخل الكهف حيث مجلس (مأمم) الدائم، ثم جلسا على الأرض بينما كان (مأمم) مواصلاً الحديث دون إنقطاع عما قد دار بينه و بين الزائر الغريب، بينما (طرقه بن كوفل) يستمع إليه بإهتمام الى أن خلص (مأمم) من سرد الحديث، ثم قال له معلقاً ؛ ألم أقل لك ، أنك قد أصبحت كاهناً قديساً، ها هو اليوم قد عاد إليك كما أوعدك و قد قالها لك و قد سلمك أمر ملكوت عرش الرحمن، لقد إصتفاك من بين الناس و قد أوكل إليك الأمر بدعوة الجميع للإيمان بقداستك و كهانتك على معابد الحكه و زعامتك على قبيلة طنيش، و توحيدها تحت عرش الرحمن و ملكوت السماء و أن توقف قوافل الذين لم يؤمنوا بقداستك و لم يركعوا لملكوت عرش الرحمن و لم يدخلوا تحت رايتك، لقد تم تسليمك كل شيئ و الآن فقط عليك أن تقرر و تبدأ و تفرض سيادتك بأمر عرش ملكوت السماء، لقد قال (طرقه بن كوفل) كل هذا ثم صمت برهة يتأمل في وجه (مأمم) الطائح بين الحيرة و الإنشراح، ينتظر منه موقفه في الرد ، (حينما تجد فجأة كل أحلامك و هوسك و جنونك حقيقة ماثله أمامك و عليك أن تختار كيفية التعامل معها)، خرج (مأمم) من طوحانه بتساؤلات، وهو يعبر عن موقفه "بنعم" لقد فهمت ولكن كيف لي أن أنزع معبد الحكه من هيمنة زعماء طنيش أنا لمجرد لا شئ أو شيئ طافح في نظر أي منهم، و كيف لي أن أوقف قوافلهم التجاريه و هم يملكون كل شيئ، ثم أجعلهم يصدقونني و يؤمنون ولو حتى ذلك بأمر ملكوت الرحمن أنهم لا يعرفون ذلك و لا يؤمنون بذلك، هذا مستحيل، هكذا تنهد (مأمم) بأنفاس عميقه منهياً حديثه، فعلى الفور تناول (طرقه بن كوفل) طرف الحديث قائلاً؛ لا مستحيل بأمر ملكوت السماء هو القادر على كل شئ كما يقولون و أن جنود الرحمن الذين لا يراهم أحد سيكونون معك في كل لحظه و في زمان و مكان، فقط عليك أن تبدأ دعوتك السريه قبل العلن، و عليك في نفس الوقت أن تعد شلتك من الزعرانيين و أغدق عليهم بالمال لتؤلف قلوبهم وتجند المزيد منهم و تنظمهم و ستجد الدعم الكافي من المال و العتاد من عباد الرحمن الفوكسدوكيين، لطالما توجههم بمهاجمة القوافل المتجهة الى أرض المعبد القديم، أعداء ولي عهد الرحمن و لكي تجعل كبار التجار يؤمنون بدعودتك أولاً عليك أن تنتقيهم واحداً تلو الآخر وتستهدف قوافلهم التجاريه بقوة و إستمرار، و تستهدفهم سراً بالدعوة في نفس الوقت و تبلغهم أن من تبع دعوتك سيحمي ملكوت السماء و رب البيت تجارته من أي أذى، و حينما يدخلوا مشاهير التجار في دعوتك و يكونون بأموالهم على جانبك تستطيع أن تهيمن على الآخرين بسهوله، و لتبدأ بأشهر التجار في المدينه (أبو عكر)، و من يوم غداً وجه الزعرانيين بإستهداف قوافله ومهاجمتها في كل مكان و نحن سنوصل له المعلومات سراً أن هنالك دعوة سماويه

جديده بقيادة القديس (مأمم) من يؤمن به و يتبعه سيحميه ملكوت السماء و يحمي تجارته من أي أذى و سنضرب لهم مثلاً بسلامة ونجاح قوافل (بيجه) من هجمات غراصنة الصحراء الزعرانين، و عليك أن لا ترفع الملفحة من وجهك و أن تطيل لحيتك بقدر المستطاع حتى لا يكتشف أحداً من الذين يأتون لإعلان إيمانهم أنك (زعرور)، إنتهى اللقاء و قادر (طرقه بن كوفل) الى حيث حياكة خطوات المرحله التاليه بينما القديس الكاهن (مأمم) قد أصبح أكثر ملائمة للمدي قدماً في تنفيذ أوامر عرش ملكوت السماء.

فضائح الأسلاف المنظر (٣٦)

.
دارت الأيام على عجل و الناس في كل مكان بين الصدمة و الإستغراب يتناقلون الأخبار على إمتداد الصحراء حول جبل حجر الحكه و يبحثون عن حقيقة لغز خامض عن رجل صالح قد ظهر كقديس جديد يدعو الى الأيمان بملكوت عرش السماء، و لا يدرون أين أو من هو هذا الرجل الغريب في عالم حجر الحكه، بينما (مأمم) في نفس الوقت من معقله في (كهف الحيراء) عاد و ألف مره فوق قواه ينظم و يدير شلته الزعرانيين القدامى غير مبالٍ بما قد أصاب الناس من زعر عزاء هجمات غراصنة الصحراء ضد القوافل و إنتشار الجوع و الطاعون جمباً الى جمب مع خبرظهوره كقديس بمصابة وباء أرعن من الطاعون و المجاعة مجتمعتين، و قد أصبح يقود شلته الزعرانيين حسب ما يرد إليه من توجيهات و أوامر سماويه كما يستلمه من الزائر الغريب، الذي كان يأتي إليه من وقت الى آخرو كان يظن إنه نجماً أي كائناً سماوياً يهبط إليه من الفضاء،الزنب ليس زنب (مأمم) الرخ على طاولة الشطرنج بل من جاء بالثقاب و عوده و سلمه لمعتوه، (طرقه بن كوفل) هو نفسه في زيارة أخرى بعد أسابيع قلائل، و برفقته هذه المره رجل ؛ و من يكون هذا الرجل، إنه (أبوعكر) أحد أقوى تجار قبيلة (طنيش) من ملاك القوافل التجاريه التي تجوب الصحراء عرضاً و طولاً، مجيئه ليس بحثاً عن إله يعبده و لا عن رب عرشه في السماء، بل عن الخلاص الذي قد إنتشر بين الناس إنه بين يدي إله قديساً يدعي إنه القادر على كل شيئ، أن (أبوعكر) بعد أن وضع في قمة قائمة التجار المنتقون فدك الزعرانيون قوافله التجاريه حتى كاد أن يفقد أنشتطه التجاريه و يفلس، و قد وقع في أذنه الصرصره و الأحاديث المتداوله حول ظهور القديس المُخلص، الذي يحمي من كل شر بأمر السماء، و قد إستهدفته شخصياً خلايه الدعايه التي نشطها خصيصاً لهذا الغرض (طرقه بن كوفل) و (بيجه) و الزائر الغريب (باهيه الفوكسدوكي) في أرجاء منطقة الحكه و حولها، فقد قرر (أبوعكر) المجيئ الى حيث معبد القديس السري بل في الحقيقه إنه وكر الزعرانيين الذين دكوا قوافله و مركزهم القيادي، ليعلن إعترافه بقداسة (مأمم) و إيمانه و تبعيته بل إنضمامه الى نشاطهم الدعوي ليكون أول من آمنوا من الرجال و الثاني بعد(بيجه) كل ذلك مقابل الحصول على الحماية السماويه، و قد حدث، و من يومها سارت قوافله التجاريه بسلام دون أي أذي ليكون مثالاً آخراً يحتظي به الآخرون الى جانب قوافل (بيجه) التي قد سبقته، و لكن (أبوعكر) خلال زيارته الذي كان ليلاً و معصوب العينين لم يلاحظ و لم يدري شيئ عما جرى رغم مقابلته للقديس(مأمم) فلم يكن قد رأى وجهه لأن أيضاً (مأمم) أبداً لم يرفع الملفحة التي تخطي رأسه و تتدلى حتى صدره حينما يقابل الوافدون الجدد لإعلان إيمانهم بدعوته و قداسته و فوق ذلك يتم إحضارهم معصوبي العينين، حتى لا يكتش أحدهم إنه ليس سوى (زعرور) المجرم الذي لا زالوا ضحايا جرائمه يبحثون عنه، بإنضمام (أبوعكر) الى (مأمم) ليصبح أول الرجال الناشطون معه من خارج دوائر الزعرانيين، بدؤا العديد يتوافدون رغم سرية الدعوه و المكان، و لكن أن خبر أن هنالك رجل صالح قديس يحمي من كل أذى و يشفي الأمراض، و يذيد الرزق ، و يأتي بالخير بأمر السماء، أصبحت تتخطى دائرة جبل حجر الحكه و بلغت حتى المناطق المجاوره، و بدؤا فطاحلة و زعماء طنيش و كهنة معابد الحكه يتململون و ينشدون كشف لغز ظاهرة القديس المزعوم و التخلص منه ، مما أجبر (مأمم) الى الهروب، تاركاً ورائه أنصاره، الغريب لم يسأله أحد ممن رافقوه في رحلة الهروب إن كان من يجلس في عرش السماء بإمكانه أن يحميه من الأذى، إلا أن (باهيه الفوكسدوكي) أرسل له خلية

هدده بإحضاره الى مدينة حكه مربطاً بالحبال و تسليمه الى زعماء قبيلة طنيش و كشفه إنه زعرور للنيل منه، أو قتله هناك أو العوده فوراً الى أرض الحدث و مواصلة المسرحيه، و طمأنه بمزيد من الدعم و العتاد للمواجه و الدفاع، و مع ذلك قد إزدادوا شلته من الزعرانيين عدداً و عتاداً و أصبحوا أكثر تنظيماً و إتسعت دائرة نشاطهم و نسبة هجماتهم ضد القوافل التجارية في الصحراء، بينما الباحثون عن الخير من مصدر سماوي مجهول أصبحوا يتوافدون للإيمان بقداسة (مأمم) كل يوم، الذي قد عاد ما بعدهروبه و إستقر في منطقة أخرى نائيه بعيدة من منطقة الحكه أختارها له (باهيه الفوكسدوكي) و جعلها مركزاً له.

هروب (مأمم) من مخبأه في كهف الحيراء و إخطفائه لفترة من الوقت بعد إكتشفوا بعض زعماء طنيش إنه ليس سوى زعرور المجرم قبل أن يجبره (باهيه الفوكسدوكي) بالعوده الى مسرح الحدث كما خطط له في أرض الحكه، فأن هروب (مأمم) قد كان سراً لم يكد يعلمه عامة الناس كما حقيقة الأمر، و لذا طوال فترة غيابه ظلوا يتوافدون و ينتمون سراً و جهراً الى خلايا المؤمنيين به، و التي في الحقيقه كانت تنظمها و تديرها خلايا سريه وافده من مناطق الفوكسدوكيين و لم يكن يعلم بهم و لا بنشاطهم حتى (مأمم) نفسه الذي قد تم إستعادته بواسطة الخليه التي قد أرسلها (باهيه الفوكسدوكي) الى حيث قد هرب (مأمم) لجلبه بالقوه ، حينما إستعادوه إقتادوه الى الموقع الجديد لأن المخبأ القديم، في كهف الحيراء الذي قد هرب منه، قد إكتشفوه زعماء طنيش و نسبوا حوله الكمائن و المراقبة الدائمه للقبض على (مأمم) الذي قد إكتشفوا إنه (زعرور)، و لكن كما يقول المثل ألبس الحمار ثوب القداسه كما ألبسوه من قبل للحجر و البقر و من ثم جرب قلعه من عقول المؤمنين به لترى العجب ، فمن الذي يقنع الباحثون عمن يؤمنون به أن (مأمم) الذي قد أصبح قديساً هو نفسه كان الفتى (زعرور) البلطجي سارق زوار الحكه ثم زعيم قراصنه الصحراء ناهبي طرق القوافل، حينما وصلت الخليه برفقتهم (مأمم) الذي لم يصدق ما يراه عينيه، مثلما قد حدث معه في الكهف عند ضربة البدايه بين الثماله و الحلم و الهلوسه و الحقيقه، ليجد نفسه قد نام لصاً معربداً و صحى قديس يتواصل مع ملكوت عرش السماء، ها هو الآن أمام جمع خفير و حشود من المؤمنيين يهتفون و يحللون و ينشدون الأناشيد، زهواً و فرحاً بإستقباله، فقد قامت الخلايا السريه ل(باهيه الفوكسدوكي) بتحضيرهم لإستقباله في مهرجان بهيج لطمأنته على أنه لا أحد يعلم إنه كان هارباً، و ترك حتى دعوته و لكن (باهيه الفوكسدوكي) أجبره على العوده، لأن خطة الفوكسدوكيين كان لابد من أن يستمر (مأمم) في مواصلة المسرحيه و لعب دور بطل الفيلم، كما تم التخطيط له بإعتباره الأرجوز الأنسب لهذه المهمه، و قد وضعوا له إستراتيجية مرحلية جديده، و قد قام (باهيه الفكسدوكي) بتقديم هدية ثمينة له شخصياً عباره عن حصان أبيض و درع و سيف بإعتبارها هدايا مخصصه قادمه من ملكوت عرش السماء، و من هنا كان التحول في دعوة القديس (مأمم) بأمر ملكوت عرش السماء وفقاً لفهوى الهديه، فقد فهم (مأمم) رغبة ملكوت عرش السماء، الذي يريده قائداً مقاتلاً و ليس داعيه و شطان ما بين الداعي عبر المنطق و الجدال و المهاجم عبر السيف و القتال، لم يكن الأمر غريباً و لا صعباً لشخص أصلاً حقيقته مضمن جرائم بلطجي و قاطع طرق قرصان نهاب، بل عزز موقفه بأمر القداسه و سلطة و رغبة ملكوت عرش الساء، من صدقه و آمن به إنضوى خلف القديس (مأمم) الذي يقف في الأمام و تبعه وفقاً لما يحاك إليه من أوامر بإعتبارها إرادة ملكوت عرش السماء و من لم ينضوي خلفه و يتبعه فهو أمامه و عليه المواجهه، بينما (مأمم) يرتضي الدرع على ظهر الحصان و على يده السيف، و من هنا كانت المواجهه مع زعماء طنيش الباحثون (زعرور) و كان هدف (مأمم) وفقاً لرغبات ملكوت عرش الرحمن السيطره على معابد حجر الحكه و تنصيب نفسه كاهناً عليها، و السيطره على قبيلة طنيش و تنصيب نفسه زعيماً لها، ليملك الشعب و بيت الرب و الأرض التي عليها، و مرة أخرى

بدأ بمهاجمة القوافل التجاريه، الواردة و الخارجه من مناطق حجر الحكه و أراضي طنيش، و لكن هذه المره بطرق منظمه و أكثر عنفاً، و قد إنضم إليه عدد من أميز رجالات طنيش من الذين هددت تجارتهم، و من زعماء عصابات القراصنه الذين تم إغرائهم بالمال و بمكاسب عائدات النهب و الصلب، و المناصب القياديه في الدعوة الجديده، و هكذا (زعرور) يتحول كل يوم الى كاهن قديس و زعيم قائد و خاصة منذ أن إنضم إليه، التاجر (أبوعكر) و قد لحق به (عكر بن الحطاب) المعروف (بأبونافوق) و هو كان من أشهر زعماء عصابات الجريمه و أشر رجالات طنيش، كما لحق بهم تاجر آخر جاؤا به على طريقة إستدراجهم ل(أبوعكر) يدعى (إبن المعفون)، وقد لحق بهم (أبوغالب) هو من أسر زعماء طنيش و جاؤا آخرون من الشواذ و زعماء القراصنه و كبار التجار الباحثون عن حماية ملكوت عرش السماء لتخليص قوافلهم التجاريه هؤلاء من المستدرجين عبر التهديد، و عليه قد بدأ مشوار (مأمم) يأخذ) طابعاً آخر لا يستهان به.

بإستعادة (مُأمم) الى مسرح الأحداث و توليه زمام الأمور في الموقع الجديد مع دخول أتباعه في نظام هياكل تنظيميه و نقل مستوى المواجهه بينه و بين زعماء طنيش الى مستويات الهجوم و الفر و الكر، بلغ في حينها أشبه بالتمرد و الثوره المسلحه ضد السلطات القبائليه المسيطره على أرض الحكه و ديار طنيش، فصعد (مأمم) و حشد عصابات الزعرانيين، و قد زرد الخناق أرض الحكه و مناطق طنيش إقتصادياً، من خلال تكثيف الهجمات على القوافل التجاريه العابرة للصحراء، و قطع الطرق عبر السلب و النهب، و في تلك الأثناء التي قد بدأت فيه شوكة مأمم تقوى، لقد إختفيا من ساحة الأحداث كلاً من (طرقه بن كوفل) الذي كان مفتاح الألغاذ ل (مأمم) في مراحله الإبتدائيه، و كذلك الزائر الغريب (باهيه الفوكسدوكي) الذي هو في حد ذاته كان لغز ل(مأمم) و لم يفهمه حتى إختفى عنه، و لكن مع إختفائهما لقد حلوا مكانهما آخرون يبدو هم الأنسب لمتطلبات المرحله و المراحل اللاحقه، و قد إستداروا حول (مأمم) الذي قد أصبح القديس و القائد و ولي عرش الرحمن هناك بأمر ملكوت السماء، و كأنما الرحمن لم يجد سوى نهاب قاطع طرق إرهابي لينصبه ولياً على الناس بأمر سماوي، و قد ساروا هؤلاء هم ساعده الأيمن وهم من يحططون له و يحيكون و يدبرون و يرطبون كل ما عليه عن يقوم به حيال برامج دعوته الجديده حينذاك، بل هم مستشاريه و حاشية بلاطه و مؤلفين ذو خيال واسع و إدراك عميق، و لكن من كانوا هم هؤلاء في الحقيقه ؟، إنهم نقبة من أمهر ممن كانوا تلاميذ في بلاط الراهب (فُجيره) في بوتقة الفوكسدوكيين، لقد كانوا هناك و قد جاؤا حينها من شتات الشعوب و الحضارات و قد كانوا يتلقون الدراسات المتنوعه و قصص الأولين، و قد كان من بينهم حينذاك (باهيه الفوكسدوكي) و أيضاً (طرقه بن كوفل) و هما المكلفان لاحقاً من الراهب (فُجيره) بلعب دور الطاهي و الساقي في مسرحية دعوة عبادة الحكه التي بطلها (مأمم) الزعرور، و أن هؤلاء المكلفين هم من طلبوا من الراهب (فُجيره) إيفاد رفاقهم ممن جمعتهم أيام الدراسه كما تفرقوا هم بأنفسهم في هذه المرحله لمراسلتهم إينما كانوا بل شدوا الرحال إليهم لحسهم على التوافد الى أرض الحكه و الإلتحاق ب (مأمم) و الإلتفاف حوله من أجل تشكيل أنوية تأسيس و بناء الدعوة التوحيدية الجديده، و قد كان في مقدمة الذين قد لبوا النداء باكراً صديق (طرقه بن كوفل) أيام الدراسه عند الفوكسدوكيين، الناشط النابق(سُجيمان الكارثي) هذا الذي كان والده راهباً من كهنة عبدة النار، حيث نشأ و ترعرع و تلقى تعاليمه و فنونه و أجاد تاريخه من والده الراهب في مراحل إعداده ليحل محله كاهناً، و لكنه سرعانما تب في ريعان شبابه هاجر الى أرض معبد الهيكل القديم حينما سمع بقصة التوحيد و قد درس قصص القدامى الأولين هناك، ثم إنتقل الى يالطا و أنخرط لعدة سنوات مع أتباع قودانيس التوحيديين، قبل أن يرتحل مرة أخرى الى بوتقة الفوكسدوكيين دارساً و باحثاً عن فحوى التوحيد عند ملكوت عرش الرحمن في

السماء، حيث إلتقى بشاب قادم من أرض الحكه بغرض الدراسة و التعلم كان هو (طرقه بن كوفل) و قد نشأة صداقة بينهما، و الآن ها هو قد لب نداء صديقه و أتى للإنضمام الى حاشية (مأمم) و الذي قد أصبح من أقرب و أكثر الناس ثقة إليه و ساعده الأيمن فيما بعد بل قد أصبح (سُجيمان الكارثي) هو المصدر الأول لكل خطوه و كل عبره يصدر من (مأمم) رغم أن حول (مأمم) أيضاً آخرون من ذو القرابة العرقيه و القبلية و الأسريه من طنيش، أمثال (أبوعكر) و آخرون، و من هنا كانوا حوله وقد أصبحت ل(مأمم) داخل حاشيته أكثر من كتله، هما الكتلة القبليه من طنيش و كتلة أهل الرأي و الفكر و المشوره و هم الوافدون من شتى لأجل الدعوة التوحيدية الجديد و لكن مأمم نفسه لم يكن في باله أية فحوى أو معنى لدعوة جديده بل كان يتحرك فقط وفقاً لإملائات (طرقه بن كوفل) و أوامر الزائر الغريب (باهية الفوكسدوكي) و بعد أ إختفيا عن الواجهه تركاهعلى ما قد زرعت فيه من آمال السيطره على أرض الحكة و آلهتها و تنصيب نفسه كاهناً لها و السيطره على قبيلة طنيش و تنصيب نفسه زعيماً لها و التخلص ممن كانوا يطاردونه بحجج تاريخه الإجرامي نعم كانت هذه آماله و أهدافه و أحلامه و لكن للوافدون الذين أتى بهم و خلفهم (باهيه الفوكسدوكي) على جانب من يوفدهم للإنضمام كان لهم رأي آخر وهم من كانوا يرسمون المجاري التي ينساب عليه (مأمم) و من آمن به و تبعه أو جاء يطلب الحماية و الخلاص من ملكوت عرش السماء، و قد سارت الأموربخطى ثابته على هذا النحو في تلك المرحله.

فضائح الأسلاف المنظر (٣٧)

فوق تاريخه الإجرامي الوحش، لقد تورط أكثر فأكثر بإستهدافه المباشر لقوافل طنيش (مُأمم) التجاريه و طرق القوافل المؤديه من و الى أرض الحكه، و قد خرب سوق الحكه الشهير و مهرجان الحكه السنوي المزدهر، و كان هذا ما قد هدف إليه الراهب (فجيره) مستخدماً خطة تسميم الآبار، لضرب المصادر التي تعتمد عليها معبد الهيكل القديم في إقتصادها التجاري، و قد عمل على وفق ختطه رجاله في الخلايا السريه بجانب أنشط رجاله (طرقه بن كوفل) و الزائر القريب الذي كان يوهم (مأمم) بأنه هابط إليه بأمر من ملكوت عرش الرحمن في السماء (باهيه الفوكسدوكي) ثم على خطاهم ذادوا الطين بلاً ، أولائك الذين قد إستداروا حوله من الموفدين في مقدمتهم يده الأيمن (سُجيمان الكارثي) و قد غرق (مأمم) حتى النخاع في الفخ و لم يبقى أمامه سوى معركة الوجود من أجل البقاء بالمواجهه المباشره و الطاحنه مع زعماء طنيش أو الإستسلام لهم و مواجهة ملفات جرائمه القديمة و الحديثه، و سيشنق و يصلب في ساحة الحكه إن قبض حياً، و ليس له أي بديل آخر إلا الفرار كما فعل سابقاً و قد أعادوه خلايا (باهيه الفكسدوكي) مهدداً بآخر إنذار لو تكرر سيقطعوا رأسه بالسيف أو يتم كشفه و تسليمه الى زعماء طنيش الباحثون عن زعرور ليفعلوا به ما قد يحلو لهم، و في ظل هذه الظروف و تحت مساندة ممن تم إيفادهم و إلتفوا حوله و خاصة (سُجيمان الكارثي) صاحب الحنكه و الحكمه و الخبرة القتاليه و الفنون التكتيكية في قود المعارك و حرب العصابات، لقد بدؤا (مأمم) و شللياته الذين تم تنظيمهم بصورة أفضل يشنون الهجمات على طنيش ذاتها في عمق ديارها و ليس فقط قوافلها التجاريه، زعماء طنيش كانوا يجهلون حقيقة (مأمم) و في نفس الوقت يجهلون الحقيقه الكامنه وراء نشاطه و دعوته و برامجه و من الذي يقف ورائه، و لذافقط كانوا يتعاملون معه حسب معرفتهم له، كزعرور الذي كان و عصابته من الزعرانيين كما إشتهروا حينذاك ؛ قطاع طرق و قراصنة الصحراء، و لكنهم حينما فتنوا الى مدى خطورته، لقد فات الآوان، و قد بلغ

مرحلة السيل الجارف الذي لا يمكن مواجهته و لا الوقوف أمامه و أنتظاره و لا حتى ملاحقته، إنه الوباء القادم في كل الأحوال، إما (مأمم) و شللياته فقد غدوا قوة منظمه بل مهاجمه ليس فقط تغير على طرق القوافل بل تقوم بهجمات خاطفه على التجمعات السكنية و التجارية و الأسواق، وفي ظل تلك الظروف الإضطراريه لجؤا زعماء طنيش الى تشكيل قوات قتاليه لمواجهته، و قد حاولوا مراراً و تكراراً مهاجمة مراكزه الرئيسيه من أجل إستإصاله و لكن دون جدوى، فراحوا ينظمون جيشاً أكبر و قد إستنفروا في ذلك حتى من هم حولهم من قبائل الصحراء، و لكن أنشطة الخلايا السريه التي أنشئتها باكراً الراهب (فُجيره) في أوساط طنيش و أرض الحكه و حولها قد أفسدوا كل شيئ، و هزموا طنيش من الداخل قبل أن يخترقها (مأمم) من الخارج ثم يهزمها في ميدان القتال عسكرياً، (فأن تاريخ الشعوب كلها مؤامره) و قد زحف من بعدها (مُأمم) نحو معابد الحكه و يسيطر عليها و على مدينة حكه و يدمر آلهتها و تماثيلها و يسويها بالتراب و يعلن نفسه كاهناً قديساً على أنقاض حضارتها، بأمر عرش ملكوت الرحمن في السماء و قد فرض نفسه زعيماً على طنيش و أرضها و سحق كل من لم يكون معه و يؤمن به و كأنما لم يكن لهم وجود من قبل، و قد فعل بهم ما قد فعلها شبهه (آليسبايدر) بعبدة النار من قبل، و لكن في النهايه على من تدور الدوائر ؟ و رحلة كل مؤامره إينما بلغت، تنتهي عند معركة الشوكران

لقد سقطط حكه الشهيره، أرضا و شعباً و إرثاً و حضاره، و سقط معها من فيها و ما فيها، سقوطاً ضاوياً وأنيفاً، في يوم من أسؤ أيام تاريخها، زحف (مُأمم) بجحافل من حملة السيوف و السهام و الرماح في مواجهة طنيش الذين تدافعوا شيباً و شباباً ترافقهن النساء و أطفالهن الرضع على ظهورهن، و لكن الجميع قد قتلوا بوحشيه ، أما الرجال فلم يبقى منهم حتى أسيراً و النساء من بقوا أحياء قد أختصبن ببشائه أطفال يوافع و طاعنات في السن و من ثم تقاسموا الصبايا بينهم جاريات، و الأموال قد نهبت و البيوت قد فتحت وأماالمعابد التي كانت هدفاً رئيسياً فقد حطمت مبانيها و هشمت آلهتها ،لقد أستبيح كل شيئ، فقد كانت مهزلة لن ينساها التاريخ، لدرجة أنها محت من الوجود عصور و كتبت نهايته و جسدة بداية عهد جديد هناك لا علاقة له بماضيها، و قد أصبح زعرور بالحق و الحقيقه (مأمم) القديس الكاهن و الزعيم الحاكم، و أنبرى في جلباب القداسة بإسم عرش ملكوت السماء يفتي في الناس و غير الناس على أهوائه، يقرر و يملي على رغباته، فلم يترك حتى الخنازير و القرود، و البقر، و الأفيال و الطيور، حينما يدعي بلطجي إنه إله و فيلسوف، يقول ما يشاء بغير حساب و لا رجعة فيه، و لا تبديل له، فرضاً على كل من شاء و لم يشاء، و لقد إنتصر زعرور و هزم تاريخ أمة بعصرها في نهاية المطاف، هل إنتهى الأمر هنا ؟، "تبعاً لا" إنها كانت البدايه، و رغم أن الموفدون من رجال الراهب(فُجيره) المقتدرين و خلاياهم السريه حول (مُأمم) و في كل مكان، ينقلون من وحي التاريخ قصصاً و تجارب و يجسدون، و قد كانوا هم من يدبرون و يخططون و يديرون كل شيئ، فوق ذلك كان (مأمم) هو الناهي و هو الآمر، كان له يده الطولي و صوته المسموع في أن يملي رغباته كما يشاء على من يشاء، رغم شخصيته الضعيفة الباهته،و هو ذلك الذي تتحملق عيناه و ترتجف شفتاه إذا ما قد مرة أنثى بجواره، فقد ظل أسيراً و متأثراً بما تركته عليه شخصية (بيجه) القويه، فقد كان يخاف من النساء و يكرههن رغم شقفه لدرجة الولع بهن و فقدان السيطره أمامهن، و لذا كان يعمل كالمنتقم عليه أن يستعيد الساعه ساعين، عليه أن يعود كل ما قد حرم منه منذ أيام عمره الباكر، و سنين المطارده و العيش معزولاً في الكهوف و في الخلاء، علاقته السابقه بإمرأة طاعنة في السن صاحبة سلطة و إراده، تملئ و تفرض عليه ما تشاء، دفعته على أن ينزع نحو الطرف الآخر من الصغيرات البريئات و الأسيرات العاجزات، بل بلغ به الأمر على أن يراود اليوافع من الصبيا و الصبايا معاً، و كان يتمنى الزفر بقطعان و أسراب غانطون، من أماردهم و نحيلات الخصور حتى بعد موته، تلك الغايه التي جعل منها منحة مبتغاه، بأمر من بيده ملكوت كل شيئ وهو العلي القدير، يقيم الليل و النهار راكعاً ساجداً لأجلها، كما لقنه له الزائر الغريب (باهيه الفوكسدوكي) من أول مره، فغدا وعداً يغري به كل مُتلهفٍ آرم الرغبات ممن آمنوا به، و دفعوا الأعمار و الأرواح جزية لأجل ما لا يعلمون، ومن بعدهم فقد سار إرثاً و تبعهم الوارثون، و لا حتى

يتأملون بحكمة في تركتهم و لا في فحوه يتفكرون، إذ أن ذلك إثم و ضلال مبين لمن يتجرؤون، لم يكتفي (مُأمم) بالسعي نحو إشباع شذوذ النزوات في حياته و مماته، بل عمد على إمتلاك النساء كما يمتلك الناس الأدوات و الأشياء أعداداً و قطعاناً، و يستبدلهن بأخريات بقدرما يشبع نذواته، و لكي يهيمن على ممتلكات (بيجه) التجاريه جعل من المرأء و ما لها ملكاً تحت تصرف من يولي عليها، و خروجهن على الشوارع جريمة نكراء حتى لا ينخرطن في أي نشاط و لا يدرين مالذي يجري لحقوقهن المسلوبه، فأنتزع منهن كل شيئ و هكذا قد حقق رغبته في السيطرة على (بيجه) و ما لديها، و أحتظوا مثله الآخرون ممن أصبحوا مؤمنين و صاروا على ذات النهج يتوارثون، (مأمم) لم يكتفي بجميلات طنيش بل كان يسير حملة جيوش لغذو بلد أو قبيله إن راود قلبه جميلة هنالك أو سمع في حديث عابر عن جمال نسائها، فيأسر من بقي على قيد الحياة منهن و يضمهن الى قطيعه مع من هن في حوزته، و البقية ممن أسرن تذهبن الى حظائر الجنود المؤمنون كحوافظ و رواتب فمن له الرغبة يمتلك أو يبيع لمن يرغب في المزيد، و قد أصبح هذا مثالاً يحتظى به وقد صار نهج عليه مؤمنون، (مُأمم) لم يكتفي فقط بالسيطره و الهيمنة على النساء و ما لديهن بأمر ملكوت السماء، بل إنتقل الى عامة الناس كل من لم يؤمن به و يتبع وفق أوامره السماويه فأنه هو و ما لديه غنيمة للمؤمنين، و بالتالي أصبح لا يجوز الحياة في عالمه إلا للمؤمنيين، و قد سنها شرعاً بإعتبارها إرادة عرش ملكوت الرحمن الموحى بها فرضاً من السماء ، ومن لم يؤمن به فلا مكان له تحت السماء، أن ما كان يفعله الزعرانيون على حقوق الآخرين أيام القرصنة في وحشة الصحراء لقد جعل منها أوامر مشروعه بحق ملكوت عرش السماء، في كل مكان وطعته أقدام التابعون، و قد أصبح نهجاً محفوظاً يتبعه المؤمنون، فلم يجدوا الناس مفراً، إلا الإيمان أو المسايره، و قد صاروا الكل من حوله مؤمنون راغبون أو مكرهون، كلهم في أمرهم حائرون رغم أنهم يذدادون عدداً كل يوم، يتدفقون من كل فج و من كل مكان، إما خوفاً من الغذو و السبي و النهب و السلب، و إما طمعاً فيما به يوعدون، و قد بلغ الحال بالناس كل ما يؤتي به (مأمم) ظنوه معجزة و يصدقون، فقد يسكب ماء من إبريقه على مريض أو يأمره بالجلوس تحت البعير الذي يمتطي هو ظهره ليتبول عليه و يجترع منه جرعات، بل (يجترع من (مأمم) و البعير معاً، فينزل عبره رعفة الرحمن من ملكوت السماء في جسده الشفاء و الرزق و يرفع عنه البلاء، وقد أضحى واقعاً فرضته الظروف التي سادة هناك، في ظل تلك الظروف و تكالب العامة من المؤمنيين، فتشكلت حول (مأمم) القديس الكاهن و الزعيم الحاكم، حاشية ضخمة من أقارب و مستشارون و خدم و جواري و زوجات، بل غدوا كتل متنافسه كلاً يدعي حق التقرب و الإحاطه و الإحتواء، فقد كانوا أقاربه من كتلة قبيلة طنيش أمثال (أبوعكر) و (أبونافوق) و (إبن المعفون) و (إبن أبو مغالب) كانوا يرون إنهم سِره و أهل بيته و لا يجب أن يكون بينهم و بينه أحد آخر، إما كتلة مستشاريه من الموفدون أمثال (سُجيمان الكارثي) و آخرون من رجال خلايا الراهب (فُجيره) حتى (مأمم) كان يرى ضرورة وجودهم بالقرب منه و حوله بطريقة مباشره و دائمه، لما لهم من أهمية إستراتيجيه في أمر الدعوة و الجماعه، و من هنا بدأة شرارة الحاشية تتقد حول (مأمم) نفسه و تقدمت الحاشيه الإلهيه المقدسه و هي تحتوي قنبلة موقوته، و قد نسوا معظمهم حتى العارفين به، أنهم يتنافسون حول التقرب من و التودد للذي كان ليس سوى (زعرور) بالأمس القريب في الحقيقه.

المرغم على إحتضان كتلة مستشاريه المقربون و خاصة (سُجيمان الكارثي)، الذين كانوا (مُأمم) يذكرونه بأيامه الباكره، يوم كان في الصحراء و الكهوف، أفزع أيام السلب و النهب و الصهل مع شللياته من الزعرانيين، ليس حباً فيهم و لا تفضيلاً لهم، على الطنيشين آل بيته، و لكن الصراحه إنه كان خائفاً منهم ومن النتائج، إذا ما قد لمسوا فيه عدم الثقه و الولاء للفوكسدوكيين، الذين يعرفون أسرار حقيقة (مأمم) بأنه هو من كان يسمى زعرور، و يدرون حقيقة قداسته المزعومه، و كل تفاصيل المسرحيه و الإخراج و الحبكة و التأليف، و لكن بالنسبة لهم من جانبهم لم يروا في (مأمم)، سوى مجرد ممثل يؤدى دوره التمثيلي، كما ألقي على عاتقه، في بيئة يتطلب من جانبهم أن يكونوا فيها آليات متحركه من خلف الكواليس بينما يدفعوا بأحد الأرجوزات المناسبه في الواجهه، الى أن يحين الوقت المناسب للتحكم المباشر على الأمور في حكه مع ضمان التدفق الدائم للمؤمنين، من كل صوب، و بناء كتلة عقائدية موازيه جديده لمحاصرة أرض معبد الهيكل

القديم و كهنتها، و من ثم إسترداد الحقوق الشرعية المسلوبه من ولي عرش ملكوت السماء الإبن الوريث المسلوب الحقوق القديس(قودانيس)، كما كانوا يعتقدوا الفوكسدوكيين، مخرجي و مؤلفي سيناريو مسرحية الدعوه الجديده، كما قد خطط لها الراهب(فُجيره)، على المدى البعيد ولكن كمالعاده الرياح لا تجري دائماً بحيثما تشتهي السفن، فأن حاشية (مأمم) المفخخه، قد أصبحوا ليسوا فقط رجال الراهب(فُجيره) من الخلايا السريه، بل برزت كتلة أخرى ليست فقط مجرد مُنافِسه بل مُناوِئه لدرجة العداء و الإستماته من أجل المواجهة دفاعاً عن حق لهم يرونه مهدد بالخطر كما كانوا يعتقدون، هكذا كانوا هم ذو الصلة ب(مأمم) من مشاهير الطنيشيين الذين تبعوه و أنضموا الى ركبه باكراً بحثاً عن الأمان السماوي لتجارتهم أو طلباً للرزق و طمعاً في ما كانت تقدمه الدعوة الجديده من إغراءات بتوزيع الغنائم المكتسبه من الأموال و الجواري والوعود المؤجله في عالم ملكوت السماء، و قد كان لهؤلاء دوراً بارزاً في قلب الطاوله وترجيح كفة (مأمم) على زعماء طنيش و إنهيارهم في مقابل إنتصاره، أن هؤلاء لم يوفي لهم (مأمم) كما وعدهم بعد السيطرة على حكه، بل إنهم لا يعرفون (مأمم) حقيقة كما يعرفه الفوكسدوكيين مؤلفي و مخرجي مسرحية الدعوه الجديده ، و لكن رغم ذلك كان لديهم التشكك فيما يتعلق بعلاقته حول وراثته المزعوم، بأعتباره الوريث الوحيد لزعيم الطنيشيين. الشيخ (بن خادم اللات) الذي كان كاهن معابد الحكه و راعي مهرجان الحكه التاريخي الشهير، و لذا أن شكوكهم تلك قد دفع بهم ليس فقط الى التفكير بل الى التخطيط الجاد والعمل الهادف للتخلص من (مأمم) المشكوك في نصبه و في نيته و قد ذاد النار توهجاً تجاهله لهم و تعمد الإساءة و الإهانة بالألفاظ و التصرفات المنتحكه لأعراض بعضهم، بينما في المقابل إحتضانه و تقربه الشديد الى كتلة مستشاريه الوافدون، للأسف كانوا يجهلون أن تلك إستراتيجية مصتنعه من الكتلة الأخرى لتفادي الإلتعام التام بين (مأمم) و الطنيشيين)، فلم يبقى أمام الطنيشيين إلا ثلاثه غيارات فقط أيسرهم تعد مجازفة هالكه، لإسترداد إدارة مهرجان الحكه و معابدها و زعامة طنيش تحت سيطرة الطنيشين ، و التخلص من هيمنة مستشاري (مأمم) الوافدون ثم يلحقوا بهم (مأمم) و السيطره على الدعوة الجديده و مكتسباتها و التحكم فيها و توجيهها و توريثها في إطار مصلحة الطنيشيين، و في كل الأحوال إن كشف أمرهم سيكونون جميعهم وجبة دسمه تحت شرائع (مأمم) من خالفنا فقد خرج من ملتنا و بالتالي قد خالف و خرج من رحمة عرش ملكوت السماء و لا يستحق الحياة، و عليه كان لابد لهم من المباغطه، و لكن كيف؟، أن كل ما قد كانوا يحاولونه قد أصبح مستحيلاً فأن الإعتراض أو الخروج يعني الموت، بينما كانوا في الطرف الآخر كتلة المستشارون الوافدون حسب خطة الراهب(فجيره) كان مسألة التخلص من (مأمم) عندهم لمجرد وقت ، و لكنهم في حينها كانوا يعملون وفقاً للعبة إستبدال الدُمِي، كأرجوزات بإستخدام شخصيات من داخل طنيش نفسها و قد كان إختيارهم على أحد المقربين من (مأمم) و كان يسمى (إبن أبو مغالب) الذي كان له مكانة جيده بين كتلة الطنيشين في الحاشيه أيضاً، و قد بدؤا المستاشرين سراً في ترويضه و تدريبه منذ فتره، و في هذا الصياغ كانت المعركه التاليه حامية الوطيس و لكن في صمت حول (مأمم) و داخل حاشيته للأسف هو الوحيد الذي كان الضحية و يجهل ما كان يدور حوله.

فضائح الأسلاف المنظر (٣٨)

أن أكثر المستشارين قرباً من قديس الحكه في حينها، و زعيم طنيش، الذي قد فرض نفسه بأمر ربه؛ (مأمم)، هو كان (سُجيمان الكارثي)، الذي قد حل محل (طرقه بن كوفل) عراب حكه المثقف يومها، و (باهيه الفوكسدوكي) الكائن الأشبه بشخصية الرجل العنكبوت في هذا الزمن، كحلقة وصل بين خلايا الفوكسدوكيين السرية النشطه في حكه، و بين (مأمم)، و قد إستمر من بعدهم يفعل مثلما قد كانوا يفعلون، فأن (سُجيمان)؛ كان يجمع المقترحات الوارده من الخلايا، و بعد تنقيحها بواسطة بقية المستشارين، يقوم بحشيه في شكل جرعات تعبويه على دماغ (مأمم)،

الذي لا يتوانى في أن يلتهمها بشراحه، حتى يحفظه عن ظهر قلب، ثم يقوم (سُجيمان) بدفعه،الى الخطوة التاليه، و يساعده على نقله الى عامة المؤمنيين، كتشريعات إلهيه، و فروض سماويه، فيغدو بذلك نصوصاً دينية، محفوظه في الصدور.
و في خضم تلك المنافسة الصامته، بين كتلتي الحاشيه على الهيمنة على بلاط الحكه، و زعامة قداسة عقيدته الجديده، فقد قرر (سُجيمان الكارثي)، بناء على مقترحات مستشاري الخلايا، كان عليه أن يدس واقعة، كفكرة مسمومه يحمي الوطيس، و يخلق زوبعة يؤدي الى تعكير الصفوة، بين (مأمم) و كتلة الطنيشين،الذين في داخل بلاط الحاشيه، بخلق زريعة مسيئه لمكانة أحد منهم، من ذوي السيت و الجاه، و أن يكن الأكثر قرباً من (مأمم)، وقد كان (سُجيمان) يعرف نفسية (مأمم) جيداً، و حالاته الجنسية الشاذه، و شغفه بالنساء الجميلات و ولعه، خاصة بالصغيرات القاصرات، و حتى و إن كن طفلات يوافع، رضع في أحضان أمهاتهن، إنه لا يتوانى في التودد إليهن.
فكر (سُجيمان) ملياً في الأمر،قبل أن ينطلق الى الخطوة التاليه، و كيف يستثمر، ليحقق ما يسبو إليه من خلال خلل (مأمم) النفسي، الذي يعاني من إنفصام جنسي، و عقدة نفسيه في جانب التعامل مع الإناث، بسبب علاقته السابقه، بإمرأة كانت تكبره سناً، و كانت فارضة سيطرتها عليه، لدرجة أنها كانت توبخه، أو تضربه كف، أو حتى تمنعه من النوم على فراشه، و ظلت تستخدمه كالفوطه، و تخصبه على تنفيذ مآربها، و تقطر عليه العطاء لفترة من سنين عمره، بأسلوب جوع كلبك يتبعك.
و بما أن من طبائع و عادات الطنيشيين الموروثه، إنهم أكثر حساسية عند التعاطي مع الأمور التي تتعلق بالمرأه، حدد (سُجيمان) مسار خطته بناء على ذلك، و إختار هدفه، التي هي (طائشه بنت أبوعِكِر) التي كانت طفلة يافعه في السادسة من العمر، و هي بنت (أبوعِكِر)، أول كبار تجار طنيش، الذين قد إستدرجتهم خلايا الفوكسدوكيين، الذين من ضمنهم (بيجه) و (طرقه بن كوفل).
و بعد أن هددة عصابات الزعرانيين طرق تجارة (أبوعِكر) حتى كادوا أن يفلسوه، نصحوه بالتوجه، و التوصل الى قديس عقيدة الحكه الجديده، لحماية قوافله التجاريه بأمر ملكوت عرش السماء، بعد أن إستهدفوه شلليات (مأمم) من الزعرانيين على إمتداد الصحراء و كادوا أن يقضوا على تجارته، لولا أنه إستسلم و إستجاب، ثم ذهب الى كهف الحيراء يجسو على ركبتيه، و قد قبل منه (مأمم) إنضمامه، و إعترافه بقدسية (مأمم) على معابد الحكه، و زعامته على قبيلة طنيش ،ثم أعطى الإشاره الى شللياته من الزعرانيين، برفع اليد عن قوافل (أبوعكر)، الذي قد أصبح أول الرجال المؤمنيين.
و لكن هذه المره؛ لقد أصبح زعرور الحكه في طور آخر، إنها عقيدة الحكه الجديده، ليجد (أبوعِكِر) الثري المهذب، نفسه في وضع حرج، لا يحصد عليه، أمام (مأمم)، قديس معابد الحكه و زعيم طنيش، المفروض بأمر عرش السماء، و المغرم بطفلته التي لم تتجاوز سنين عمرها عدد أصابع اليد، (أبوعِكر) لم يكد يصدق ما يتفوح به هذا السافل، كما يبدو له، و لكنه لم يكن من الجرائة بأن يواجه الأمر بالرفض، خوفاً من رد الفعل.
رغم عدم تقبله بتاتاً، و خاصة بعد أن لاحة لهم بعض الحديث المتداول في الدهاليس، أن (مأمم) القديس و الزعيم؛ ليس سوى زعيم عصابة الزعرانيين في الصحراء، خلال السنوات الماضيه، بيد أن (مأمم) كان عازماً على إقناع الوالد (أبوعِكِر)،بأنه الزوج المناسب لطفلته بأمر الرب،و بأنه يرغب في ضم إبنته الطفله (طائشه بنت أبوعِكِر)، الى بقية قطيعه من النساء،من زوجات و جواري تم سبيهن خلال المعارك، و ينصبها أميرة عليهن .
فقد أصر (مُأمم) بحوجتة الى واحدة موثوقة، تكون سُرة أسراره، و قريبة جداً منه، كانت هذه إسطوانته، لإغراء الوالد (أبوعِكِر)، إما الإبنه فعلى ما ستقرة عليه رأي ولي أمرها، حتى لو بالذبح ،هذا ما قد إعتمده (مأمم) في شريعة الحكه، منذ تلك اللحظه، ليجيز له تلبية نزعاته، في الطفله (طائشه بنت أبوعِكِر)، بأمر عرش ملكوت السماء، و قد غدة بذلك؛ إنتهاك براءة الطفوله في شريعته الجديده، أمراً سماوياً، و قد ساروا عليه من بعده التابعون.
إلا أن (أبو عِكِر)، الذي قد أحنى رأسه صامتاً في المجلس أمام (مأمم)، و مستشاريه، الذين يتقدمهم كبيرهم (سُجيمان الكارِثي) خوفاً من هول المآمره ، كان له رأي آخر، و لكن (مأمم) و

مستشاريه، بناء على ذلك، ثنوا شرعية إسمها(أن الصمت رُضى)، و قد أصبح سنداً سماوياً في عقيدة الحكه، و ما إن قادر (أبوعِكِر) مجلس (مأمم)، حتى ذهب باكياً يشكو حاله، الى كتلة الطنيشيين من الحاشيه، عن غطرسة قديس الحكه (مأمم) و تطفله على طفلته اليافعه، و تعديه على شرفه بقوة السماء بل و تهديده.
و لكن (أبوعِكر) ومن معه ممن كانوا شرفاء طنيش في الماضي وسادتها، لم ينسوا أنهم هم من خانوا الرعية يومها، و جاؤا بطوع إرادتهم الى زعرور،الذي أجبرهم عبر الخضوع أو الإفلاس، يوم كان متخفياً في كهف الحيراء، بينما هم يتوصلون طالبين منه الحماية السماويه لقوافلهم التجاريه، بدلاً من تكليف أنفسهم مشقة مواجهة غراصنة الصحراء الزعرانيين، فوعدهم بأمان رحلاتهم التجاريه طوال العام، سواء رحلات الشتاء أو الصيف إذا آمنوا بقداسته على حكه بأمر ملكوت عرش السماء.
وبينما هم يستمعون كان (مأمم) يردد مبتسماً أمامهم (لا إله غيري في طِنيش، إن تفهمون ، و إلا ستقتلكم برد الشتاءِ، و حرارة الصيف)، و ماهي إلاسنوات قلائل من بعد ذلك، وقد سقطة حكه بيد (مأمم)، بسبب تقاعسهم و تآمرهم معه ، ليكتشفوا بعد حين، أن قداسة عرش ملكوت السماء، ماهو إلا حصان طرواده، يحمل في داخله قاطع الطرق المشهور، زعرور و من معه، الذي قد دخل حكه منتصراً، ثم بدأ يدخل في بيوتهم و ينتحك شرفهم .
و لكن مالذي سيفعلون الآن، بينما هم قد أصبحوا رهائن في قبضته؟، كتلة طنيش عازروا (أبوعِكر)، و نصحوه بمجارات (مأمم) على أهوائه، على حين أنهم سيدبرون مخرجاً من المأزق، الذي قد سقطوا فيه، و بذلك لملمة الطفلة (طائشة بنت أبوعِكِر) ألعابها، وعرائسها، و أنضمت غير مبالية، الى قطعان القديس (مأمم)، من الزوجات و الجواري، دون أن يختلق أي كان جدلاً، و لا أي مما يمكن ألا تُحمد عقباه

فضائح الأسلاف المنظر (٣٩)

دارة الأيام، و كأنها مكبلةٍ على أغلال من السلاسل، تُوطِد كل معصم، و كل ساقٍ، و تغلق كل فاح، بينما حكه؛ على عجلات عقيدتها الجديده تدور، (مُأمم) رجل الساحه بين صياح ونحيق،كِلها كيفما تعطي إنها وحي من السماء، لا سؤال عنها و لا جدال فيها، يقلده و ينفذه التابعون فوراً، حُطِمت الآلهه، و حولت ساحات الأسواق و الألعاب الرياضيه، الى ميادين لتنظيم و إعداد الجيوش،من أفواج المؤمنين الوافدين بحثاً عن ما لا يعلمون، بينما أفواج القوافل التجاريه ،و أسراب السائحين، حلت بديلاً لها، ، حملات الجيوش التي تخرج و تعطي من كل صوب و هي محملة، بما قد سُلِبت من غنائم، و ما قد صُبيت من جواري،اللاتي قد سَحقتَ أزلافِ الخيولِ، و أسنةِ الرِماح ،و السيوفِ رجالهن، و من بقوا أحياء ولم يأطوا الولاء ل(مأمم) سيقوا الى بورصات العبيد.

وبينما مدينة حكه التي قد أصبحت حُبلى بآمال الآلهة و الشياطين، هكذا كما وصفوها يومها، أصبحت عاجزة حتي في أن تفكر، في كيفية إجهاض مصيرها الجديد،و التي قد أصبح منفراً، حتى عند أهلها المرغومون بحدة السيف، كما سنرى في تفاصيل الأيام اللاحقه، فقد كانوا جميعاً، من ضمن محتويات فؤادها الموبؤ، آخر من تبقوا ممن كانوا من فطاحلة (طنيش) و رواد حكه، و عمالقة سفهاء المدينه، الذين قد إنخرطوا في عقيدتها الجديده، و قرروا مجارات (مُأمم)، و من أتى بهم من كل فج عميق، و لكنهم في نفس الوقت، قد أعدوا له ما قد إستطاعوا من قوه، إنها قنينات من عصير الشوكران، و مستخلصات الثعابين الصحراويه، التي كانت من آخر بقايا متجر (أبوعِكر)، الذي قد كان من ضمن تجارته، مستخلصات الأدويه، التي كانت يجلبها له، مرافقي القوافل الآتيه من مجاهيل الهند، التي قد أتى منها الساحق و الماحق، من سيؤرخون و سيوثقون لاحقاً، لتلك اللحظات المظلمه، من ليالي حكه الموبؤه.

رغم أن (أبوعِكر) كان متردداً، حينما إقترح لهم (إبن الحطاب)، متى و أين و كيف، سيدسون عصير الشوكران في الدسم، الذي يحبه (مُأمم) مشوية على الجمر، و بما أن (إبن الحطاب) بمكره قد لاحظ الخوف الذي قد بدأ يدب على نية (أبوعِكر)، ممكن أن يهدد الخطة بالفشل، بدأ يخطط بغبث أكثر مهارة، بينما لسان حاله يقول؛ دعني أتخلص من الثور الأبيض و قطيعه أولاً، فلجأ في خطته الى أسلوب آخر، ليغريه به، فوق رغبته الإنتقام لإبنته الطفله المقلوعة منه، فقد إقترح (إبن الحطاب)، أن (أبوعِكر) هو من سيحل مكان (مُأمم)، بعد التخلص منه، شرط أن يوافق على الخطه، و يسلمه عصير الشوكران الذي يملكه، و أن (إبن الحطاب) نفسه، هو من سينوب عنه كولي عهد، و كبير مستشاريه، مثلما في مكان (سُجيمان الكارثي) ل (مُأمم)،و لكن هنالك شخص مهم آخر في اللعبه لابد من إسكاته هو (إبن السليط)، فقالوا أن إبن السليط سيتولى قيادة الجيش،بينما (إبن الحفيان) الذي كان يظن إنه هو من سيتم إختياره بديلاً ل (مأمم)،حسب الخطه،فقد تم إقصاءه حتى من موقع الرجل الثاني و ولاية العهد، و كمستشار أول، كلها قد هيمن عليها إبن الحطاب، و قد ذج (إبن الحفيان) في مسمى هامشي ،كرجل ثالث في مجلس البلاط، و لأنهم يعلمون أنه لم يقبل به، فقد قرروا عدم تعريفه بتفاصيل الخطه، إلا بعد التنفيذ، و حينما إستمع (أبوعِكر) الى المقترح الأخير، وافق على الفور على تولي المنصب، و على إحضار عصيرالشوكران أيضاً،وتسلميه ل(أبن الحطاب) و (إبن السليط)، و لكنه إعتزر صريحاً، بأنه لا يعرف، و لا يستطيع كيفية دسه له ، فقال له (إبن الحطاب) إحضر عصير الشوكران و ضع البقية لي.

؛ بعد الإغراء الجذاب، الذي قد قدمه له (إبن الحطاب)، لم يتأخر في تسليم آخر ما قد(أبوعِكر) تبقى لديه، من قنينات عصير الشوكران، و مستخلصات الثعابين الصحراويه، ثم خرج من الموضوع ينتظر النتائج، بينما (إبن الحطاب)، هو الذي يمثل رأس الرمح في العمليه، بدأ يعمل ما في وسعه، لإقتناص أية فرصه، بينما يعاضده بطريقة تضامنيه، (إبن السليط)، لقد إقتنصا الفرصة الأولى، حينما إستدرجا (مأمم)، بصحن شواء، إستضافته عليه حسناء غاية في الجمال، كانت هي في حد ذاتها مستدرجة، للقيام بعمليلة إعداد الشواء، و تقديم الدعوه، و لكنها لن تدري، كيف قد وصلت مستخلصات الثعابين الى ما قد أعدتها ثم قدمتها بيديها؟، رغم ذلك قد وجهة لها تهمة الخيانه، و لفغة عليها محاولة قتل (مأمم)، و ألصقت فيها التهمه، و لكن أن (مأمم)؛ رغم أكله بشراحهه، من الشواء المشبع بمستخلصات الثعابين ، لم يكن قد مات، بل قد تأثر ،تأثيراً كبيراً، و قد بقي على قيد الحياة، وهو طريح الفراش، يتلقى العلاج، في الوقت الذي فيه، قد بدأ (بن الحطاب)، يفكر بكل قواه، في تنفيظ الخطه البديله باء، مستخدماً عصير الشوكران هذه المره.

كلا المجموعتان المتنافستين في بلاط القصر، وارد في برامجهم التخلص من (مُأمم)، و إحكام السيطره على مقاليد الأمور من بعده، و إبعاد الفرقة الأخرى، و لكن لكل فرقه لها سيناريو مختلف، عن الأخرى،و ظروف و توقيت يناسب حالتها، فأن (سُجيمان الكارثي) و زمرته ، الذين كانوا يعدون (إبن أبي مخالب) وريثاً من ذوي الصله بمأمم، حتى يتمكنوا من إيجاد علاقة له، وأحقية حكم قبيلة طنيش، و أراضيها، لأنهم هم جميعاً غرباء، وافدون يحسبوا للعقيده الجديده، و ليس للقبيله، بعكس، زمرة طنيش المنافسه، و بعد أن أصبح (مأمم) طريح الفراش في مسكنه، حيث أنها حرمة لا يدخلها الغرباء إلا آل البيت، حسب عادات (طِنيش)،إنحسر سيطرة (سُجيمان الكارسي) المكلف من قبل (مأمم) نفسه، بتولي شؤن الإدارة، و من معه من مستشارين، في إطار البلاط و الأمور الرسميه،عند غيابه، بينما بقية آل البيت إستداروا حول (مأمم)، و مسألة علاجه في البيت، و هنا كانت اللعبه الكبرى، و التي ستقود الى ما سيجري إليه ما يتلو من أحداث ساحة مدينة حكه، مركز العقيدة الجديده، و بلاط (طِنيش) التي قد أصبحت حاكمة بأمر السماء، على ما قد جاء به شريعة الذي قد كان هو الزعرور، بينما اليوم (مُأمم)

و بعد أن فشلت المحاوله ألف بمستخلصات الثعابين الصحراويه، عبر إمرأة غريبة، رغم أن إستخدامها قد نجح في التنفيذ غير المباشر، و لكن فشل مفعول الأداة، في إنجاز المهمه، كما أريدة أن تكون، فقد إنتقل من بعدها؛ (إبن الحطاب)، في خطته مع الحاله و ما قد حدث من تغير

و تطورات، الى الخطه باء، حيث ستستخدم فيها عصير الشوكران المركز، و التي قد جُند لها، حتى (طائشه) بنت (أبو عِكر)،التي قبلت الفكره بإيعاز من والدها، و من ثم قد بدؤا يعملون في شكل شبكة جماعيه، و من داخل مرقد الضحيه (مُأمم)، الذي قد بدأت طائشه تقول له، بطريقة مبطنه، أدعوا ربك لينجيك الآن، فلقد أمضيت الوقت تناجي ربك سعياً لأجل هواك،و لذا فأن مجموعة البلاط كانوا يرسلون طبيباً الى البيت، لأنهم كانوا يريدون تأخير مرحلة التخلص منه، لبعض الوقت، حتى يتمكنون من تجهيز، و تمكين رجلهم (إبن أبي مخالب)، و لكن طاعشه كانت لديها تعليمات صارمه، للجواري اللاتي تستلمن الدواء من الطبيب من الباب الخارجي ، و يحضرنها لتسليمه لها، بينما الطبيب يقادر، بحجة تحريم شرعي أصدرها (مأمم)مسبقاً، يحرم عبور الغرباء الى منطقة نساء القديس (مأمم)، ما عدا محارمهن.

و لكن (مُأمم) رغم تدهور حالته، فقد كان حريصاً، لأنه غير واثقاً فيمن حوله، و لأن تصرفاتهم و تحركاتهم منذ لحظة شعوره بالإعياء كانت غريبة و مريبه، فشك على الفور في الدواء، الذي جاءة به (طائشه) لتقدمه له، و أصر على أن يأتي به الطبيب نفسه إليه، و خاصة بعد أن ثربت له إحدى الجواري، من اللاتي كان يوعدهن بالزواج، في مقابل تحريرهن من الإسترقاق، قائلةً؛ أن الدواء التي جاء به الطبيب، و سلموها الى (طائشه) زوجته، لقد جاء والدها (أبوعِكر) برفقة (إبن الحطاب)و أخذاها، ثم إستردها (إبن الحطاب) بمفرده مرة أخرى، و سلمها لزوجته(طائشه بنت أبوعِكر)، فرفض (مُأمم)الملقى على الفراش، كلياً إستخدام ذلك الدواء، وقد نقلت (طائشه) الخبر الى والدها، الذي قد ذهب الى (إبن الحطاب)، الذي كان ينتظر منه أن ينقل إليه خبراً كبيراً آخر، و لكنه قال له إن مأمم رفض شرب الدواء، فرد بن الحطاب غاضباً، سنلجه لجاً، فأن المرضى غالبا يكرهون بعض الأدويه، فقط لمجرد الخوف،ثم إتفقا على أن يلتقيان عند خيمة طائشه في تلك الليله.

حينما وصلوا تلك الليله، عند مضيف خيمة (طائشه بنت أبوعِكر)،حيث يرقد (مُأمم)طريح الفراش، لم يكن هنالك أحداً سواهم، أحضروا تلك الدواء المجهز منذ الأمس، و بدؤا يحاولون إقناع (مُأمم) بالتجرأ منه، و لكنهم لم يفلحوا في تغيير موقفه الرافض، و إصراره على وصول الطبيب بنفسه، بينما بدؤا يقسون الحديث معه، و يعاملونه كطفل، حتى تأكد له ، أن هؤلاء ليس من بينهم من يريد له الحياة مرة أخرى، فبدأ يقول لهم تكراراً إنه يريد مقادرة الخيمه، و إنه سيذهب بنفسه لمقابلة الطبيب، و هكذا بدأة الخطه تدنو من الفشل، قالوا له أن الوقت متأخر من الليل، و الشوارع مظلمه و الثعابين تتجول، و أن حالته لايسمح له بالخروج،حتى يصل خيمة الطبيب في الطرف الآخر، لم يصدق ما يقولون، بل رد بغضب بصوته الباهت؛ أن الثعابين التي هنا، ليسوا أقل خطورة على حياتي من التي عند الطريق، كان يقصدهم، و قد فهموا مخذى العبارات، و في تلك الأثناء، فقد دفعه (إبن الحطاب) على الفراش ، واضعاً ركبته على عنقه، بينما قال للآخرين أمسكوا أرجله، و أشارة ل(طائشه)، بلجه بالدواء، دون توقف، فلجوه؛ بكل محتوى القنينة، حتى فرغت، ثم غادروا الجميع، و تركوه مع طائشه، وهي تنظف لتمحوآثار الجريمه، و تلملم العتاد التي تبعثرة أثناء العراك التي دارة لتثبيته.

كالعاده؛ أن كبيرمستشاري (مُأمم)، اللصيق به (سُجيمان الكارِسي)، هو أول من يزوره كل صباح، ليتفقد أحواله، و هو الوحيد الذي يدخل ناحية خيام زوجاته من الغرباء، حينما يكون (مُأمم) هناك، في بيته، و لكن فقط؛ عند فجر ذلك اليوم قد تأخر، لأن (إبن الحطاب) كان في زيارة مبكره له، قبل أن يقادر خيمته، ليتجه الى مرقد (مُأمم)، و قد فتح معه مناقشه حول بعض الأمور الماليه، المتعلقه بعائدات سوق الجواري، و بعض الرسوم المتعلقه بحيازة العبيد، و المقترح حول إعفاء آل البيت منها، و لكن في الحقيقه الزيارة كانت مصتنعه، و متفقة عليها مع البقية، ممن كانوا حضور في حادثة ليلة البارحه، فقط قصد من الزياره، تأخيره من ذهابه المبكر، الى مرقد (مُأمم)، ثم الذهاب معه ليتفاجئان سوياً بما قد حدث،و لذلك قد كان مسترسلاً معه في تفاصيل، لا داعي لمناقشتها في ذلك الحين، حتى كرر له (سُجيمان الكارسي)، ضعنا نكمل حديثنا في طريقنا الى الرجل،لنرى كيف قد أصبح اليوم، و نقف على آخر تطورات صحته، و بينما هما يهمان

بالتحرك، قد وصل(أبوعِكر) على عجاله، و إنضم عليهم ، و لكنه حاول تمهيدهم للخبر، وهم في طريقهم الى هناك، قال لهم؛ لقد أرسلت لي (طائشه) إحدى الجواري، تطلب حضوري سريعاً، و كانت تقول في حديثها، أن الرجل لا يتحرك منذ بذوغ الفجر، و قد كان يقصد بالرجل قديس عقيدة الحكه (مُأمم)

لقد وصلوا الرجال الثلاثه، الى خيمة الضيافه، الملحقه بجناح خيمة (طائشه بنت أبوعِكر)، و حيث يرقد فيها(مُأمم) تحت العلاج، كانت (طائشه) تجلس على جواره ممسكة بطرف الخطاء، و خطوا الثلاثه الى الداخل سحبت الخطاء من وجه (مُأمم) حتى منتصف صدره ، ثم إنزاحة قليلاً، و قد تقدم (سُجيمان الكارثي)، ثم وضع كفة يده على جبهة (مُأمم) ثم على معصمه ثم على الجهة اليسرى من صدره، و إلتفط نحو (أبوعِكر و إبن الحطاب) الواقفان ورائه ، في نظرات حزينه و مكتعبه،وهو يسحب أنفاسه بثقل، ذات دلالات واضحه، عما يجيش به و عما يجري هناك، على الفور رفع (أبوعِكر) رأسه، في نظرة الى (طائشه)، التي كانت تقف عند الإتجاه الآخر من الفراش، ثم أشار قائلاً لها؛ روحي الى خيمتك، و أعتكفي هناك، لقد فهمت (طائشه) ما قد كانت تعرفه مسبقاً، و ليس فقط تتوقعه، ثم إستدارة و قادرة المكان واضعة يدها على فمها، محاولة حجب البكاء، حينما إستدارة (طائشه) مقادرة نحو خيمتها، ألحقها والدها (أبوعِكر)، بسؤال أخير قائلاً لها، هل ترك أي وصيه،(طائشه) إستمرة في مقادرتها دون رد، بينما رد على سؤال (أبوعِكر) (سُيجمان) بعبارة خاطفه، قائلاً؛ الوصية عندي،ثم صمت، و قد نظرا الرجلان الآخران الى بعضيهما،دون أي كلام، لم يبقوا الرجال الثلاثه هناك كثيراً في خيمة (مُأمم)، بل سحبوا الخطاء على كامل جسده، ثم قادروا، تاركين ورائهم جثة هامده، و أوامر، بعدم السماح لأي كان، دخول الخيمه حيث يرقد (مُأمم).

فضائح الأسلاف المنظر (٤٠)

توجهوا الرجال الثلاثه، الى جناح الخيم الرئاسيه التابعة للبلاط،بينما رؤسهم منحنية نحو الأرض، يبدو أن كلاً يتحسس مواطع أقدامه، و كأنما لم يكن قد بقي شبراً واحداً من أرض حكه يستحق الثقة فيه،أم أن الرؤوس قد إنحنة، من هول ثقل ما تكتاظ بها من المؤامرات، و وحن الفضائح التي تكتمها الصدور، و قبل أن يجلسوا في إحدي الخيم، قد إلتحق بهم (إبن السليط)، الذي قد كان يتجول في وسط التجمعات القتاليه للمؤمنين منذ الأمس، و قد وجدوا في إنتظارهم هناك؛ (إبن الحفيان) و (إبن أبي مغالب)، دار حديث مطول بينهم، فقد شرحوا الخبر الى من لا يدري من بينهم، ثم إتفقوا على أن يظل إعلان خبر الوفاة الى العامة سراً، حتى إعلانه رسمياً،في صلاة الصبح من اليوم التالي، لكي يجدوا وقتاً كافياً لترتيب الأمور، ثم يكون دفن الجنازة بعد الضُحى بقليل، و من بعد الدفن، يتحركون الجميع مباشرة الى ساحة المعابد، في لقاء جماهيري شامل، حيث يتم إعلان الوصية، التي تركت عند (سُجيمان الكارسي) كما قد قال، و على تلك سيعلونون البيعه، على ما قد ورد في الوصيه، ثم قادروا مكان الخيم الرئاسيه، و قد كان نهار ذاك اليوم في نهايته، و قد بدأ الليل يترجل بين دهاليز حكه في الدخول.

و لكن الحقيقه؛ أن كل رجلٍ قادر المكان، وفي ضميره، شيئ مختلف لما قد قيل هناك،لأن كل واحداً من أولائك؛ كان يعلم جيداً،بأن السماء لم تكن قد أمطرة مواثيق، ولا عهود، و لا شرائع، تستحق الإلتزام بها،في يوم من أيام الدنيا، فأن (سجيمان الكارثي) حامل الوصايه، بخبرته العسكريه، كرجل إستخبارات، و إستراتيجي من الدرجه الأولى، كان قادراً على أن يقيم، و يقرأ الموقف بدقه، فمثلما قد كان يعد العده، لما يمكن أن ينتج، بعد أن يقوم بالإعلان للملع، عن عجز من يدعي حماية الناس، بقدرة قادرمجهول، قد عجزوا؛ هو، و من يدعيه عن حماية حتى نفسه من الموت، ففي نفس الوقت كان (سجيمان الكارثي) قد وضع حسبانه، لما يمكن أن ينتج، إذا ما قد فشلت ما ينطوي عليه ما يحمله من وصايا، فقد كان معداً، و مجهزاً خطته، و المقربين منه،

على طريقة ما قد ذهبوا إليه تلاميذ إبن الرب القديس (قودانيس)، منذ عدة قرون،يوم أن علق على فرع شجره، دون أن يتمكن من تخليص نفسه، و لم يتمكن حتى أبيه الرب من تخليصه من ورتطه، فهكذا اليوم مثله تكرر التاريخ في الزعرور (مأمم) أمام عجز قدرة السماوات الذي يدعيه، فأن (سجيمان الكارثي) مثقف جيد و دارس للتاريخ بل مجرب، و بينما البقيه فيما عدا (إبن إبي مغالب)، الذي قد أخذ بعضاً من الوقت، يتداولان الحديث مع (سجيمان الكارثي) ، جميعهم قادروا المكان متفرقين، و لكنهم إلتقوا مرة أخرى، عند منتصف الليل، في خيمة منعزلة، و بعيده، حيث نسبوا خلالها (أبوعِكر)، زعيماً ل(طنيش)، و بايعوه راهباً لمعابد الحكه، و قديساً بديلاً عن (مأمم)، الذي قد فارق الحياة، بينما إختاروا (إبن الحطاب) أن ينوب و يليه في كل شيئ، و في الإحطياط من بعده(إبن الحفيان)، رغم أنه كان يرى إنه هو أولى من (أبوعِكر)، و لكنه صمت في حينها، دون رضى و دون حيله، أما (إبن السليط) فقد ولي أمر القيادة العسكريه للمؤمنين، و حينما خلصوا قد كان وقت الفجر في بدايته، و بينما إتجهوا كل البقيه الى حيث صلاة الفجر، إتجه (إبن السليط) الى نشر فرق المقاتلين المؤمنين، داخل و خارج المدينه.

نودي الى الصلاة؛ وقد كانوا الجميع حضورهناك، كما إعتادوا مع شرائع الدين الجديد، حتى النساء ، أن الحضور فرض عين حتى لا يتعقب أحداً ظهور المصلين و يتسلل الى محاجر النساء، و لكن المفاجأه ؛ بغير ما قد كان مألوفاً عند غياب القديس(مأمم)، يتقدم المؤمنون المصلون إنابة عنه(سُجيمان الكارثي)، و لكن هذا اليوم رغم ذهاب (سُجيمان الكارثي) الى الأمام ليقوم بدوره، كان قبله قد حل على المكان (أبوعِكر) وهو يرتجف خجلاً،و قد وقف بجواره (إبن الحطاب)،يتعبط سيفه و يتطاير من عينيه الشرر، جملة المصلون مندهشون مما يحدث أمامهم، فلا أحد من بينهم يدري شيئ عن أحداث المسرحيه، و قد بدأ بعضهم يتسائلون عن (مأمم) في همسات بين الصفوف، و قد إشتدة الرجه حتى فات الوقت المخصص للصلاة، و بدأة شبه الفوضى يدب بين جمهور الواقفين، فصرخ فيهم (إبن الحطاب)قائلاً؛ و هو يخرج سيفه من جفيره، أن من كان يصدق (مأمماً) فأن (مأمماً) قد مات، و من كان يبحث عن الحقية فأن الحقيقه باقية و هي ما ترونه و ستعرفونه الآن، ثم رفع اليد اليمنى ل (أبوعِكر) و هو يقول لقد بايعناك زعيماً لطنيش و قديساً لآلهته، هكذا وسط زهول الحضور، الذين قد بدؤا ينتفضون، و آخرون يخرجون من باحة الصلاة، و قد نسوا حتى صلاة ذلك اليوم، و جثة (مأمم) الذي يرقد هناك، و قد بدأ شبه العراك، بينما في لحظة خاطفه ، تقدم الى الأمام(سُجيمان الكارثي)، لقد فهم أنه لا جدوى لما قد كان يحمله من وصايا مات صاحبها،كان صوته أشبه بالأنين، و هو يلقي عبارات غاضبه بلغة غريبه لأهل طنيش، فيما معناه(إنها الخطأ و الصواب معاً)، مما يعبر عن هول ما قد تجرأه من مرارة الخيانه، و أختفى منذ لحظتها بين الحشود المتلاسنه، آخذاً طريقه في سرعة، الى حيث بقية جماعته، و رفاقه المقربون، الذين منذ ليلة البارحه، قد جهزوا و أعدوا الخيول، لسفرٍ طويل من المؤكد بلا رجعه، و سرعانما دخل الليل تحت جنح الظلام إستغل سُجيمان الكارثي و بقية شبكات مجموعاته زغم العراك بين الأطراف المتقاتله و تسللوا في جماعات صغيره مقادرين أرض طنيش في رحلة قد يطول و الى الأبد.

فضائح الأسلاف المنظر (٤١)

أن تلويحة سيف (بن الحطاب) التي قد رافقتها إعلان موت (مأمم) بتلك الوقاحة المعهودة من هذا الرجل بالذات، و الذي كان (سجيمان الكارثي) يسمية البلطجي الهائج، كان كمثل سليل الرعد التي قد سقط على فرع شجرة تتعلق عليه خلية نحل، هاجمتها أرتال من الدبابير الشرحه، فسقطط و تشاطرت إرباً في قطعان هاربه من جحيم الموت، يلاحقهم في أتون الصحراء، جحافل من الجيش الذي كان يقوده (بن السليط)، رافعا لواء إما العوده الى الإيمان و دفع الأطاوات كما قد فرضها الدين الجديد و إما الموت، و لقد إستسلموا الكثيرون بعد معارك ضاريه

إمتدة لسنوات، إلا مجموعة واحده تتكون من عدة جماعات قبليه كان يقودهم رجل إسمه (بن أبي بهلول)، أقسموا بألا يعودوا الى الإيمان بالدين الجديد و لن يعودوا الى مدينة الحكه و لا حتى الى أرض طنيش و سوف لن يدفعوا درهما واحدا من الأطوات التي قد فردتها الدين الجديد على المؤمنين بأن يدفعوها الى بلاط آل البيت، و إلا يقتل كل من رفض ذلك، فكان عليهم بالمرصاد (بن السليط) قائد جيش آل البيت المكلف، بإسترجاء الفارين من حظيرة الإيمان و الرافضين لدفع الأطاوات الإيمانيه، و قد بدأ الصدام و المطاردة و الملاحقة بين جماعات (بن أبي بهلول) الرافضة الشارده و جيش بلاط آل البيت التي يقوده (بن السليط).

في الوقت الذي كان قد بلغ فيه القتال ذروته بين جيوش آل البيت بقيادة (بن السليط) و المجموعات القبليه التي كانت تتزعمها (بن أبي بهلول) في إتجاه، كان في الإتجاه الآخر هروب (سُجيمان الكارثي) و موكبه المكون من خلايا شبكات الوافدين التابعين له، و إدارات الشبكات السريه للراهب (فُجيره)، الذين كانوا يستديرون حول (مأمم) في حياته، و هم من كانوا يشكلون المصادر و الأنوية التي وضعت قواعد الدين الجديد و مدته بكل ما تحتاجه من تاريخ التجربة البشرية و كتب و قصص و أسرار الأديان السالفه، لقد إبتعدوا بنجاح من مركز الخطر الذي كان يهدد وجودهم في مدينة (حكه)، نسبة لوجود خبراء و أصحاب معرفة بأمور الحروب و شق الطرق في الصحاري و كان من بينهم (سُجيمان الكارثي) الذي كان يتقدمهم، فقد ساروا حتى بلغوا واحدة من أشهر المراكزالتجاريه و ملتقيات طرق القوافل، تعرف بمدينة (الحواضر)، ثم أذِن (سجيمان الكارثي) للمواكب بحط الرحال مبيناً لهم أن الرحلة قد إنتهت. أن مدينة (الحواضر) الشهيره، ليست بعيدة من مركز آلهة النار، حيث كان مولد (سُجيمان الكارثي) و ترغرعه، حينما كان والده راهبا لتلك المعابد. رغم ذلك لقد قرر (سجيمان الكارثي) بإنهاء رحلة مواكبه في مدينة (الحواضر)، و حط الرحال هناك، و لم يتقدم ليبلغ مركز عبدة النار، حيث كانت مهده الأول، (سُجيمان) و كما عُرف ذلك العقل الفذ المدبر؛ لولاه، لما كان هنالك دين جديد على الإطلاق، لا في أراضي طنيش، لا في مدينة (الحكه)، بل لعل في مخيلته تصورات جديده، يجمع بين ماضيه التليد، و ما قد رسخوه هناك، و قد تركوه مُكرهين؛ باكورة آمالهم و أعمالهم، من قواعد و شرائع الدين الجديد، و كما قد بدا لاحقاً هذا ما قد حدث، و قد ظل يردد عبارات باقية دائما طوال حياته، [حتما سوف يأتي يوماً و سنعود و نحن من هناك طال أو قصر سنكون]، و قد أصبحت ناخوص العوده الى هناك إيمانا راسخا في مفاهيم مؤمنيه، و من توارثوا خلافته الى يومنا هذا، و هكذا قد ظل و قد يظل تلك العبارات ناخوصا يعرق بلاط آل البيت هناك، الى يوم لا يعلمون، و سيرون ما لا يصدقون.

أن (مُأمم)مثله كمثل أيٍ ممن سبقوه، في تجربة قيادة قوافل آلهة التوحيد، التي حتماً ستنتهي آخر خطوة، لكل من تقدم جيوشها الجراره، أو حشودها الوابله، عند أفخاخ معترك الشوكران، و كأنما للشوكران إله آخر، أكثر قوة و عظمة، فوق أي إله، تصوره عقول البشر، و مشاعرهم عبر التاريخ، فأي إله سيتحدى دسائس و مكائد الشوكران، ليعيش الى الأبد ؟؟؟، فقد فروا هاربين جميعا من بعد سقوط من إصتفاه الإله نفسه، و فشله في مجابهة الشوكران، و من هول المكيده، أن (سُجيمان الكارثي) و رفاقه قد بلغوا مدينة (الحواضر) و قد حطوا الرحال هناك بسلام، و لكن العكس في الجهة الأخرى، فقد أبتلوا إيما إبتلائاً، بوحشية جيش (بن السليط) الذين لا يعرفوا الرحمه،فقد أزاقوا (بن أبي بهلول) و أقوامه، شر الويل، و الصبور، و عظائم الأمور، فماتوا من ماتوا، و إستسلموا تحت نيرِ الذُل ، من رضخوا للهوان، إما (إبن أبي بهلول) و آخر من تبقوا معه، لم يوقف هروبهم إلا عظمة مياه البحر الذي إعترض سبيل تقدمهم، و كانوا خلفهم جيوش (بن السليط)، فقد أسرهم جميعا عند

الشاطئ، و كان ينوي إسترادادهم الى حكه، و لكن (بن أبي بهلول) دبر مكيدة بحيث إتفق مع (بن السليط) بأن يدفعوا له ضعف الأطاوات المفروضة عليهم كل عام، بحيث يكون نصيب (بن السليط) وحده،مساوي لما يدفع لآل البيت من أطاوات إيمانيه، في مقابل أن يتركهم يعيشوا على الشاطئ هناك، حيث يعملون في إستخراج اللؤلؤ، على أن يرسل لهم من يجمع الأطاوات في نهاية كل عام، بشرط على ألا يعلم أحد من آل البيت بذلك ، و من هنا بدأت الإختلاصات في فروض الأطاوات الإيمانيه للدين الجديد، على طريقة أن حاميها حراميها، و كانت تبرر بعبارة العاملين عليها، و غدة حلالا مستحقا.

فضائح الأسلاف المنظر (٤٢)

يبدو أن البلطجي (بن أبي بهلول) أمكر و أغبث من المتوحش (بن السليط)، بعد أن جعله يبلع الطعم بإتفاقهم الخاص، بعيداً عن بلاط آل البيت، حول مسألة الأطاوات الإيمانية المضعفه، و قد وصل الوكيل المرسل من قبل (بن السليط) لجمع العطاوات الإيمانيه، في السنتين الأوائل، لم يواجهه أية مشكله، فقد أخذ الرزم المتفقة عليها من (بن أبي بهلول) الذي قد جمعه من قومه، في شواطئ بحر اللؤلؤ و قد أوصلها الى (بن السليط) في مدينة حكة، الذي هو من طرفه قد قسم نصيبه، ثم دفع بالباقي الى بيت مال بلاط آل البيت، الرجل الأول في البلاط (أبوعِكر)، لم يكن لديه إهتماما، بكيفية أو تفاصيل ما قد وصل من عطاوات من جانب إدارة قائد الجيش(بن السليط) فقد مرر الرزم التي وصلت في السنة الأولى الى خزينة البلاط كما هي، و لكن في السنة الثانيه لم يصل الى خزينة البلاط من الرزم التي قد قادرة مقرقيادة الجيش حيث يقيم (بن السليط)، إلا ربع عدد الكمية، مما أثار حفيظة الرجل الثاني في البلاط (بن الحطاب)، و لذا قد بدأ يتشكك في عملية العطاوات القادمه من ناحية بحر اللؤلؤ برمتها،مما دفع (بن الحطاب) لخساسته و خاصة لمكايدات دفينه بينه و بين (بن السليط) الى إرسال رسول من عيونه، الى ناهية شواطئ بحر اللؤلؤ، يتخفى آثار و أسرار العطاوات الإيمانية هناك، و ظل ينتظر اليوم الذي سيفضح فيه خصيمه فضيحة مجلجله.

لقد وصل الى ناحية شواطئ بحر اللؤلؤ، الرسول المرسل من الرجل الثاني في بلاط آل البيت في مدينة الحكه (بن الحطاب)، و قد نزل ضيفا غلى زعيم القوم هناك (بن أبي بهلول)، و قد كان يحمل إليه رسالة مفاده؛ أن الرجل الثاني في بلاط آل البيت يريد أن يعرف التفاصيل الحقيقيه لحجم العطاوات الإيمانية، المدفوعه في خلال الأعوام الماضيه، من ناحية شواطئ بحر اللؤلؤ، (بن أبي بهلول) كان نبيهاً جداً،و قد جائته فرصة العمر مملحه، على طبق من ذهب، لن يضيئه، بل فكر في كيف سيضرب كل العصافير بحجر واحد، ليفلط من الإبأ الثقيل، الذي قد فرضه عليه(بن السليط)، و خاصة حينما قال له ضيفه، أن الأمير (بن الحطاب) إذا ما قد أورد له كل المعلومات الحقيقيه، إنه سيخفض له نسبة كبيره من الرزم المتفق عليه، و أنه سوف يرسل له جامعاً للعطاوات من عنده، سيعطي في وقت مبكر، يسبق المواعيد المتفق عليه قديماً بين (بن أبي بهلول) و (بن السليط) لوصول جامع العطاوات السنويه، و أيضاً لقد عرف (بن أبي بهلول) كمية العطاوات التي قد وصلت الى خزينة بيت مال بلاط آل البيت في خلال السنتين الماضيتين، فقال لضيفه أن ما قد وصلكم في السنة الأولى هي الرزم المتفقة عليها مثلما قد

سلمناها لجامع الأطاوات المرسل من (بن السليط)، و لكن أن (بن السليط)، هو قد أخذ نسيبة الخاص به، كمية مماثله لما قد وصلكم، و هذا بالضبط ما قد حدث في السنة الثانيه، إلا أن الكمية التي قد وصلتكم في السنة الثانية هي ليست إلا ربع الرزم التي قد سلمناها إياهم و من المفترض أن يصل الى خزينة بيت مال بلاط آل البيت، لقد إنتهى اللقاء و قد قادر الضيف، متجها الى مدينة الحكه، و هو يحمل الخبر اليقين، الذي سيزلزل الأرض و العرش، تاركاً ورائه مودعه (بن أبي بهلول) و هو يغني طرباً لما قد حققه من مكاسب،سيجني ثماره في خلال الأيام القادمه.

لقد عاد الى مدينة (حكة) بسلام الرسول المبتعث، من قبل الرجل الثاني في بلاط آل البيت (بن الحطاب)، جالبا إليه برفقته، كل ما قد لذ و طاب الى مسامعه، من الأخبار المؤكده لناحية شواطئ بحر اللؤلؤ، أن (بن الحطاب) كان يمثل الرجل القوي في بلاط آل البيت، و في مدينة الحكه، رغم أنه الرجل الثاني، إلا أنه كان يرى في الرجل الأول في البلاط (أبوعِكر) لمجرد دمية يحركها على هواه، بل أن (أبوعكر) كمثل الجميع يتحاشى شرور هذا الرجل، إلا أن هنالك واحداً فقط، دائما يراه (بن الحطاب)، بيدقا جامحاً و جانحاً، يهدد صولاته المطلقه و مستقبله الموعود في الهيمنة على بلاط آل البيت، و مدينة حكة، و بلاد طنيش، و مكاسب الدين الجديد، بعد أن تخلصوا من القديس (مأمم) و زبانيته من الوافدين التابعين ل (سُجيمان الكارثي)، هو قائد الجيش (بن السليط)، و لذا أن ما قد تحصل عليه (بن الحطاب) من معلومات سرية عن الأطاوات الإيمانيه التي تصل الى (بن السليط) من ناحية شواطئ بحر اللؤلؤ، و الإتفاقيات السرية التي قد أقامها (بن السليط) مع (بن أبي بهلول) بشأن جمع الأطاوات الإيمانيه، من وراء بلاط آل البيت، أن (بن الحطاب) قد إحتفظ بالمعلومات السريه التي قد تحصل عليها، و لم يواجه (بن السليط) بالفضيحه في حينها، بل قد قرر قطع الطريق أمامه على طريقته الخاصه، و قد ركز على تنفيذ ما قد جرى من إتفاق بين مبتعثه و (بن أبي بهلول)، بإستباق جامع العطاوات الذي عادة يرسله (بن السليط) سنوياً، و فعلاً قد أرسل (بن الحطاب) أحد أعوانه في فترة مبكره، و قد سلمه (بن أبي بهلول)، فقط مقدار ما يجب أن يذهب الى خزينة بلاط آل البيت ، من كمية الرزم المتفقة عليه مع (بن السليط)، أما كمية الرزم التي يجب أن يذهب الى نصيب (بن السليط)، فقد إحتفظ بها (بن أبي بهلول) لنفسه رغم أنه قد جمعها من كل القوم، أما (بن الحطاب) لقد إحتفظ بما قد وصله لديه و لم يوصله الى خزينة بيت مال آل البيت، وقسم كمية الرزم التي قد وصلت الى أربعه أقسام، ثمناً قسمه بين مبتعثه لجمع المعلومات، و موفده لجمع العطاوات بالتساوي بينهما، كعاملين عليها،ثم أخذ ربع الكميه و بدأ يوزعه بين عامة الناس من المواطنين، ثم أخذ ثمناً آخر دفعه لمجموعة من أهل الدعايه لنشر عدالته و كرمه و رعايته لحوجة الناس في وسط مواطني حكه وجمهور قبائل طنيش، أما النصف الأخير الذي قد تبقى من الرزم ، فقد إحتفظ به لنفسه، و هكذا إشتهر بين عامة الناس بالأمير العادل، و خاصة أن مستأجريه من أهل الدعايه قد نثروا بين عامة الناس فضيحة (بن السليط) حول الإتفاقيات و نسب الإطاوات السريه بينه و بين (بن أبي بهلول)، و قد أرسل (بن السليط) موكله لجمع العطاوات من ناحية شواطئ بحر اللؤلؤ، ليتفاجأ بما قاله له (بن أبي بهلول)، أن وكيلاً قد أوفده منذ شهرين مضيا خزينة بيت مال آل البيت بأمر من الرجل الثاني في بلاط آل البيت (بن الحطاب)، و قد سلمه كل الرزم المتفقة عليه من نسيب الخزينه و حتى نسيب (بن السليط)، رغم أن الوكيل قد عاد الى (بن السليط) فارغ اليدين، إلا أن (بن السليط) لم يتجرأ بكلمه، لأن أخبار إتفاقياته السريه مع (بن أبي بهلول) كان يسرى بين الناس كسريان العطر في الرياح و الكل يستنشق و يضحك منتشياً، مما سنحة الفرصة ل(بن الحطاب) بالضغط على الرجل الأول في البلاط (أبوعِكر)، بعزل قائد الجيش (بن السليط) و تجريده، و إلا أن جمهور المواطنين

سيعلمون بكل شيئ مصير الرزم التي قد وصلت في السنة الثانية الى خزينة بيت مال آل البيت، فوافق (أبوعكر) مكرها ومجبراً، و قد كان قائد الجيش (بن السليط) ليس أول ضحايا المكائد في الدين الجديد، و بما أن الكل مجرمون

فضائح الأسلاف المنظر (٤٣)

أن مدينة (الحكه)، بلورة أرض (طنيش) و مركز آلهتها الشهيرة بتراثها الأنثوي الفريد، من بين آلهة العالم قاطبه، حيث تتجسد قوة الأنثى بأنها مصدر الحياة و منبع الوجود، و منهل الرغبات و الإرادة، لكل حالم يتمنى، و لذا هناك حيث كانوا يتجمعون كل عام من شتات البوادي، للتوصل إليها و التضرع بها، من أجل شفقتها و عطائها و رحمتها، أما الآن لقد إنقلبت الآية، كما أرادة لها مفاهيم الدين الجديد، حسب شطحات و هلاويس القديس (مأمم)، و حنقه و خوفه من النساء، فقد تصورهن بالشرالذي لابد منه، و حكم عليهن في كل تشريعاته بالإزدراء في عالمه ، و بالتجاهل و النسيان في ملكوت عرش ربه في السماء، يوم يكون الحساب، و قد أباح كل شيئ دون النساء للرجال، فبات الحياة في عالمه ساحة معركة بلا عطف و لا شفقة و لا رحمة، حتى غدا هو القديس نفسه أول الضحايا، ثم فروا هاشيته و أقرب الأقربون، من كانوا رواد مجلسه، و أهل شورته، من شر ما كانوا يتوقعون، و قد برز (بن السليط) بسيفه المسعور، يلاحق كل من حاول الفرار و الإفلات بجلده، و قد كان طواقاً لا يتوانى في نصب الشراك حتى سقط هو نفسه مفجوئاً في مرمى حبائله، ليخرج عن معترك المنافسه، غير مأسوف عليه، و لم يبقى من بعده، أمام سهام (بن الحطاب) إلا صديقه القديم الرجل الأول في البلاط (أبوعكر) ، ليقضي عليه، فيتصدر بذلك الفوز، بالجوله الأخيره من معترك السلطه، و يكون هو الرجل الأول في بلاط آل البيت و ينال شرف قداسة الدين الجديد و زعامة طنيش، إنه لأسهل جولة من بين كل الجولات الماضيه، كما قد حسبها (بن الحطاب) و لكن كيف سيكون؟.

أن طباخ السم سيذوقه، فلا تعطي ظهرك أبداً لمن تآمر معك يوماً على قرز السهام في ظهور الآخرين، و لكن هذا الدرس ربما كان يجهله (أبو عِكر) كما يبدو، بعكس شريكه في مؤامرة السِقيفه (بن الحطاب)،الذي لا زال يحتفظ بما قد تبقى في القنينه، التي قد وصلته يوم ذاك، من (طائشة بنت أبي عِكر)، و التي كانت من آخر بقايا مخزونات والدها، الذي كان من ضمن شحنات قوافل تجارته حينما كان يستجلب العقاقير المستحضره، كانت آخر زجاجة من محلول الشوكران، لم يتجرأ منه أحد آخر، منذ أن لجوا به آخِر ضحاياهم، (مُأمم) آخر مره، و كانت آخر لحظة و آخر جرئة في حياته، فقد ظل (بن الحطاب) محتفظاً بما قد تبقى في القنينه، محدثاً نفسه، لا ترمي بسلاحك حاسباً إن المعارك قد إنتهت، فأن الكل ليسوا سوى لمجرد أوغادٌ، كما أنك حالمٌ فأن هنالك حالمون، و بذلك يكون أن (بن الحطاب) كان على يقين تام، بأنه ليس هنالك للسماء عرش قد أوصي بأمره حكم العالمين، بل أن أمر حكم العالمين، مثل صيدة في غابة،رهن المهارة و الجسارة، أن من يقضي على كل المتربسين هو من سيلتهم الفريسة أخيراً، و كان هذا نهجه الذي قد سار عليه، وهو قد ظل يحيك ليلاً ونهاراً حتى قضى على الجميع، و لم يبقى أمامه إلا شريكه القديم (أبوعِكر)، هما إثنان و بينهما قنينة الشوكران، التي لا زال (بن الحطاب) يحتفظ به، كآخر الآسلحة الحاسمة و الرادعه.

كما هو مألوف؛ كل يوم، يصل الرجل الأول في البلاط (أبوعِكر)، الى المسجد باكراً، عند صلاة الفجر ليأم الناس بالصلاة، و غالباً يسبقه الى المكان، الرجل الثاني (بن الحطاب)، كليهما غالباً يصلان قبل أن يرفع الآذان، ليبدؤن عامة الناس بالتقاطرنحو باحة المصلى،رجالاً و نساء كباراً و صغاراً، مرغمين و مجبرين، لأن التشريعات الإيمانية الجديده، يتوجب الضرب بالسياط لمن يتخلف عن حضور الصلاة، و رغم أنه كان هنالك حوض معبأ بمياه الوضؤ لعامة المؤمنين، إلا أنه كان للرجل الأول إبريقه الخاص به، و التي عادة يملئه أحد الرقيق من خدم أو جواري الإمام، و يضعه من إتجاه مدخله، ليكون جاهزاً حيث يتوضأ، قبل الدخول الى باحة المصلى، لإمامة المؤمنين المشمرين لأداء الصلاة، في هذا الفجر، لقد وصل (بن الحطاب) باكراً الى المسجد، و لم يسبقه أحد الى هناك، ثم إتجه على الفور نحو مدخل

باحة المصلى، و معه إبريقاً فقارياً متطابق للإبريق الذي دائماً متواجد هناك، أخذ بيده اليمنى الإبريق الذي كان هناك، ثم وضع مكانه إبريقاً آخراً كان قد جاء به محمولاً على يده اليمنى، ثم قادر المكان، ثم وقف بعيداً يراغب حتى جاء أحد الخدم يحمل جراباً به ماء، ثم ملئ الإبريق و قادر، و قد وصل في تلك الأثناء (أبوعكر)، و قد تقابلا مع (بن الحطاب) ثم جلسا يتبادلان نقاشاً لبدأ من الوقت ، قبل أن يتجهان بعده الى مكان الوضؤ، و قد أخذ (أبو عكر) الإبريق و جلس يتوضأ، بينما كان (بن الحطاب) يسرق النظرات نحوه من هناك، حتى خلص، ثم دخلا كليهما الى باحة المصلى، وقف (أبوعِكر) أمام المصلين المصتفين، بينما إنضم (بن الحطاب) الى الصف الأول خلفة مباشرة، و عند آخر الركعات سجد الإمام، وقد أخذ وقتاً طويلاً في السجود، فنهض (بن الحطاب) الذي كان ساجداً خلفه، وخطى الى الأمام خطوات، حتى وقف بجواره ثم واصل في إمامة المصلين، حتى نهاية الصلاة، و كانت ذلك نهاية الرجل الأول في بلاط آل البيت في مدينة (الحكه) (أبوعِكر)، و هكذا قد واصل (بن الحطاب) في مكانه، ليصبح الرجل الأول في بلاط آل البيت في مدينة (الحكه)، و قداسة الدين الجديد، و زعامة طنيش، لقد حقق (بن الحطاب) ما قد ظل يثبو إليه منذ سنوات،من خلال محاولات و مؤامرات تصفية الرجال، داخلاً الى التاريخ من أقزر أبوابه، و قد حل في مكان الرجل الثاني ينوب عنه، في بلاط آل البيت ، الرجل العجوز (بن المعفون)، الذي كان مبعوث (بن الحطاب) يوم ذاك، الى ناحية شواطئ بحر اللؤلؤ، و شريكه في كشف و إجهاض صفقات (بن السليط) مع (بن أبي بهلول)، حول العطاوات الإيمانيه، التي أدة الى عزل (بن السليط) من قيادة الجيش و تجريده.

فضائح الأسلاف المنظر (٤٤)

بشراسته و عجرفته و حبه للمخامره و عدم الإكتراث، و تمتعه بسلوك المكر السياسي (بن الحطاب) و الحياكة القزره، قد جمع كل خيوط التلاعب في يديه، يعاونه في ذلك، الكهل الزئبقي السلوك صاحب الوقار، الذي يبدو عليه أحياناً، تمتعه بنوع من الدهاء (بن المعفون)، الذي قد حل في مرتبة الرجل الثاني في البلاط حينذاك، يومها و قد بدا غصراً جديداً هناك، سيلقي بظلاله على مناحي شتى من الكوكب المأهول ،أن مدينة (الحكة) التي قد ظلت مزاراً و مركزاً إلاهياً لسنوات طويله، حيث التودد و السجود للآلهة الأنثوية المعروفة، من أجل التخصيب و الخير و النماء، و ملتقى تجاري جامع و شهير، تلتقي عندها القوافل القادمه و الراجعه من كافة الإتجاهات، لم تعد ذلك الملتقى و لا تلك الأسواق و قد تجنبتها كل القوافل، و توقفت شد الرحال إليها، منذ أن إستعرة فيها أنشطة الزعرانيين من خلايا الدين الجديد، التي قد أزحقت القوافل التجاريه، و دمرة المركز التجاري و أباد التجار القدامى و سلب رؤوس الأموال و حطمت الآلهة التاريخية، و حرمت أو حرفت معظم طقوس العبادة التي كانت أسباب المزار، و حلت بدالا عن كل ذلك تدفق فلول الهاربين من الصراعات السلطويه و العدالة و مرتكبي الجرائم في المجتمعات الأخرى، فكان يشترط عليهم الإسترقاق أو الإنتماء للدين الجديد، حتى غدة مدينة (الحكة) و ما تبعها، و كأنها هاوية يتدحرج إليها كل سيلٍ منحرف أوكل صخر منجرف، إنها غدة مهبط المجرمين و الفارين الباحثين عن الخلاص، سواء كانت من مصائب الدنيا، أو سواء كانت من آثام إرتكبوها في حيثما قد أتوا منها، منذ أن كان (مأمم) و (سجيمان الكارثي) يعملان مع خلايا (الراهب فُجيره)، كانوا قد عملوا كثيراً على نشر الأخبار عن ظهور دين جديد و مخلص سماوي في هذه البقاع، و لكن كليهما لم يبقى أحد منهما ليحضر ثمار تلك المجهودات، التي قد آتت أكلها الآن، و قد بدؤا الناس يتوافدون الى (حكة)، بحثاً عن الخلاص السماوي، و لكن أن هؤلاء ليسوا قوافل تجاريه كما كانت في أيام الحكة السنوية، بل قوافلاً من البؤساء و المارقين على مجتمعاتهم، و بعد أن فكروا ملياً، بجرائة (بن الحطاب) و دهاء (بن المعفون) قررا على أن يستثمرا في هذه الفرصة النادرة، على إسطوانة الدين الجديد، أن يجمعوا جيشاً من هؤلاء البؤساء المؤمنين الناقمين على مجتمعاتهم التي قد فروا منها و يتخذوا منهم قوادين و أدلة و قادة للسطو على تلك المجتمعات،ثم سلب ممتلكاتهم وتغييرهم بين الإيمان بالدين الجديد أو القتل و الإسترقاق و سبي نسائهم، و من آمنوا بالدين الجديد ، يتم تحويلهم الى جيوش جرارة من أجل تعقب طرق القوافل القديمه لمهاجمة المصادر و الأسواق و الأماكن التي كانت تأتي منهاالأشياء التجاريه محملة على القوافل، و السيطرة

عليها و إجبار شعوبها على الإيمان بالدين الجديد، أو القتل و السبي و الإسترقاق، و حينما يؤمنون سيصبحون ضمن الدين الذي نتملكه نحن ،و بحوزتنا أسراره و سيكونون تحت أيدينا ، هم و أوطانهم و مستقبلهم و ما يملكون و ما سيملكون، لقد إكتملت الفكره، و رغم تواني و تردد (بن المعفون) بشيئ من التأني و الحكمه، إلا أن (بن الحطاب) قد أخذ الأمر محمل الجد ، و إنه هو الرجل الأول في البلاط و هو مصدر القرار، فلا رجعة فيما يشتهي ، و ويلٌ لكل من لا يوافقه على ما يريد.

الطرق و أسراب القوافل التي كانت، تتسربل كطوابير النمل جيئة و ذهاباً، مذدانة أحمالها بكل ما قد جادت بها الأرجاء من إبداعات البشر، من بخور و عطور و حُلي و مفروشات و أطيب أنواع المأكولات و المشروبات و الملبوسات، يتبادلون كلاً بما يُرضي هواه و يُشبع جواه، ثم يعودون الى حيثما قد أتوا سالمين غانمين بالخير و الحسن و الرُضى. لتستقبلهم طوابيرالحشود المشرئبه، بتعابير الإعجاب و الفرح، بينما الكل يبحث عمن كان ينتظر ليفي إحتياجات الحياة، مما قد حاكته مهارات البشر، و أنتجته مكونات الطبيعه، في الإتجاهات النائيه عن مواطنهم، كانت تلك دوامة الدنيا و روتين عالم البشر في حينها، و لكن إنقلبت الآية، بغضاً و طمعاً و نكايه، فسارت على آثار قوافلِ النِعمه، شطحاتٌ من خيالِ حالمٍ زعرور،إدعي القداسة ليتقي شر التعاسه، فأنتجت قداسته المذعومه، جحافلِ جيوشٍ زاحفه، و هي تحمل الويل و النقمه، خيولٌ دابره و سيوف لامعه، و رماح كالأمواج العابره، و عيونٌ حاقده تطاير منه الرعب و الشرر، حقاً إنه الموت يمشي على أرجل الكواسر الجانحة، يحمل رسالة، يقولون إنها الرسالة الأخيره، من ملكوت عرش السماء، إنها دعوة نحو المبارزه، أو الإستسلام و التسليم الى الأبد و بلا رجعه، و دون ذلك الموت الزعام، و هكذا لطالما عادة الحملات محملة لتستقبلها مدينة (الحكه) بديلاً لما كانت تستقبل مواكباً للقوافل، إلا أن الحملات؛ ليست كما كانت عليها حمل القوافل، تلك التي كانت ترافقها، رائحة البخور، و العطور، و البهارات التي تفوح في الرياح، فينتشوا المتجمعون على إمتداد طرق العبور، و بالعكس جائت حملات الخيول الزاحفة، فكانت ترافق سيرها، صراخ الأسرى الرقيق، و عويل السبايا، و جثث من سقطوا منهم من شدة التعب و آلام الجراح، على إمتداد خط المسير، يفزع و يثير الرعب، فيفروا بعيداً، كل من مروا جوارهم حملات المؤمنين الزافرين، بل حينما ترى على إمتداد البصر، ولائماً لتجمعات الخشاقش و النسور، من المؤكد أن هنالك حملة قد مرة من هناك، وكأنما طريقاً للنمور، كانت أسفاً عالم الغاب مرة أخرى في دنيا البشر، و هكذا قد أصبحت الحملات الزاحفة تلك، من المعتاد أن تخرج فتدخل الى مدينة (الحكه)، تجرجر قطعان السبايا و الرقيق، و ما قد كسبوا من غنائم مخلفات السطو، حيثما تركوا خلفهم آثار محطمه، و جثث متراميه، و دماء متناثره، و أشلاء متحلله، و جراح لا يمكن أن تندمل الى الأبد، تزحق أجساداً باليه لوجوه غابره، رغم أنهم قد إستسلموا و سلموا مصيرهم ، و صاروا مؤمنين ،

أن مدينة (الحكة)؛ و مناحي طنيش، التي كانت مخمورة، و مطمورة، و منسية عبر التارخ، قد أصبحت فجأة كمثل بركان إنفجر،ليكسو مستقبل الدنيا و البشرية، بالدخان التي تعمي الأبصار، و الرماد التي لا خير فيه، سوى أنها تخطي بقع أفخاخ الجمر، ليسقط فيه القافلون، زفرات الحياة فيها، أنفاس من الجحيم، ترسل الشرر، و لواسين اللهيب تتدفق أمواجاً آتيه و هي تقلي، تصحبها ضجيجياً صاخباً، إنها سليل السيوف، و حفيف الرماح، وطرقات الحوافرو سهيل الخيول، التي تتسابق الريح ناقلة الحرائق و المصائب الى كل مكان، إستحلوها بطشاً بجيرانهم، ثم تمددوا في كل شبرٍ، لم يتركوا أحداً إلا زاقوه شر ما كانوا يكمنون، تحت مسمى نشر رسالة الدين الجديد، في الحقيقة؛ لم يكن هنالك شيئ جديداً، سوى أساطير باليه و قصص طافحة، و هلاويس سدنة فاشلون، منذ قديم الزمان كانوا معظم أهل الأرض بها يعلمون، فقط أن الجديد في الأمر، أن البلطجي (زعرور)؛ الذي كان يقطع طرق القوافل؛ قد تحول الى قديس، و أن عصاباته من الزعرانيين، قد تحولوا الى أتباع مؤمنون، يتسربلون في

جيوش زاحفه، تحكمهم أحلامه و آمالهم و أخلاقهم، التي غدة بالنسبة لهم عقائد و شرائع و مسؤليات إلهيه و إلتزامات فرضيه، و واجبات مقدسة، تتحطم عليهم فرضاً ، المهاجمة و التدمير و السطو المقدس، على كل من لا يؤمن، بأن ما يقومون به، قداسة ربانية، و رسالة سماوية، و إنه الدين الجديد. و هكذا قد إنغضوا على شعوب الدنيا إينما وسعة للخيول سعة، و للقوادون مداركاً، بينما الناس في غفلة، لا جناح عليهم و لا هم يعلمون، حتى يجدوا أنفسهم أمام أوغاد مهاجمون،و بعضهم قتلى و جرحى، و حرائق تلتهم اللين و اليابس ، بينما لا غيار لهم، إلا مستسلمون مؤمنون، أو رقيق و سبايا متورطون، في شر ما كانوا يجهلون. (بن الحطاب) كان منتشياً لدرجة الغرور، بما قد حققتها الحملات من نجاح ، حيث قد دكوا أعطى الحصون و قد سيطروا على معاقل المعبد القديم، و أتجهوا نحو معاقل معبد الصحراء العظيم، و قد تدفقة الخيرات المنهوبة الى مركز الدين الجديد، في مدينة (الحكه)، غنائماً عظيمه، كانت كنوز من مخزونات أغنى و أقدم الشعوب،و لكن أن (بن المعفون) كان له رأيٌ آخر، رغم أنه الرجل الثاني الآن في بلاط آل البيت في مدينة (الحكه)، إلا أنه صاحب تجربه و ذو نباهة و كان متيقناً ، بمقولة (لا تعطي ظهرك لصديقٍ تآمر معك على عزيزٍ كان بينكما، لأنك ليس أعز ممن قد سبقوك خدراً في بئر الخيانه)، و لذا أن (بن المعفون)، كان يرى إنه هو الأولى بمكانة الرجل الأول، في بلاط آل البيت، بما أنه هو صاحب فكرة تنظيم و تجميع الحملات،و إعطائهم صفة القداسة الإلهيه، و إرسالهم الى حيثما تحت مسمى نشر الدين الجديد، ومن حقه أن يتخلص من (بن الحطاب)، ليكون في مكان الرجل الأول في البلاط، حتى يكون صاحب الأمر و النهي ، و يكمل بقية فكرته، و بدأ يبحث عمن يعاونه في ذلك، فلجأ يستشير الحانقين على (بن الحطاب)، أمثال (بن السليط) الذي كان ضحية مؤامرتهم مع (بن الحطاب)، يوم أن كشفوا فضيحته، في إتفاقيات التلاعب بالعطاوات الإيمانيه مع (بن أبي بهلول)، و أيضاً إختار (بن أبي مخالب)، الذي كان ضمن ضحايا مؤامرة السقيفه مع شلة (سُجيمان الكارثي)، لقد ذهب (بن المعفون) ينقب في ملفات التاريخ القزر (لإبن الحطاب)، حتى يتحالف مع ألد أعدائه، الذين كانوا ضحاياه في يوم ما، لمساعدته في التخلص منه، و قد نجح في إستقطاب (بن أبي مخالب)، الذي أقنعه بإسترجائه في مكانه الذي كانت حسب الوصية المفقودة يوم مؤامرة السقيفه حيث كانت الوصية مع (سجيمان الكارثي) الذي فر ، أن (بن أبو مخالب) هو من يحل مكان الرجل الأول بعد مأمم ، و لقد حانت الفرصة الآن و أن (بن المعفون) سيستمر في مكانة الرجل الثاني في البلاط، حسب الإتفاق، بعد نجاح المؤامره، و التي قد خططوا لتنفيذه، من خلال توريط رجل كان من عصابات الصحراء، إسمه(أبو لولوه)، و كان يدعي إنه أعمى يعمل شحاداً عند أبواب المعبد، و كان يتوقف عند مداخل باحة الصلاة يشحد الناس، و أنه ذات يوم قد لطمه (بن الحطاب)كفاً حتى سقط على الأرض، (الرجل كان يعرفه (بن المعفون) من أيام الزعرنه على طرق القوافل، و بينما كان (بن الحطاب) كعاته يسبق الجميع باكراً عند صلاة الفجر، كان (أبو لولوه) ينتظره خلف أحدالكتل الخشبية، جوار الباب، وعلى يده سكين طوله زراع، يخفيه خلف ظهره، ثم إنقض على (بن الحطاب) من الخلف، بطعنة قاتله تحت جنح الظلام، عند مدخل باحة الصلاة ، أن هذه الرواية كما إنتشرة بين عامة الناس، بينما كان (بن المعفون) في مكان ليس ببعيد، فقد رأى رجلاً يفر، تاركاً خلفه جثة هامده و سكين، إلا أنه قد شك في ملامحه،و (أي كائناً يتجرأ و يقول بالأسد كذاب في عالم الغاب؟)، وأن الظلام يخطي الجبال، و بينما إختفى (أبو لولوه)منذ تلك اللحظات، تفاجؤا المؤمنين بالرجل الثاني (بن المعفون)في مكان الرجل الأول يأمهم في صلاة الفجر لذات اليوم، و كذلك منذ يومها قد إستمر الحال.

فضائح الأسلاف المنظر (٤٥)

أن العاقل هو من لا يسقط في نفس الحفرة مرتين، و لكن (بن أبومخالب) لقد تجرأ السم من نفس الكأس للمرة الثانية ،و أن هذه المره بيديه، لكنه لم يستسلم للأمر كما قد فعل مع المرة السابقه، و لم يعلن مصادمته مع التيار من الوحلة الأولى، فقد تجارى مع إتجاه الإنسياب بينما هو

يعد لمعركة طاحنه و فاصله، و خاصة إنه كان حاضراً بل كانا سوياً لحظة التنفيذ، و أن المسكين الشحاد (أبولولوه) ، الذي قد وجه إليه تهمة إنه من المارقين، و قد ألصق به تهمة القتل جذافاً ، ثم لوحق و قد قتل خارج أسوار المدينه، و قد طمست معه آثار الجريمه، رغم أنه كان يصرخ في وجوه قاتليه باكياً يقول، إنه قد هرب فزعاً من بشاعة ما قد حدث أمام عينيه ، و إنه قد رأى الرجلان الذان قد خرج أحدهم من باب باحة الصلاة و مد يداه محتضناً الرجل الثاني الذي كان خلفه رجلاً ثالثاً يهرع في الظلام يحمل سكيناً قرزه على ظهره من الجمبة اليمنى، و قد حاول الرجل أن يقاوم ممسكاً بسيفه محاولاً إخراجه من جفيره و لكن الرجل الذي إحتضنه أولاً أحكم عليه قبضته بينما الثالث يطعن بالسكين، (أبولولوه) كان يقول كل هذا، حتى لفظ آخر أنفاسه، و قد إستدل الستار على الحقيقة الغائبه، ليفتح الأبواب نحو عهد جديد، هو عهد الرجل الأول في بلاط مدينة (الحكه) (بن المعفون)، و لكن أن هذا العهد سوف لن يمر كسائر العهود، لأن (بن أبومخالب) عليه بالمرصاد من الوحلة الأولى، و قد كان (بن المعفون) يعلم ذلك جيداً، فأن المعركة داخل بلاط مدينة (الحكه)، من الآن فصاعداً، لقد أصبحت معركة اللعب بأوراق مكشوفة، و بالتالي قد إنطبق عليها مقولة (أن ما قد أسست على باطل فهو باطل و لايمكن بناءه على الخير)، و عليه؛ لا يمكن للزعرانيين أن ينشؤا ديناً، يربي الناس على مُثل إنسانيه، و أخلاق حميده، بينما بلاط آل البيت نفسه، مثل غابة لحيوانات مفترسه، شرحة متعطشة للدماء، دخلها صيادون شديدي المراس، عديمي الرحمه،فصارت رب حلبة لمعارك طاحنه، من يفترس من أولاً، هكذا ما قد أصبحت عليه الحال و الحياة، في مدينة (الحكة)، التي كانت قبل ذلك مزاراً مشهوراً ، يقصدها الناس من شتى، لطلب الرحمة و الرأفة، من آلهة الجمال و الحياء الأنثوية الرقيقه، أن تلك كلها قد إنتهت و إستدل عليها ستار التاريخ، و قد إنتهت معها الأنثى ذاتها، في هذا الجزء من العالم، و على طريقة أن خلاصة التاريخ لمجرد غنائم معركة، في زمة المنتصر، (بن المعفون) في خطوة سباقه و جريئه، جمع كل الحكواتيه في مدينة (الحكة) و ما حولها ، و كل ما قد جمعوه و كتبوه على الرقع المحفوظه أو جلبوه من بقاع الأرض منذ أيام رحلات القوافل، ثم غنائم الحملات الإيمانيه، و ما قد جادوا به من القصص و الأقاويل و الأساطير، في أيامهم التي قد رافقة بدايات ظهور و تطور (زعرور) و هلاويسه، و حيثيات الدين الجديد ، أمثال الراهب (فجيره) و(طرقه بن كوفل) و(سجيمان الكارثي) و خلاياهم من الوافدون المهره، لقد أخذ (بن المعفون) من كل ذلك، ما قد يتماشى مع هواه، و يحقق تطلعاته و نظام حكمه، ثم أمر بحرق البقية، و إعدام كل آخر سواه، بما فيهم الحكواتيه، ثم أصدر أمراً قال فيه؛ هذا هو سلافة الدين الجديد و مصدر التشريع، وأن من خالفه، فقد خالف أمر ربه و عصي شريعة ملكوت عرش السماء، ثم أصدر أمراً آخراً منع فيه تداول الحكاوي و الأحاديث، إلا ما قد تم تضمينه في مدونته الإيمانيه المستخلصة المنقحة، و على إثر ذلك برز أول المتصدين له، كان (بن أبومخالب)، الطامح منذ البداية في سيادة بلاط مدينة الحكه و زعامة طنيش و قداسة الدين الجديد، و قد حانت الظروف دون مأربه ، و كانت هذه المره فرصته التي لا يمكن أن تتكرر و لا يمكن أن يفوته، و قد برزوا شريحة أخرى من المدافعين و المعارضين لمشروع الرجل الأول في البلاط (بن المعفون) ، بسبب عجرفته و قيامه بحرق كل الأقاصيص و الأقاويل و إعدام الحكواتيه، و منع مداولة الحكاوي و الأحاديث، فأتهموا ((بن المعفون) الرجل الأول في البلاط نفسه، بأنه من المارقين عن الدين الجديد، فهو خارج عن المله ، و يتوجب تطبيق الأحكام و الشرائع عليه، ليكون شرائع (بن المعفون) حبل المشنقه على عنق فاطله، و يكون هو أول ضحايا شرائعه، و من هنا بدأت المعركة في نمطها الجديد، في بلاط مدينة (الحكه)

إن مسألة السلطه في مدينة (الحكه) و مناحي طنيش و إدارة المكتسبات التي قد حققتها سطوات حملات الدين الجديد، قد فرضت واقعاً آخر

إن مسألة السلطه في مدينة (الحكه) و مناحي طنيش، إضافة لإدارة المكتسبات التي قد حققتها سطوات حملات الدين الجديد، قد فرضت واقعاً آخر، أن حجم المنافسة بين المنتفعين من أجل الهيمنة، و الصراع حول الفرص و المكتسبات، قد تطور بشكل جنوني، أولاً بين المكونين لبلاط آل البيت، حيث أن؛ كل واحدً منهم خلفه و حوله شللياته، و أسرته، و أتباعه، و مريديه، و أقرب

الأقربون إليه ، و ثانياً بين مكونات طنيش، كل هاشيه، و كل أسره، و كل قبيله، تريد أن تكون هي صاحبة الشأن و مصدر القرار، لتأخذ نصيب الأسد، من كل ضحية، إفترستها حملات السلب و النهب العسكرية المسعوره، التي قد إجتاحت بقاع الأرض، قمعاً و قتلاً و سرقة، تحت مسمى نشر الدين الجديد، في ظل هذه الظروف، كان على (بن المعفون) الماسك بمقود الأمور حينها، أن يدافع، ليس فقط عن مكانته في بلاط مدينة (الحكة)، و زعامة طنيش، و قداسة الدين الجديد، تلك المكانة التي قد سلبها بقوة المكيدة، و حدة السكين، بل أيضاً عليه أن يكون أشد حرساً، على ما قد إنهمرت بقزاره، من عوائد الحملات، لكي يستمر في التدفق الى مخازنه بسلام، من ممتلكات منهوبه، و منتجات أراضي من قتلوا، أو أسروا، أو تم سبيهم، أو سلموا و إستسلموا، و قد ساروا مؤمنين، و قد أصبحوا هم و ما ملكوا، و مستقبلهم و مصيرهم، أملاكاً في رحمة ملاك الدين الجديد، إذن (بن المعفون) من أجل الضمان و الأمان، لجأ الى قلع الذين كانوا قد وظفهم (بن الحطاب)، لأنهم ليسوا مكانة ثقة عنده، لأنه يعرفهم تماماً، و كلهم من نفس الطين و نفس العجين، فكيف للسارق أن يأمن لصاً مثله، كان يوماً من الأيام شريكاً له في إرتكاب الجريمه ؟، أن من طبائع اللصوص، مثل الذئاب، يتقاسمون الفريسة و هي ساخنه، الكل فقط همه الإثراء لنفسه، و لذا كان (بن المعفون) بعد توليه الأمر، أصبح همه الأول؛ عزلهم و تعيين بدائلاً لهم من آل بيته، و أقرب الأقربين إليه، في كل أبواب الموارد و الصرف، و بالتالي كلما كان (بن المعفون) مجتهداً يشلع و يقلع، ثم يوظف ليتمكن، كان في الجهة الأخرى، (بن أبو مخالب) الزاحف تحت الرماد، بكل ما قد أوتي من تدابير، يصب الزيت على كل شرارة و يولع، حتى وجد (بن المعفون) نفسه، محاصراً بحرائق معارضيه، و منافسيه، و خصومه، و ضحاياه من كل صوب ، و لم يتركوا له حتى ولو منفساً بقدر شبرٍ للفرار بجلده، و كلما إقترح (بن المعفون) مخرجاً للتوافق مع محاصريه، تدخل (بن أبو مخالب) حاشراً نفسه بغبث وسيطاً بينهم، و على طريقة حسادك أجاويدك، دق الإسفين في تأزم روح الصراع، و تصاعد الإشتباك من جديد، حتى بلغ الأمر إقتحام مسكن (بن المعفون) الذي قد لاذ فيه مستجيراً بالحوائط ،فإن كانت الحوائط تعرف الرحمة ليستجيروا الناس بها، لعل حجارة الحوائط أكثر رأفة و إنسانية من أعداء (بن المعفون) فقد قفظوا فوق الحوائط، ثم قطعوه بالسيوف إرباً إرباً، ليستدل الستار، و ينتهي بذلك عهد (بن المعفون)، و يتولى (بن أبو مخالب) مكان الرجل الأول في بلاط آل البيت في مدينة (الحكه)، و زعامة طنيش، و قداسة الدين الجديد، لتتجلى معه حقيقة الغليان الداخلي ، و تعرف مدينة (حكه) حقية معنى النفاق و الصراع، لتتحول بذلك مناحي طنيش، و حيثما إمتدة إليها سلطانها، تحت مسمى نشر الدين الجديد، لمجرد طبق بيتزا، في داخل فرن، تتصاعد أدخنة الإحتراق من بين شطائرها المتصادمة، كلاً تقوم عقيدته على إلتهام الشطيرة المجاوره،تتآكل بعضها البعض، و منذ ذلك الحين و الى يومنا هذا،(و بطبيعة الحال ترسخة بوضوح، مفهوم؛ أن شريعة الزعرنة، و إن توصلت بما فوق السماء، و تحتها، و ما بينهما، لن تفلح ديناً و لن تصنع أمه و لن تبني دوله).